ܒܝܬ ܡܪܕܘܬܐ

ܕܡܠܦܢܐ ܓܘܪܓܝܣ ܒܪ ܐܢܛܘܢ ܕܒܝܬ ܟܪܐܙ

Ex Libris

Beth Mardutho Library

The Malphono George Anton Kiraz Collection

ܟܠ ܐܢܫ ܕܫܐܠ ܠܗ ܠܟܬܒܐ ܗܢܐ ܡܢ ܒܝܬ ܓܙܐ
ܐܘ ܦܣܩ ܡܢܗ ܡܕܡ ܢܗܘܐ ܡܫܬܐܠ ܩܕܡ ܕܝ̈ܢܐ
ܘܕܚܝܠܐ ܡܢ ܒ̈ܢܝ ܡܠܟܐ ܘܫܒܩܐ ܕܚܛܗ ܢܫܒܘܩ ܐܘ
ܢܗܘܐ ܠܗ ܚܪܡܐ ܠܐ ܢܫܬܒܩ ܠܗ ܚܪܡܐ ܒܝܬ
ܘܟܬܒܗ ܕܒܗ ܕܢܗܘܐ ܠܗ ܚܪܡܐ܀

Anyone who asks for this volume, to read, collate, or copy from it, and who appropriates it to himself or herself, or cuts anything out of it, should realize that (s)he will have to give answer before God's awesome tribunal as if (s)he had robbed a sanctuary. Let such a person be held anathema and receive no forgiveness until the book is returned. So be it, Amen! And anyone who removes these anathemas, digitally or otherwise, shall himself receive them in double.

نهج وسيم

في تاريخ الامة السريانية القويم

من قلم الفقير

غريغوريوس جرجس شاهين

رئيس اساقفة حمص وحماه وتدمر وتوابعهنّ

على السريان

الجزء الاول

الى متى انتم تعرجون بين الجانبين ان كان الرب
هو الاله فاتبعوه وان كان البعل اياه فاتبعوه

٣ مل ١٨ : ٢١

حقوق الطبع محفوظة

« والثمن ريال واحد »

طبع في مطبعة صبرا

سنة ١٩١١

﴿ تنبيه ﴾

لقد وقع بعض هفوات بالطبع المأمول من القارئ الاديب ان يصلحها بفطنته

تذكار المحبة والوداد لقدس الاب الفاضل القس
الياس السكر راعي الطائفة السريانية الارثوذكسية
بامريكا الشمالية

[illegible] ١٧ آب ١٩٤٤

جورج جرجور

مقدمة

سوال · من هو الانسان الاول الذي خلق عَلَى الارض

جواب · ان الانسان الاول الذي خلق عَلَى الارض هو آدم ابو البشر وحواءُ ام البشر ·

س · هل وجد عَلَى الارض بشر قبل هذا الانسان

ج · كلا · ومن ثم يقال في الاسفار المقدسة · هذه مبادي السماوات والارض يوم خلق الرب الاله الارض والسماوات وكل شجر البرية لم يكن بعد في الارض وكل عشب البرية لم ينبت بعد لان الرب الاله لم يكن قد امطر بعد على الارض ولم يكن انسان ليحرث الارض · تك ٢ : ١

س · اذاً كيف تمنى قاين لذاته القتل

ج · لان الوحش والطير والحيوان كان قد توالد في الارض وقد نمى و كثر وامتد عَلَى سطح الارض · ومثل ذلك الانسان ايضاً · بنوع ان كل صنف من هذه المخلوقات كان قادراً على ان يقتل قاين فلذلك قال · فيكون ان كل من وجدني يقتلني · تك ٤ : ١٤

س · باي لغة كان يتكلم الانسان الاول

ج · قد زعم القديسان باسيليوس وافرام الموقران بان اللغة التي كان يتكلم بها هذا الانسان · والتي بها كان الله يكلمه · وكانت لغة الناس كافة في العصر الطبيعي ولم تزل الى ان تبلبلت الالسن ببابل انما هي السريانية

س · وما برهانهما الاعظم على ذلك

ج · هذا · وهو ان اللغة السريانية هي قديمة جداً بهذا المقدار حتى ان قدم هذه اللغة غير ممكن ولن يستطاع ان يُعرف اوله

س·ان يعقوب الرهاوي يقول انها العبرانية

ج · لقد توهم كثيراً هذا الاسقف الملفان · لان العبرانيين كانوا في الاصل سرياناً من جنس الكلدانيين · بشهادة الاسفار المقدسة· يهو ٥ : ٦ ولما استوطنوا في ارض الميعاد تغيرت لغتهم باختلاطهم مع اقوام تلك البلاد

س · وما البرهان الاعظم على ذلك

ج · هذا وهو ان الجنس العبراني كان قد توالد من الجنس السرياني وجده الاول هو ابراهيم الخليل رئيس الاسباط · والحال ان ابراهيم هذا كان سريانياً · اي اراميا · لغة ومولداً ووطناً· بشهادة الاسفار المقدسة· تك ١١ ٣١

س · اذاً كيف تنسب اللغة السريانية الى ارام واثور

ج · تنسب اليهما لا لانهما قد استنبطاها بنفسيهما بل لانهما كانا قد تبوان تلك البلاد الارامية والاثورية بذاتيهما وعمرها بنسليهما · ومن ثم فالاراميون كانوا ينسبون الى ارام بن سام والاثوريون كانوا ينسبون الى اثور اخيه

س · اليس ان اليونان قد وضعوا الاسم السرياني الاراميين

ج · كلا · لانه كيف يصدق العقل السليم ان امة كبيرة وعظيمة الشان كالامة السريانية تترك اسم لسانها الاصلي وتستبدله باسم آخر اعجمي

قد وضعته لها امة غريبة منها كلمة اليونان وقاصية عنها · وفضلاً عن ذلك ان جميع الاقوام السريانية القديمة الذين ليسوا بارامبين يسمون ذواتهم منذ القديم سريانيين وليس عندهم اسم اخر للسانهم

س · اذاً لماذا العهد القديم لا يحوي هذه اللفظة

ج · لانه ليس بضروري للعهد القديم ان يحوى اسماء كل القبائل والاسباط والامم · الا تنظر ان الاكراد والاتراك لم يُذكروا في توراة موسى ومع ذلك اي عاقل يتصور ان هتين الامتين لم تكونان معروفتين بنفسيهما وقايمتين بذاتيهما · ومع ذلك ان العهد القديم كان يستعيض عن اللفظة السريانية باللفظة الارامية · ٤ مل ١٨ : ٢٦

س · هل وجد اكثر من لغة واحدة قبل الطوفان

ج · كلا · ومن ثم يُقال في الاسفار المقدسة وكانت الارض كلها لغة واحدة وكلاماً واحداً تك ١١ : ١

س · وهل وجد من قال بلغات كثيرة

ج · نعم · لانهم يزعمون ان اللغات التي يُقال عنها سامية يستحيل استنباطها من سام وحده ما لم يكن قد اقتبسها من آخر قبله

س · وكيف يفسرون آية الكتاب هذه

ج · يزعمون وكانت الارض كلها شفة واحده وقلباً واحداً وان الله سبحانه قد بلبل افكارهم لا السنتهم تك ١١ : ١

س · كيف نقسم اللغة السريانية علَى الخصوص

ج · ان المفريان ابو الفرج المعروف بابن العبري يقسمها الى ثلاث

لغات افصحها الارامية · وهي لغة اهل الرها وحرّان والشام الخارجة ·
وبعدها الفلسطينية · وهي لغة اهل دمشق وجبل لبنان وباقي الشام
الداخلة · واسمجها الكلدانية النبطيه وهي لغة اهل جبل اثور وسواد العراق ·
ولكن غيره يقسمها الى ستة عشر لغة وهي · ارامية وبابلية واثورية
وفلسطينية ونبطية ومندوية وكلدانية وفونيقية وسامرية ويهودية وفلاحية
وطورعابدينية وعبرانية وسريانية وربانية ومعلولية

س · وهل يوجد لهذه اللغات اقلام مختلفة

ج · نعم · وهم المسماري والتدمري والفونيقي واليهودي والبابلي
والنبطي والمندوي والسطرنجيلي والعامي والنسطوري واليعقوبي والملكي
والحميري المتولد منه القلم الكوفي الصادر عنه القلم العربي الدارج اليوم

س · اى قلم من هذه الاقلام هو المقبول بالاكثر

ج · البعض يقولون هو القلم السطرنجيلي لانه اكثر تكليفاً واعظم زخرفة
وبهرجة والبعض يقولون فهو القلم العامي لانه اكل تكليفاً وزخرفة وهو الذي
أُدخل اولا في المطابع الاوروبية

س · وهل للغة السريانية اسماء متعددة

ج · نعم لان البعض يسمونها ارامية والبعض كلدانية والبعض سريانية
وقد سميت عبرانية ايضا لانها كانت لغة العبرانيين كافة من بعد رجوعهم
من الجلاء البابلي · لان اللغة العبرانية كانت قد بطلت من الاستعمال
قبل ظهور المسيح باكثر من خمسمائة سنه اذ اخذت السريانية مكانها

س · وكيف يسميها اليهود الان

ج · انهم يسمونها الترجمة او الترجوم· ولكن العلماء منهم يسمونها ارامية و يسمون القلم السرياني المربع الذي يستعملونه لغاية الان الاثوري نسبة الى بلاداثور· والخط البابلي الذي يكتبون به يسمونه العبراني زوراً

س · وهل هي مستعملة عندهم لغاية اليوم

ج· نعم· و يقرأونها في كنائسهم مثلما يقرأون اللغة العبرانية· و يتداولونها في منازلهم مثلما يتداولون اللغة العبرانية· و يهذبون بها بنيهم مثلما يهذبونهم باللغة العبرانية حيثما وجدوا في العالم كله

س · وهل المسيح والرسل كانوا يتكلمون بها ايضاً

ج· نعم و بها كانوا يعلمون التعاليم الدينية اولاً و يلقون الخطب و يرتبون الطقوس والرسوم الاولية

س · واللغة اليونانية ألم تكن معروفة وقتئذٍ

ج· نعم ولكن على الصفة التي بها اللسان التركي هو معروف اليوم في البلاد العربية· اذ انها كانت اللغة الجنسية لكثير من الغرباء· ولاجل ذلك ان بيلاطس الوالي لما اراد ان يجعل لوحاً مكتوباً على صليب يسوع لم يكتبه بلغة الاهالي والحكام فقط بل و بلغة الغرباء اليونانيين ايضاً يو ١٩ : ٢٠

س · هل وجد مصاحف قديمة مكتوبة باللغة السريانية

ج · نعم ولكن قد احرقها السريانيون المتنصرون لانها كانت تحوي ضلالات وثنية وخرافات حنفية

س · وهل وجد من ماثلهم بذلك

ج · نعم · وذلك ان المالكيين من اهالي سوريه لما كانوا قد تركوا

طقسهم القديم السرياني وفي القرن العاشر والحادي عشر قد استبدلوه بالطقس الحديث اليوناني ولعدم معرفتهم اللغة اليونانية ترجموا ذلك الطقس الى لغتهم السريانية ولوجود كتب كثيرة عندهم مترجمة فبعد معرفتهم اللغة اليونانية والعربية قد جمعوا هذه الكتب المترجمة في خزانة دير السيده الموجود في قرية صيدنايا بالقرب من الشام واحرقوها كيلا تكشف جنسيتهم السريانية مع انها معروفة لدى الجميع

س · وهل وجد من ماثل هولاء ايضاً

ج · نعم وذلك ان الطائفة المارونية لما كانت في اوائل القرن الثاني عشر قد انضمت الى الكنيسة الرومانية ووجد في كتبها بعض عقائد واصطلاحات لا توافق مشرب الكنيسة التي قد انضمت اليها فقد جمعت هذه الكتب واحرقتها كيلا تكشف عقائد اجدادها الارثوذكسية مع انها معروفة عند جميع الناس

س · هل أُنزل باللغة السريانية شيءٌ من الاسفار المقدسة

ج · نعم · وذلك مثل سفر نحميا والقسم الاكبر من نبوة دانيال وجزء واحد من سفر عذرا الكاهن وانجيل القديس متى ورسالة بولس الرسول الى العبرانيين الى غير ذلك

س · والعلها كانت اللغة الاولى في استعمال البيعة

ج · نعم · لان اول بيعة قد اقيمت على الارض كانت في اورشليم · والحال ان لغة اهالي اورشليم وكل البلاد اليهودية في ذلك العصر كانت السريانية

س · اليس ان سفر الحكمة والمكابين الثاني صُنفا باليونانية

ج · نعم · ولكن لا يعلم متى صُنف هذان السفران ولا في اي مكان صُنفا · ولا من هو مصنفهما · ويحتمل انهما قد صُنفا في مدينة الاسكندرية التي اليهود فيها كانوا يتكلمون بهذه اللغة

س · اذاً ان اللغة السريانية اهي الاقدم

ج · نعم · لا بل الافضل · لا بل الاشرف · وذلك اولاً لانها كانت لغة الاباء والانبياء والمسيح وام المسيح والرسل · ثانياً لانها قد وجدت من اشهر لغات ملافنة البيعة الاوثوذكسية القويم رأيهم والمستعملة في الكنيسة · ثالثاً لانها قد تشرفت بكثرة الكتب والمصنفات الثمينة النفيسة التي تحوي اشرف العلوم واجملها · وذلك لان العلماء السريان كانوا قد صنفوا بكل فن من فنون العلم والاداب التي تزينت بها مكاتب ومدارس ومتاحف البيعة الجامعة وغيرها · وقد استخرجوا الى لغتهم كتب اليونانيين القديمة الفريدة التي كثير منها قد فقد في اصله اليوناني وحفظ في نصه السرياني

س · وهل الامة السريانية اهي الاقدم كذلك

ج · نعم · لانه ان صح زعم القائلين ان اللغة السريانية هي اللغة الاولى التي ظهرت على الارض · صح زعم القائلين ايضاً ان الامة السريانية التي تداولت هذه اللغة وتتداولها جيلاً بعد جيل هي الامة الاقدم لا بل الافضل لا بل الاشرف التي ظهرت في العالم

س · وكيف انها قد تسامت على سائر الامم القديمة

ج · لان التاريخ القويم يشهد لها بانها قد قامت لديها اقدم ممالك العالم واولها واعظمها واشهرها : كبابل ونينوس : ومنها قام الملوك والجبابرة

الاقدمون : كبختنصر الذي غزا اورشليم ودعثر سورها · ونمرود باني المجدل : ومنها ظهرت الاباء والانبياء والقضاة والاحبار · ومنها تجسد المسيح وتتلمذت الرسل · واليها قد بشر بالايمان المسيحي اولاً · وعندها قد حفظت حقايقه الارثوذكسية · ولا سيما لانها هي التي قد علمت الناس فن الكتابة الجميل الذي هو من ابدع واحسن الفنون والاختراعات الجميلة البهية

س · وكيف انها علمت الناس فن الكتابة

ج · لان المذهب الشائع الان بين العلماء هو ان الكتابة قد أُخترعت اولاً لدى الامة الفونيقية التي كانت تسكن في بلاد فونيقي التي هي الجزء الغربي الجنوبي من بلاد الشام · وهذه في اسفارها البحرية ومهاجراتها قد علمت هذه المهارة للامم التي كانت تهاجر اليها · ومن جملة هذه الامم هي الامة اليونانية · ولكن لدى التحقيق المدقق الذي لا يشوبه ريب قد ظهر ان الكتابة لم يخترعها الفونيقيون انفسهم بل اختراعها قد حدث لدى احد الشعوب السريانية المشرقية المشهورة اكثر ما يكون : كالبابليين والاثوريين : وهؤلاء قد علموها للامم المجاورة لها · ومن جملة هولاء الامم الامـة الفونيقية

س · وما البرهان الاعظم عَلَى ذلك

ج · هذا وهو ان الفونيقيين لم يذكر عنهم التاريخ شيئاً يستحق الذكر سوى انهم كانوا قد اشتهروا بعلم سير البحر والتجارة وبعض الصنائع · واما عن الاثوريين والبابليين فانه يذكر بانهم قد قامت لديهم اقـدم ممالك

العالم واولها واعظمها واشهرها : كبابل ونينوى : وانهم هم الذين كانوا قد وضعوا قبل كل الامم المعروفة اساس العمران في الدنيا باسرها · وقد اشتدت دولتهم في الاعصر القديمة · وقد تعظمت سطوتهم في الازمان المتتابعة · وقد امتدت سلطتهم الى البلاد الشاسعة · وقد انتشرت في قسم كبير من الارض · وانهم هم الذين قد تساموا بمعارفهم على كثير من الناس والشعوب والامم المختلفة · وانهم هم الذين قد ظهرت عندهم اولاً العلوم والمعارف الجميلة · الدينية والادبية والفلكية والرياضية والفلسفية الى غير ذلك من الاشياء الكثيرة المعتبرة التي لم يتصل اليهـا غيرهم من البشر · ولقد افادنا التاريخ اليقيني ايضاً بان اسكندر المكدوني المعروف بذي القرنين لما فتح مدينة بابل العظيمة فقد وجد فيها ان علمائها كانوا قد حفظوا ارصاداً فلكية مكتوبة منذ القرن الثاني والعشرين قبل المسيح · اي منذ عهد ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام · في الوقت الذي فيه لم يكن للفونيقيين اسماً ولا خبرة ولا شهرة · وربما لم يكونوا في الوجود ايضاً · كما وان المورخين الاقدمين انفسهم الذين كانوا قد عاشوا في القرون المتوسطة قبل المسيح و بعده · مثل ديودوروس الصقلي وبلينوس الفيلسوف الوثني واقليميس الاسكندري وغيرهم نقلا عن مورخين قديمين لم ينسبوا فن الكتابة هذا الجميل الى الفونيقيين بل الى البابليين والاثوريين. اذاً ان هذا الاختراع البديع الجميل قد حدث اولاً لدى السريانيين المشرقيين الاثوريين او البابليين ومنهم قد تعلمه الفونيقيون وعلموه للامم المجاورة لهم ولا سيما الامة اليونانية

س · آلا يمكن نسبت ذلك الى المصريين

ج · كلا · لان القائلين بمثل ذلك قد زعموا بان الحروف التي تعلم الفونيقيون صورها من المصريين هي ثلاثة عشر حرفاً فقط · كالالف والباء والسين والميم والراء والطاء والكاف والنون والفاء والعاء والهاء والشين · والان نقول ان كان هؤلاء قد تعلموا من اولئك صور ثلاثة عشر حرفاً فقط فلماذا تركوا صور بقية الحروف المركبة منها الابجدية المصرية · وايضاً ان كان هولاء قد تعلموا من اوليك صور ثلاثة عشر حرفاً فقط واخترعوا صور الحروف الباقيات من عندهم فلماذا لم يخترعوا صور الحروف جميعها اذا كان لهم المقدرة عَلَى ذلك ويستقيلوا من الاستعاره · وايضاً ان كان هولاء قد تعلموا من اوليك صور ثلاثة عشر حرفاً فقط واخترعوا صور الحروف الباقيات من عندهم فلماذا فرقوا في خلال الحروف المخترعة والحروف المستعاره ولم يسردوا المخترع قبل المستعار او المستعار قبل المخترع · وفضلاً عن ذلك ان العين والطاء لا توجدان في الاصل في لغة المصريين فكيف امكن للفونيقيين ان يتعلموا صورها من المصريين مع عدم وجودها عندهم · فمن هذه البراهين وغيرها يتضح جلياً ان فخر استنباط الكتابة لم يكن للفونيقيين ولا للمصريين بل للسريان الاثوريين او البابليين

س · كيف تقسم وتحد البلاد السريانية عَلَى الخصوص

ج · تقسم الى غربية وشرقية · فالغربية كان حدها من بحر الروم الى نهر الفرات · والشرقية كان حدها من نهر الفرات الى ما ورا النهرين ·

واما الحدود الاربع فهي من بحر الروم غرباً الى اقصى بلاد الفرس شرقاً. ومن حدود بلاد الارمن والروم شمالاً الى حدود بلاد العرب جنوبا

س . العل هذه البلاد كانت تتكلم بالسريانية

ج . نعم . الا ان المدن الكبيرة المحدثة كانطاكية وسلوقية واللاذقية كان معظم اهلها يتكلمون باللغة اليونانية لانها كانت مدناً قد بناها السلوقيون خلفاء الاسكندر المكدوني المعروف بذي القرنين الذين قد تملكوا على تلك البلاد زماناً

س . وهل مدينة الرها كانت كذلك

ج . كلا . لان هذه المدينة كانت مركزاً للعلوم السريانية الدينية والدنيوية وكان اهلها يتكلمون باللغة السريانية الفصيحة ولو ملك عليهم مدة من الزمان ملوك ارمن باسم ابجر قد اشتهر احدهم على ما ورد في الاثار القديمة بارسال رسالة الى السيد المسيح وارسال السيد المسيح اليه صورته وبركته

س . كيف كانت احوال السريانيين قبل المسيح

ج . انهم قد انتشروا في البلاد البعيدة واستوطنوا فيها وتظاهروا وقد خلفوا فيها آثاراً جليلة تستحق الذكر . ولا سيما الجماعة السريانية التي تبوأت البلاد المصرية منذ الازمان القديمة وقد تركت هناك اثارات كثيرة سريانية بالكتابات النفيسة المنقوشة على الاحجار والمسطرة على القرطاس القديم

س . وكيف كانت احوالهم بعد المسيح

ج · انهم قد نشروا علم اللغة السريانية الى اقاصي البلاد المشرقية والمغربية · واشهر ذلك البيعة السريانية التي انشوها في البلاد الملايارية من بلاد الهند · وهي مؤلفة من الوف كثيرة من النفوس · وكذلك المدرسة التي انشوها في بلاد العراق في مدينة سلوقية التي بعد خراب بابل اخذت مكانها فصارت اولاً كرسي المملكة للملوك اليونانيين · ثم لدولة الفرس الفرشيونية ثم لدولة الفرس الساسانية التي قرضها العرب المسلمون في نواحي القرن السابع · وكذلك مدرسة الرها والجزيرة ومدرسة نصيبين اللتان خرج منهما الاساتيذ المشهورون في السريانيه والعلماء البارعون · وهاتان المدرستان قد اشتهرتا وذاع سيطهما في البلاد المشرقية والمغربيه حتى ان اهل مدينة رومية كانوا ينافسونهما · وقد كان لهم ايضاً دير قديم مشهور يستحق الذكر في بلاد الصعيد على اسم العذراء مريم · وكان فيه خزانة كتب سريانية عظيمة كثيرة العدد وجزيلة الثمن مما لم يوجد مثلها في جهات العالم كما قد يعلم من التاريخ القديم اليقيني

س · وكيف كانت احوال بطريركيتهم في القرون الاولى

ج · كانت واحدة وحيدة مستقلة يسوسها كلها بطريرك واحد وحيد مستقل وهو البطريرك الانطاكي · ولم يكن بطريرك آخر غيره في البلاد السريانية كلها · وكانت ولايته تعم جميع البلاد التي كان الروم يسمونها المشرق · وحدها من بحر الروم غرباً الى اقصى بلاد الفرس والهند شرقاً · ومن حدود اسيا الصغرى شمالاً الى تخوم ارض فلسطين جنوباً · وكانت تشمل بسلطانها جميع الامم الموجودين في هذه الاصقاع من اي جنس

وقبيلة كانوا

س · وكيف كانت احوال اسقفياتها في تلك القرون

ج · كان يقام لكل مدينه اسقف واحد وحيد مسلط وحده على جميع اهل تلك المدينة وقراها من اي جنس ولغة كانوا

س · وماذا كانت احوال البلاد المشرقية

ج · كان لها على الخصوص اسقف كبير خاضع للبطريرك الانطاكي يسمى الجاثليق كرسيه مدينة سلوق او المدائن التي كانت يوماً قاعدة بلاد الفرس يقيم اساقفة لتلك النواحي و يتصرف بها كما يشاء

س · وكيف كانت احوالهم من جهة الطقوس

ج · كان لكل هذه البيع طقس واحد وحيد به يقضون الخدمات الدينية باللغه الدارجة السريانية شرقاً وغرباً · الا انه كان باللغة اليونانية في بعض المدن الكبيرة المحدثة المذكورة التي كان قد بناها السلوقيون خلفاء الاسكندر المعروف بذي القرنين وتسلطوا عليها زماناً · فان اختلاف الطقوس والطوائف لم يدخل في البيعة الا في الازمان المتأخرة · وهذا الطقس قد كانت البيعة القويم رأيها تسلمت من الرسل ابوابه ومباديه والاباء المتقدمون قد كملوه وضبطوه بحسب حاجة الازمان المتأخرة

س · وهل هذا النظام بقي محفوظاً لغاية الان

ج · كلا · ولا سيما في البطريركية الانطاكية · وذلك بسبب اختلاف وانقسام الطوائف النصرانية · بنوع ان البلاد التي لم يكن فيها في القرون الاولى الا بطريرك واحد وحيد قد وجد فيها في القرون المتوسطة ستة

بطاركة · والمدينة التي لم يكن يجلس فيها الا اسقف واحد وحيد صار يجلس فيها اثنين او ثلاثة · والطقوس التي كانت تقضى باللغة السريانية وحدها فصارت تقضى بالسريانية واليونانية واللاتينية والعربية والارمنية والقبطية · والرسوم التي كانت واحدة عمومية فصارت متعدده خصوصية لان كل من هؤلاء البطاركة اختص بقوانين ورسوم واصطلاحات طقسية له دون غيره · فقد اصبحت الطقوس والرتب علَى عدد البطاركة حتى والاساقفة · وهكذا فسدت الشريعة الابوية ورذلت · وكان ذلك في تملك ملوك الروم ممنوعاً · لان هؤلاء الملوك لم يكونوا يسمحوا في بلادهم لمن خالف مذهبهم ان ينصبوا لهم بطاركة ولا اساقفة ولا ان يختلقوا لهم طقوساً جديدة الا نادراً · ولم يزُل هذا المانع الا بزوالهم وتسلط الاسلام عليهم

س · وهل الحال باقٍ هكذا الى يومنا هذا

ج · نعم · لانه لما ابتدأت الطوائف المشرقية ان تنضم الى البيعة الرومانية فصارت تعاملهم بموجب هذه القاعدة المتأخرة · فالبطاركة الذين لم يكونوا في القرون المتوسطه الا ستة فقط قد اصبحوا في القرون المتأخره عشرة · والاساقفة الذين لم يكونوا في تلك القرون الا ما اقل قد اصبحوا في هذه القرون متكاثرين بكثرة وافرة · والطقوس التي في القرون المتوسطة كانت تقضى بستة لغات فقط اصبحت في القرون المتأخره تقضى بعشرة لغات او اكثر · ولا سيما لان كل اسقف او بطريرك صار يستحسن كل ما يهواه و كل ما يعجب خاطره

س · هل البيعة السريانية بقيت مفردة وحدها

ج · كلا · بل قد وقع فيها فساد الراي واضنكها الخصام ومزقها الانقسام اشر ممزق · وشعبها الى بيع مختلفة · منها سريانية ومنها كلدانية ومنها ملكية ومنها مارونية · ثم افصلها الى بيع آخر متضاربة فالبيعة السريانية قد تشعبت الى سريانية ارثوذكسية وسريانية كاثوليكية · والبيعة الكلدانية قد تشعبت الى كلدانية نسطورية وكلدانية كاثوليكية · والبيعة الملكية قد تشعبت الى ملكية ارثوذكسية وملكية كاثوليكية · والبيعة المارونية وان كانت قد انقسمت على ذاتها يوماً الا انها قد اصلحت شؤونها بذاتها ولم تتشعب ·

س · لماذا حدث في هذه البيعة مثل هذا الانقسام

ج · لان الجنس السرياني من طبعه يبغض بعضه بعضاً و يحسد بعضه بعضاً و يشارر بعضه بعضاً وهو على جانب عظيم من عدم الترتيب وسوء الانتظام · ومن ثم فقد قال عنه الرجل الشهير والعلامة النحرير مفريان البلاد المشرقية السريانية غريغوريوس ابو الفرج المعروف بابن العبري الذي عاش واشتهر في القرن الثالث عشر بلغته السريانية ما تعريبه: السريان حسودين وغير مرتبين و يبغض احدهم الاخر

س · ايما هي الشجرة الوحيدة لهذه الفرق السريانية

ج · ان الشجرة الوحيدة لهذه الفرق السريانية هي البيعة السريانية الارثوذكسية · لان جميعهم قد انفصلوا عنها وقد خرجوا منها

س · اليست هي المنفصلة باتباعها مذهب اوطاخي

ج · كلا · لانها قط لم تتبع مذهب اوطاخي الوخيم لكنها تحرمه وتزيّف تعليمه وتشنع عليه في كتبها الدينية وفي صلواتها · لان ذاك كان يقول بالطبيعة الواحدة المجردة وهذه تبعاً للقديس كيرلس الاسكندري تقول بالطبيعة الواحدة المتجسدة · ذاك كان يقول باختلاط الطبائع واستحالتها وامتزاجها · وهذه تقول ان طبيعة اللاهوت لم تختلط مع طبيعة الناسوت وطبيعة الناسوت لم تختلط مع طبيعة اللاهوت · وطبيعة اللاهوت لم تستحل الى طبيعة الناسوت · وطبيعة الناسوت لم تستحل الى طبيعة اللاهوت · وطبيعة اللاهوت لم تمتزج مع طبيعة الناسوت · وطبيعة الناسوت لم تمتزج مع طبيعة اللاهوت · بل كل طبيعة قد حفظت خواصها بدون اختلاط ومن دون استحالة و بغير امتزاج · ذاك باعترافه بالطبيعة الواحدة المجردة كان ينكر احدى الطبيعتين اما الالهية واما الانسانية · اما هذه فانها تعترف بهما جهراً وتقررهما في كتبها الدينية وفي مصنفاتها البيعية · لانها تارة تقول بالطبيعة المضاعفة · وتارة بالطبيعة المتجسدة · وتارة بطبع من طبعين مع حفظ خواص كل طبع منهما · كل ذلك عبارة عن الاقرار بالطبيعتين · ذاك كان يزعم ان المسيح قبل الاتحاد كان ذا طبيعتين ولكن بعد الاتحاد فهو ذو طبيعة واحدة · وهذه تقول ان المسيح فهو من الاحشاء اله كامل وانسان كامل · كامل باللاهوت وكامل بالناسوت · مساوٍ لابيه في اللاهوتية · ومساوٍ لامه في الناسوتية · وهو مع ذلك مسيح واحد ورب واحد وشخص واحد واقنوم واحد · فاذاً يوجد فرق عظيم ما بين اعتقادات اوطاخي وما بين اعتقادات الكنيسة السريانية الارثوذكسية

س · الا يوجد بين السريانيين مَن يزعم زعمه

ج · ربما · ولكن ان زعم الافراد لا يقوم مقام اعتراف البيعة باسرها لاننا نعلم من التاريخ اليقيني ان ليبار يوس الحبر الروماني كان قد صدّق على صورة ايمان الاريوسيين الناكرين لاهوت الابن ومع ذلك لم يتطرق القول علَى البيعة اللاتينية انها كانت يوماً اريوسية لا كاثوليكية · فعلى هذا المثال يمكن الى يقال عن البيعة السريانية الارثوذكسية

س · هل القول بالطبيعة المتجسدة هو صواب

ج · لا اظن · وان يكن قد قاله قديس معتبر مثل القديس كيرلس الاسكندري · لانه بذلك قد اقام الطبيعة مقام الاقنوم كنسطور المبتدع الذي قال بطبيعتين اقنوميتين · وذلك من حيث ان فعل التجسد هو خاص بالاقنوم وليس بالطبيعة · كما قد حددنا ذلك بقولنا في وجه ١٠١ من كتابنا المعروف بتحفة الاخلاص ان يروم الخلاص · ان التجسد هو مؤلف قائم من اتحاد الطبيعة الالهية مع الطبيعة البشرية باقنوم ابن الله الواحد · والاّ لحكمنا بان الثالوث الاقدس قد تجسد بجملته اذ ان للاقانيم الالهية الثلاثة طبيعة واحدة مشتركة · اذاً يلزم التصريح بالطبيعتين افضل من ان يقال بطبيعة واحدة متجسدة

س · من ذا الذي نادى بالطبيعتين اولاً

ج · ان الذي نادى بالطبيعتين والاقنومين اولاً هو نسطور بطريرك القسطنطينية وقد حُرم في المجمع الافسسي المنعقد سنة ٤٣١ والذي نادى بالطبيعتين والاقنوم الواحد هو ليون الحبر الروماني وقد ايد قوله المجمع

الخلقيدوني الذي صار انعقاده سنة ٤٥١ وحرم من خالف هذه العقيدة كاوطاخي الملحد

س · اذاً ما الذي كان يُقال قبل هذين المجمعين

ج · يُستفاد من مقالة غريغوريوس العجائبي على الامانة ورسالة اثناسيوس الاسقف الاسكندري الى يوبينيانوس الملك ورسالة ابوليوس التى قابل بها المنازعين في امر التجسد الالهي · ورسالة كيرلس اسقف الاسكندرية الى اقاق اسقف ميلطيني · الذين كانوا قد عاشوا في القرون الاولى · ان الذي كان يقال قبل هذين المجمعين هو الاعتراف بالطبيعة الواحدة المتجسدة او بالطبيعة الواحدة مع حفظ خواص الطبيعتين · و كانوا يتحاشون الاقرار الصريح بالطبيعتين لتوهمهم بان كل طبيعة تحتاج الى اقنوم خاص يقوم بها كما كان يزعم نسطور · و يؤيد كلامنا هذا يوليوس الحبر الروماني الذي قال برسالته الى ديوانسيوس اسقف كورنتس · لا نقول بطبيعتين ولا باقنومين ولا نسجد لاربعة ·

س · واليست هي القائلة بالمشية الواحدة والفعل الواحد

ج · كلا · لانها تقول بالمشية الواحدة التياندريكية والفعل الواحد التياندريكي · لا بمعنى ان المشية الالهية وحدها هي التي تحرك قوى الطبيعة البشرية وتضعها بالفعل كآلة غير متنفسة ومنفعلة · كما كان يزعم الاراتقة المونوطوليتيون · بل بالمعنى الذي بموجب تسمى افعال المسيح في الطبيعة البشرية تياندريكية اي الهية وبشرية لصدورها عن انسان متأله · وجميعها تنسب الى اقنوم الكلمة الواحد الذي يقيم ويكمل هذا الناسوت

س · أَلعل هكذا كان اعتقاد البطريركيات

ج · نعم · لانه لم يُصرح بالمشيتين والفعلين قبل مكسميانوس الراهب القسطنطيني · و يشهد لنا بذلك سرجيوس البطريرك القسطنطيني برسالته الى الحبر الروماني و كورش البطريرك الاسكندري برسالته الى سرجيوس البطريرك المذكور · ومثل ذلك مكاريوس البطريرك الانطاكي برسالتيه الى هذين · الذين كانوا يقولون بالمشية الواحدة التياندريكية والفعل الواحد التياندريكي · و لا سيما اونوريوس الحبر الروماني الذي برسالته الى سرجيوس السالف الذكر بطريرك القسطنطينية قد صرّح بالقول فقال · اننا نعتقد مشية واحدة في المسيح لان اللاهوت لم ياخذ خطيتنا بل طبيعتنا كما خلقت قبل انفسادها بالخطيئة فلم نُرَ الكتاب المقدس ولا المجامع تصرح بفعل واحد او فعلين · واما كون يسوع المسيح فاعلاً واحداً في اللاهوت والناسوت فالكتاب المقدس موعب من شواهده · واما العلم هل انه بسبب افعال اللاهوت والناسوت يجب ان نقول بفعل واحد او فعلين فهذا لا يعنينا فلندع هذه المحاورة الى الغراماطيقيين فنحن يلزمنا ان نلقي هذا الكلام الحديث جانبا خشية من ان السذج يحسبوننا نسطوريين لاعتقادنا بالفعلين او يظنوننا اوطاخيين اذا اعتقدنا ان في المسيح فعلاً واحداً فقط

س · ان المبتدعان ذلك هما بطريرك السريان وهرقل الملك

ج · كلا · ان اثناسيوس بطريرك السريان الارثوذكسيين وهرقل ملك الروم لم يبتدعا القول بالمشية الواحدة التياندريكية والفعل الواحد

التياندريكي بل كان ذلك قبلهما · والبرهان الاعظم على ذلك هو انه قد وجد بعض ذلك عند النساطره الذين قد انفصلوا منذ اوائل القرن الخامس وكانوا اعداء الفريقين · كما وانه قد وجد ذلك بعينه في البطريركيات الاربعة المتقدمة · ولا سيما لان هرقل الملك كان عدواً الداً لاتناسيوس البطريرك المذكور والى اساقفته · والتاريخ القويم يشهد بان هرقل ملك الروم هذا لما اتى الى مرعش في نحو سنة ٦٣٠ لم يدع اثناسيوس البطريرك الارثوذكسي ولا اساقفته ولا احداً من شعوبه ان يدخل امامه لعدم موافقتهم اياه على المذهب الذي كان يرومه · فكيف يكونون اذاً قد اتفق معه على القول بالمشية الواحدة التاياندريكية والفعل الواحد التياندريكي مع وجود مثل هذه العداوة بينهما · ولكن قد اعتاد البعض من الناس ان يضعوا التابع عوض المتبوع اي انهم يدعوا القديم محدثاً والمحدث قديماً

س · هل اول من صرح بالمشيئتين والفعلين هو مكسميانوس

ج · نعم · والاّ لماذا هرقل ملك الروم قطع يده ولسانه ونفاه ولم يفعل ذلك بغيره اذا لم يكن هو القائل بذلك اولاً · وهذه العبارة قد صرح بها توما الكفرطابي اسقف كفرطاب الماروني الذي عاش في القرن السابع بمجادلاته مع يوحنا البطريرك الانطاكي الملكي بقوله : ان قبل مكسيميانوس هذا الراهب اليوناني القسطنطيني لم كان يقال الا بلاهوت وناسوت فقط لا بفعل واحد او فعلين ولا بمشية واحدة او بمشيتين فمن اين اذا قد ابتدع هو هذه البدعة والزم ملوك القسطنطينية ان يقبلوها · فقد جعل بذلك مكسميانوس اول من ابتدع القول بالمشيئتين والفعلين

س · وكيف انها تزيد الصلب على التريساجيون

ج · لان ذلك هو فعلٌ طقسيٌ وليس هو امر ديني · ومن ثم فقد قيل ان التريساجيون هذا قد أُستنبط المرة الاولى في البيعة القسطنطينية في عهد بروقلوس بطرير كها الذي جلس سنة ٤٣٤ وبعد ذلك دخل الكنائس الشرقيه كلها رويداً رويداً · ويحتمل انه كان قبل ذلك العهد · فان النساطرة ايضاً يستعملونه من دون الزيادة وهم كانوا قد انفصلوا من البيعة السريانية الارثوذكسية في زمان بروقلوس المذكور · وبما ان بعض البيع قد خصصوا التريساجيون المذكور بالثالوث الاقدس فالبيعة السريانية المذكورة قد خصصته بالابن وحده دون غيره بقولها سريانياً ما ترجمته : يار بنا يسوع المسيح لاتغلق باب مراحمك في وجوهنا يارب نحن الخطاة المؤمنون ارحمنا · حبك احدرك من مكانك نجونا يارب لكي بواسطة موتك تبطل ميتوتتنا ارحمنا · قدوس انت يا الله قدوس انت ايها القوي · قدوس انت الذي لايموت يامن صُلبت لاجلنا ارحمنا · فخلا مخالفتها بقية الطوائف في ذلك اي اثم فظيع يوجد في هذه الالفاظ

س · اذاً لماذا الكاثوليكيون حذفوا هذه الزيادة

ج · لقد حذفوها اما جهلاً منهم او مراعاة لاوامر البيعة التي انضموا اليها لانه اذا كانوا قد خصصوا هذا التريساجيون بالثالوث الاقدس وحذفوا منه الفاظ يامن صُلبت لاجلنا ارحمنا فلماذا ابقوا فيه الفاظ لكي بواسطة موتك تبطل ميتوتتنا · ألعل الثالوث الاقدس هو الذي مات بجملته لاجل خلاصنا لا · اذاً كان لازم اما ابقاء الزيادة عَلَى التريساجيون اما حذف العبارتين منه

اذا كانوا قد خصصوه بالثالوث المسجود له

س · اليس ان بطرس القصار قد حُرم بسببها

ج · يقال ان بطرس القصار البطريرك الانطاكي الذي جلس عَلَى كرسي انطاكية في نحو ٤٦٥ قد حُرم من المجمع السادس المنعقد سنة ٤٧٠ ولكن من يعلم السبب الذي لاجله حُرم · ألعل اباء هذا المجمع كانوا بله بهذا المقدار حتى انهم يحرمون بطريركاً لاجل اشياء طفيفة لا اهمية لها في امر المعتقد · فلا بد وجد اسباب اخر غير هذه قد جعلوها مداراً لمثل هذا الحرم

س · الا يوجد اشياء مرفوضة منها غير هذه المذكورة

ج · يوجد بعض قضايا لم تكن قد تحددت من الكنيسة قبل انفصالها وقد قبلتها بعض البيع الاخر فيما بعد مثل حقيقة الانبثاق · ووجود المطهر · وعقيدة سعادة القديسين · وماهية الاستحالة الجوهرية · والتقديس على الفطير او الخمير · ورياسة الاحبار الرومانيين · الى غير ذلك مما هو جارٍ الان لدى البيع السريانية الاصل المنضمة الى الكنيسة الرومانية

س · وهل يمكن التكلم في شأن هذه البيع واحوالها

ج · كيف لا · وها نحن اخذون في العمل لاجل ذلك · لاننا ان بحثنا في الامور الغامضة واطلعنا عَلَى الاثار القديمة ورمقنا الحوادث السالفة المدفونة تحت الرميم وما قد كانت قديماً وما هي عليه الان الامة السريانية وكنا بمعزلٍ عن كل تعصب مذهبي او طائفي نستطيع والحالة هذه ان نتكلم بكل سهولة في شان كل بيعة بمفردها ونبين في سبعة ار كان احوالها وما توصلت اليه بمقاصدها · مستندين بذلك عَلَى اقوال المؤرخين المعاصرين والعلماء المحققين المدققين فنقول

الركن الاول

في البيعة السريانية الارثوذكسية

س · ماهي البيعة السريانية الارثوذكسية

ج · هي البيعة التي كانت في الاصل سريانية ارثوذكسية من اقوام البطريركية السريانية الارثوذكسية الانطاكية · وتعتقد الاعتقاد ذاته الذي كانت تعتقد به تلك البطريركية · وتستعمل الاسرار عينها التي كانت تستعملها · وتمارس الطقوس والرسوم نفسها التي كانت تمارسها · وتخضع لراس واحد منظور الذي هو خليفة القديس بطرس الرسول على الكرسي الانطاكي · ثم انفصلت منها في زمان من الازمنة واصبحت بيعة منفردة وجماعة قائمة بذاتها سُميت منذ ذلك الحين يعقوبية لتمييزها من باقي الطوائف النصرانية ولم تزل تُسمى بهذا الاسم لغاية الآن · ومن ثم وجب عليَّ الآن ان اتكلم · اولاً في لغتها · ثانياً في اشتقاق اسمها ونسبتها · ثالثاً في معتقداتها · رابعاً في طقوسها ورسومها · خامساً في اضطهاداتها ونكباتها · سادساً في غيرتها ونجاحها · سابعاً في انشقاقها مؤخراً وتشعبها فاقول

الفصل الاول

في اللغة التي كانت تتكلم بها البيعة السريانية الارثوذكسية

س · ماهي اللغة التي كانت تتكلم بها هذه البيعة

ج · هي اللغة السريانية المغربية دون غيرها من بقية اللغات الاخر · وكان عندها ولم يزل قلم سرياني خصوصي يمتاز عن غيره من الاقلام السريانية

الاخر ايضاً · وبه كانت ولم تزل تكتب كتبها الدينية ومصنفاتها البيعية · وقد حافظت عليه دائماً ابداً ولم تزل تحافظ عليه لغاية الآن · وبهذا القلم تشترك البيعة السريانية المارونية والبيعة السريانية الكاثوليكية · ويُسمى القلم اليعقوبي او العامي · واما الكرشونية التي يقال عنها في بعض الكتب لغة فهي ليست كذلك بل هي احرف سريانية محضاً تُكتب بها اللغة العربية تسهيلاً لمعرفتها · قد استنبطتها الامة السريانية بعد استيلا الاسلام على بلاد الشام والجزيرة والعراق وانتشار اللغة العربية فيها · وقد عم استعمال هذا الخط جميع البيع السريانية المعروفة حتى اصبحت كل بيعة منها تكتب بالقلم المختص بها · ماخلا البيعة الملكية فانها لم تستعمله قط لا في كتبها الدينية ولا في مصنفاتها ورسومها البيعية · ومن ثم فقد توهم علماء الافرنج بزعمهم الفاسد ان الاحرف الكرشونية هي لغة قائمة بذاتها ومتميزة عن اللغة السريانية

الفصل الثاني

في اشتقاق اسم البيعه السريانية الارثوذكسية

س · من اين اشتق اسم هذه البيعة

ج · قد اختلفت الاقوال في اشتقاق هذا الاسم فالبعض قالوا ان اسمها مشتق من اسم يعقوب الرسول الشهيد البار رئيس الاساقفة المنتخب الاول في اورشليم · وهذا غير صحيح · لان في عهد هذا القديس لم يحدث شقاق قط في البيعة السريانية الارثوذكسية ولا انقسام · والبعض قالوا ان اسمها مشتق من اسم يعقوب الرهاوي ملفان هذه الأمة الذي كان

اسقفاً على مدينة الرها . وهذا ايضاً غير صحيح . لان هذا الرجل الشهير قد عاش في اواخر القرن السابع ومبادىء القرن الثامن . واما لفظة يعقوبية فقد أُطلقت عَلَى هذه البيعة منذ اوائل القرن السادس . والبعض قالوا ان اسمها مشتق من اسم يعقوب البرادعي الذي كان ساويرس البطريرك الانطاكي قد ساهه اسقفاً على مدينة الرها المذكورة في اوائل القرن السادس نفسه . ثم اقيم اسقفاً عاماً في الاستانة من البطاركه الثلاث المعلومين الاسامي ساويرس البطويرك الانطاكي وافتيموس البطريرك القسطنطيني وديونسيوس البطريرك الاسكندري . بينما كانوا مسجونين هناك هم من داخل السجن وهو من الخارج . كما يقال في تواريخ انساطره والخريده السريانية . وهذا هو الصحيح والمعول عليه . وذلك انه في نحو مبادىء القرن السادس لما وقع فساد الرأي في البيعة السريانية الارثوذكسية من سبب قبول او رفض تحديدات المجمع الحلقيدوني المنعقد سنة ٤٥١ وانقسمت الى شعبتين فالشعبة التي أُكرهت من ملوك الروم واليونانيين على قبول تلك التحديدات واعترفت بالطبيعتين والاقنوم الواحد في السيد المسيح . عَلَى ما كان قد اشار اليه لاون الحبر الروماني ونادى به المجمع المذكور سُميت من الشعبة الرافضة ملكية نسبة الى هولاء الملوك الذين كانت قد تمذهبت بمذهبهم . والشعبة التي لم تكره على قبولها لكنها استمرت على الاقرار بالطبيعة الواحدة المتجسدة عَلَى ما كان قد اشار اليه اثناسيوس و كيرلس الاسقفين الاسكندريين وغريغوروس العجائبي و يوليوس الحبر الروماني غير مبالية بالاضطهادات والنكبات التي أُنزلت بها من ملوك الروم واليونانيين

المذكورين · سميت من الشعبة القابلة يعقوبية نسبة الى هذا يعقوب البرادعي الذي كان قد طاف كل البلاد السريانية والارمنية والمصرية والقبطية والحبشية وانذر اهلها بهذه العقيدة · ومنذ اوائل ذلك القرن لغاية الان درج القول بين الناس يعقوبية وملكية · ولم يزل دارج بينهم حتى اليوم

الفصل الثالث

في معتقدات البيعة السريانية الارثوذكسية

س · ما هي معتقدات هذه البيعة

ج · ان معتقداتها بالتوحيد والتثليث ومتعلقاتهما والاسرار الالهية وتوابعها لا تختلف شيئاً عما تعتقد به البيع الاخر النصرانية القويم رأيها · واما فيما يتعلق بسر التجسد فانها تقول بالطبيعة الواحدة المتجسدة · والمشية الواحدة التياندريكية والفعل الواحد انياندريكي · ولكن بالمعنى المستقيم المشروح منا في المقدمة · ولا تنكر افعال السيد المسيح المضاعفة الالهية والانسانية كما يستبان من فروضها الدينية وصلواتها البيعية · وتسلم مع الكاثوليكيين بكل شيء ماخلا القضايا الواقعة تحت الجدال بين الشرقيين والغربيين مثل انبثاق الروح القدس من الاب والابن وسعادة القديسين الحالية ووجود المطهر ورياسة الحبر الروماني والاستحالة الجوهرية في الكلام الرباني دون الافشين · الا انها تسلم برياسة بطرس الرسول على الرسل ولا يهمها التقديس على الفطير او الخمير · وبهتين الحقيقتين قد تفردت عن بعض البيع الشرقية · والغفرانات لا تذكر عندها قط اسوة ببعض الطوائف الشرقية المذكورة الا انها تجيز الصلاة عن انفس الموتى وتقدم الذبائح والقرابين عن انفسهم

ايضاً وتعترف بوجود النفس الانسانية وسعادتها وخلودها وتشترك في ذلك مع البيع الكاثوليكية والغير كاثوليكية القويمة الراي في ذلك · ولا يوجد عندها عقائد مضادة للمذهب الكاثوليكي والارثوذكسي سوى العقائد المشبوهة المشروحة في المقدمة وعدا عن ذلك فان معتقداتها قويمه سليمة الرأي كما يظهر ويستبان من كتبها الدينية ومصنفاتها البيعية

الفصل الرابع

في طقوس البيعة السريانية الارثوذكسية

س · ما هي طقوس هذه البيعة ورسومها

ج · هي الطقوس والرسوم القديمة التي كانت تُمارس يوماً في البيعة الانطاكية دون غيرها · ولقد كانت ولم تزل تقضيها باللغة السريانية التي كانت دارجة وقتئذٍ في تلك البيعة ما خلا بعض المدن الكبيرة المذكورة سابقاً · كانطاكية وسلوقية واللاذقية · التي فيها كانت تقضي باللغة اليونانية لانها كانت مدناً محدثة قد بناها السلوقيون خلفاء الاسكندر المكدوني المعروف بذي القرنين وتسلطوا عليها زماناً · ولقد كان عندها ولم يزل نافور قديم جداً منسوب الى القديس بطرس الرسول · والنساطرة ينسبونه الى الرسل · وهذا النافور هو اقدم نافور قد أُستعمل وقُبل في البيع النصرانية كلها · وهو سرياني محضاً لا يوجد فيه ولا كلمة واحدة غريبة عن اللغة حتى ولا لفظة كيرياليسون اليونانية · وقد اضافت اليه نافوراً آخر منسوب الى القديس يعقوب الرسول كانت قد استعارته من بيعة اورشليم التي اصبحت منذ اوائل القرن الثاني يونانية · بعد ان كانت

سريانية · وترجمته الى لغتها السريانية · وذلك لا لانها كانت محتاجة اليه بل لانها قد اعتبرته انه بالحقيقة قد كان من انشاء هذا القديس وانه فيه قدس اولاً بعد صعود الرب يسوع الى السماء · وهذا النافور هو قديم ومقبول ايضاً اكثر من غيره · وقد اضافت اليهما نوافيراً كثيرة سريانية كان قد الفها ايمتها · وقد كانت ولم تزل تستعمل خبز الخمير في القداس وقط لم تستعمل الفطير كزعم الغير فهيمين · الاّ انها لم تحرّمه · وقد كانت ولم تزل ايضاً تمزج خمر القداس بالماء البارد معتقدة ان السيد المسيح قد قدس المرة الاولى على خمر ممزوج بينما كان يتناول الطعام مع تلاميذه · وقد كانت ولم تزل تغمس خبز القداس بالدم بعد التقديس عند مباشرة القصي وتنقط اجزاوه كلها وبعد ذلك تناول المومنين من ذلك القربان المنقط · ومن ثم فقد توهم كثيراً الطيب الذكر البطريرك غريغوريوس يوسف عَلَى الطائفة الملكية الكاثوليكية بزعمه زوراً في منشوره الاخير الذي ابرزه لطائفته على اثر مجمع البطاركة الذي عُقد في رومية تحت رياسة ليون ١٣ الحبر الاعظم الروماني سنة ١٨٩٤ ان السريان يناولون المؤمنين جسداً خالياً من الدم · وكذلك قد كانت ولم تزل تعيد عيد الفصح بعد اليهود لا معهم ولا قبلهم · ومن ثم فقد توهم ايضاً الفونيوس ليكوري بزعمه الفاسد في كتابه المعروف بدحض الارتقات المطبوع عربياً سنة ١٧٦٤ ان السريان يعيدون عيد الفصح مع اليهود · كما انه قد توهم كذلك لما نسب اليهم زوراً في كتابه هذا المذكور اشياء كثيرة لا اثر لها عندهم · من ذلك انهم لا يمزجون الماء مع الخمر في القداس · وانهم لا يسجدون

للصليب ان لم يحمدوه اولاً بشبه الناس وانهم ياكلون الجبن والبيض في ايام السبوت والاحاد في الصوم الاربعيني · الى غير ذلك من الاقوال الغير صحيحة · مع ان السريان لا يخالفون بقية الطوائف النصرانية القويم رأيها بمثل هذه الامور · ثم ان هذه البيعة قد اعتبرت دائماً ولم تزل تعتبر ان الزيادة عَلَى التريساجيون المذكورة في المقدمة هي من الامور الطقسية · وقد تخصص ذلك بالابن وحده دون الاقنومين الاخرين · ونقول ان هذا التخصيص مسموح به من بعض الاحبار الرومانيين · ومباح من كثيرين من العلماء والملافنة القديسين · كافرام الانطاكي واولوجيوس الاسكندري واسحاق الكبير و يعقوب الرهاوي ويوحنا الدمشقي · اللهم اذا أُستعمل بالمعنى المستقيم المشروح في المقدمة · ولهذه البيعة بعض طقوس ورسوم آخر لا حاجة لذكرها الان لانها لا تختلف كثيراً عن طقوس ورسوم البيع الاخر النصرانية · ولا تستعمل في القداش الا عصا الاسقفية وصليب اليد فقط و بعضهم قد اجاز صليب الصدر ايضاً · وذلك في مثل هذه الايام المتأخرة ·

الفصل الخامس

في اضطهادات البيعة السريانية الارثوذكسية

س · ما هي اضطهادات هذه البيعة ونكباتها

ج · هي المعاملة الوحشية التي قد عاملها بها ملوك الروم واليونان لعدم قبولها تحديدات المجمع الخلقيدوني المنعقد سنة ٤٥١ المعلن الاقرار بالطبيعتين والاقنوم الواحد في السيد المسيح · وذلك من سفك دماء وقطع

انوف واذان ونهب بيوت وسلب اديرة وضبط بيع ومعابد الى غير ذلك مع النفي الى الامكنة المتعفنة الهواء · فهذه البيعة وان كانت قد قبلت اولا تحديدات المجمع النيقاوسي المنعقد سنة ٣٢٥ للنظر في مساله اريوس الناكر لاهوت الابن · والمجمع القسطنطيني المنعقد سنة ٣٨١ للنظر في مسألة مقدونيوس الناكر لاهوت الروح القدس · والمجمع الافسوسي المنعقد سنة ٤٣١ للنظر في مسألة نسطور الناكر الاتحاد الاقنومي · الا انها قد تمردت اخيراً عن قبول تحديدات المجمع الخلقيدوني المذكور المنعقد سنة ٤٥١ للنظر في مسأله اوطاخي الناكر احدى الطبيعتين الالهية او الانسانية · وابت الا الاقرار بالطبيعة الواحدة المتجسدة والاقنوم الواحد الالهي على ما كان قاله الاباء قبل ذلك المجمع · فعند ذلك قد حنق عليها هؤلاء الملوك · مثل مرقيانوس قيصر الذي كان قد اقترن بفولخريا الراهبة الناذرة شقيقة الملك طاودوسيوس الصغير بافتاء جماعة من الاساقفة · ويوسطنيانوس قيصر مضطهد الاباء السريانيين القائلين بالطبيعة الواحدة المتجسدة · وهرقل قيصر الذي كان قد خالف الناموس واقترن بمرطباني ابنة اخيه · وجردوا عليها سيف الانتقام · وبدلاً من ان يعاملونها باللطف والرفق واليونه املاً باصلاحها كما عامل قسطنطين الملك الجزيل الفطنة وثنيين مملكته من بعد تنصره ويتركوا الناس ان يسلكوا كل واحد على مذهبه ولا يحملونهم على قبول مذهبهم بالغصب والاجبار كما تقتضيه قوانين ورسوم الديانة النصرانية • فقد اظهروا نحوهم كل شراستهم · وشددوا عليهم نير العبودية واضرموا فيهم نيران الانتقام · فالبعض سفكوا دمائهم · والبعض قطعوا

انوفهم واذانهم . والبعض نهبوا بيوتهم . والبعض سلبوا اديرتهم . والبعض ضبطوا بيعهم ومعابدهم . والبعض نفوهم الى الاماكن المتعفنة الهواء . ومن يقدر يحصى النكبات والاضرار التي حلت باهل هذه البيعة من هؤلاء الملوك الغضوبين الشرسين . ولهذا ان الاه النقمات لما رأى قساوة ملوك الروم واليونانيين هذه الوحشية وما قد فعلوه من الظلم والعدوان في هذه الامة المسكينية فقد حرّك عواطف الشفقة في قلوب العرب المسلمين واجلبهم من ارض الجنوب . المعروفة بارض الحجاز . واقتادهم الى بلاد الشام بجيش لايتجاوز عدده الستة الآف فارس . وبهذا العدد القليل طردوهم من البلاد وابسلوهم بحد السيف وطهروا الارض بالدم من نجاساتهم . ثم تعقبوهم الى حيثما وجدوا حتى التزم هرقل قيصر الملك المذكور ان يخلي انطاكية وكل البلاد السوريه ويفر هارباً الى القسطنطينية مودعاً اياها بلغته اليونانية قائلاً . سوزا . اي كوني بسلام . اما اخص الاسباب التي صيرت هولاء العرب المسلمين ان يستولوا هكذا بسرعة عَلَى هذه البلاد هي ثلاثة . الاول ثقل يد الرب عَلَى ملوك الروم واليونانيين نظراً لظلمهم السريانيين المذكورين وشرهم نحوهم . الثاني بسالة العرب المسلمين وشجاعتهم وعدالتهم . الثالث مساعدة الاقوام السريانية لهم وتواطيهم معهم . وذلك انه لما كان سكان هذه البلاد هم في الغالب من الجنس السرياني وكانوا يبغضون ملوك الروم واليونانيين بغضاً مفرطاً ويتوقعون النجاة من ظلمهم لشدة اضطهاداتهم لمن كان لم يتدين بدينهم من رعيتهم ومعاملاتهم الوحشية لهم . وكان العرب المسلمون قد حاصروا كثير من المدن والبلاد فتواطوا هؤلاء معهم سراً

بخيانة منهم ليفتحوها ويخلصوهم من ظلم هولاء الملوك · وهكذا في سنين قليلة استولت ملوك العرب وعساكرهم الظافرة المسلمة عَلَى بلاد النصارى كلها في سوريه ومصر والجزيره والعراق ومادي وفارس · وادخلوا افواجاً افواجاً من اهلها في دينهم بالسيف · وهدموا كثيراً من بيعها واديرتها وضبطوا كثيراً منها · وقرضوا من المدن النصرانية اللغات المتملكة فيها · السريانية والكلدانية والنبطية واليونانية والقبطية · ولم تبق الا في بعض القرى · واخضعوا تحت الجزية والخراج جميع النصارى واليهود الذين لم يسلموا وذلوهم في امور شتى · وكانوا تارة يرفقون بهم وتارة يذلوهم · وذلك بحسب الظروف واختلاف الامكنة · وقد افادنا التاريخ اليقيني المشهود به من يشوعياب الحديابي احد بطاركة النساطرة الذي توفي سنة ٦٦٠ بان العرب المسلمين في جهات العراق وما يجاورها كانوا يحمون النصارى ويكرمون الكهنة واوليا الله ويحسنون الى البيع والاديره · وقد افادنا التاريخ ايضاً بان هولاء في جهات اليمن والحجاز قد فعلوا بعكس ذلك · اي انهم من بعد ان طردوا منها النصارى الكثيرين الذين فيها وضعوا حرج عليهم بان لا يدخلها احد منهم والاَّ قتل · ومثل ذلك في بلاد افريقية · التي تُسمى الان بلاد الغرب من الجزائر وفاس ومكناس ومراكش · من بعد ان كانت الديانة النصرانية مزهرة فيها ومتقوية اندرست منها منذ فتحها هولاء المسلمون حتى انه لم يبق فيها بيعة ولا دير ولا ادنى اثر للنصرانية · وربما قد اصاب النصارى مثل هذه البلايا الاليمة من جرا انقساماتهم وعداوات الطائفة الواحدة للاخرى · فمن ذلك ان

وليداً الثاني خليفة دمشق الذي جلس في نحو سنة ٧٣٣ قطع لسان مار بطرس اسقف هذه المدينة وقتل مار بطرس اسقف مايوما شهيداً · وفي مبادي القرن الثامن بقي الكرسي الانطاكي فارغاً مدة اربعين سنة بسبب ان العرب كانوا يمنعون الملكيين ان يقيموا لهم بطريركاً لانهم كانوا من حزب ملوك الروم واليونانيين · وفي اواخر القرن الثامن في خلافة منصور العباس أُلقي في السجن ثلاث بطاركة · يعقوب النسطوري وجرجس اليعقوبي وثودوريط الانطاكي الملكي · ولم يخرجوا من السجن الاَّ بعد تسع سنين و بشفاعة مطران نصيبين النسطوري · وقد ذكر المورخون ايضاً · ان ابا بكر اول الخلفاء المعروف بالصديق لسبب فتن الملكيين وقتئذٍ شدد الامر على النصارى واذلهم حتى انه منعهم ان يركبوا الخيل ويحملوا الصليب في الازقة و يجادلوا الاسلام في امور الدين · وان يتزيوا بزي الاسلام في ملابسهم ويسموا باسمائهم ويرفعوا اصواتهم في افراحهم واحزانهم · وقد سنّ ان لا تقبل شهادة نصراني علَى مسلم · ولكن من اشهر الولاة المسلمين الذين قد اساؤا الى النصرانية دون ادنى سبب كان الحاكم بامر الله · المدعي بالالوهيه خليفة مصر الفاطمي الذي جلس في القرن العاشر · فهذا الرجل مع ان امه كانت نصرانية فقد ابغض النصارى بغضة مجانية مفرطة وقد عاملهم باشر المعاملة حتى انه اصدر امراً الى الاساكفة بان لا يصنعوا احذية لنسائهم لئلا يخرجن من بيوتهنَّ · قال احد المورخين · محيت النصرانية بامر هذا الخليفة بمصر والشام وأُخذت آلات البيع وأُلبس النصارى صليباً من خشب وزنه خمسة ارطال في اعناقهم · واليهود عُلق في رقابهم عجل عظيم

المقدار . واسلم خلق كثير . وقد حكى الاسقف بصر ان مبلغ ما خُرب في اعمال المغرب من البيع في زمان هذا الطاغي نحو ار بعين الف بيعة ودير. وبأمره أُحرق هيكل القيامة الذي كان قسطنطين الملك قد شاده في اورشليم المقدسة . وأُغلقت جميع بيع النصارى وكنائس اليهود التي تحت حكمه . ولقد استمر عَلَى هذه الحالة الى ان قُضي اجله مقتولاً بمؤامرة شقيقته بينما كان ذاهباً الى الصيد . فهذه كانت جرثومة مساوي ملوك الروم واليونانيين . والابلغ من ذلك هو ما نقلناه عن كتاب الزسان لمخائيل رابو . اي الكبير . بطريرك السريان الارثوذكسيين . بانه في نحو سنة ١١٦٧ لما اتى عسكر الصليبيين المعروفين بعساكر الافرنج الى مدينة الرها استقبلهم يوحنا عبدون السرياني الارثوذكسي اسقف تلك المدينة مع اكليروسه وشعبه استقبالاً حافلاً . وبما ان هذا الاسقف كان جميل المنظر وشيخ جليل القدر وعتيق الايام ذو هيبة ووقار فقد احبه قائد الجيش حباً مفرطاً . ولان ورود المعسكر كان صباح يوم الاحد دخل معه الى الكنيسة واراد ان يحضر القداس . ولما انسرّ جداً من الطقس السرياني وقداس الاسقف طلب في نهاية القداس ان يتناول القربان من يد الاسقف المذكور . فلم يشاء الاسقف ان يناوله : نظراً لكمال عقله الاعوج : لانه كان على مذهب القائلين بالطبيعتين والمشيئتين في السيد المسيح . فعند ذلك احتمى القائد المذكور غيظاً وغضباً وسخط عَلَى الاسقف المذبور واخذ كاس القربان من يده وطرحه عَلَى الارض وداس القربان برجليه . وبعد ذلك قد امر بقتل الاسقف والاكليروس والشعب معاً . ثم ذهب الى دير مار برصوم

وقتل رهبانه وكان عددهم ثلاثماية وخمسين راهباً واحرق الدير . ثم توجه الى دير مار بحاي ونهبه ايضاً وخربه وقتل رهبانه . ثم ذهب الى ملاطية وقتل الشعب السرياني الارثوذكسي والاكليروس وقرضهم من تلك الجهة . وخرب المدارس السبع التي للسريان الارثوذكسيين في تلك الجهة . وهكذا صنع في كل بلاد كركر الواقعة بين سوارك وخربوط . ولما استولى المسلمون على تلك النواحي وشاهد الاهالي ما لهم من العدل والانصاف هتف البطريرك ميخائيل رابو . اي الكبير . السالف الذكر قائلاً : نحمد الله الذي خلصنا من استعباد الروم الاثيمين واوقعنا في يد العرب المسلمين الرحومين . والذي ذكرناه من الاضطهاد هو بعضٌ من كل .

الفصل السادس

في غيرة البيعة السريانية الارثوذكسية

س . ما هي غيرة هذه البيعة ونجاحها

ج . هي انها قد ظهرت منذ الازمان الاولى غيورة على نشر الديانة النصرانية ونجاحها في اكثر الاصقاع التي حلت فيها بنوع ان الاضطهادات الفادحة والنكبات المتعددة التي انزلت بها من ملوك الروم واليونانيين لم تمنعها من ان يكون فيها ابطالاً مجاهدين ومجدين في نشر الحقائق الانجيلية في البلاد الدانية والقاصية التي قصدوها واستوطنوا فيها . والتاريخ القويم يشهد لها بانها بعد ان كانت قد حاربت الحنفاء والمجوس . وحاكمت اليهود والامم . وردت على الدهريين والطبيعيين . ولاشت من بلادها الاريوسيين والمكدونيين . وقهرت النسطوريين والاوطاخيين . فرغماً عن كل قوة مضادة

قد انذرت بالعقائد النصرانية في كافة الاقطار التي داستها اقدامها اودخلت اليها واستوطنت فيها. وقد توصلت بفتوحاتها الى اقصى بلاد الهند والصين شرقاً والى اقصى بلاد مصر والصعيد غرباً. والى حدود بلاد الارمن والروم شمالاً. والى تخوم بلاد العرب جنوباً. وقد شهد لها التاريخ ايضاً بانه قبل ان يرسل البابا انوكنتيوس الرابع سنة ١٢٤٥ رهبانه الدومنيكيين والفرنسيسيين الى جهات البلاد الهندية والصينية لينذروا اهلها فكانت الديانة النصرانية قد انتشرت فيها منذ سنة ٦٣٦ الى سنة ٧٨١ بكثرة وافرة بواسطة المنذرين السريانيين. لان هؤلاء المنذرين من السريان لما كانوا قد هاجروا بلادهم لشدة اضطهادات ملوك الروم واليونانيين لهم والتجأوا الى البلاد الهندية واستوطنوا فيها فقد نشروا فيها الديانة النصرانية بغيرة عظيمة. حتى انه في قليل من الزمان قد جازت هذه الديانة من بلاد الهند الى بلاد الصين المجاورة لها. وفي سنة ١٦٢٥ وجد في قرب مدينة سيغنفوا من بلاد الصين تحت ردم جدار خربٍ لوح من حجر كبير نُصب في سنة ٧٨١ للمسيح مكتوب في السريانية والصينية هكذا: جُلبت الديانة النصرانية من بلاد السريان الى بلاد الصين على يد رسول اسمه يابلاّها. وان ملك الصين قد استحسنها وامر عماله ان يبنوا كنيسة. وان الملك الذي ملك بعده قد احب هذه الديانة كثيراً جداً حتى انه بهمته انتشرت في جميع اعمال المملكة الصينية. ويذكر ايضاً ما اصاب النصاري بعد ذلك من ملوك الصين تارة من الحماية وتارة من الاضطهاد. ولم يكن انذارهم هذا مقصوراً على بلاد الهند والصين فقط بل قد امتد الى البلاد التركمانية والتترية ايضاً. فقد ذكر

التاريخ ان هولاكو ملك المغول المشهور بفتوحاته الذي فتح مدينة بغداد وقرض دولة الخلفاء العربية العباسية · كانت امه نصرانية وكان اسمها دوقز خاتون · وكانت ايضاً ذات تقوى · وقد تنصر كذلك ابا قابن هولاكو الذي تخلف بعده في الملك وتزوج بابنة ميخايل فاليولغ ملك الروم · وفي اواخر القرن السابع تنصر ملك الترك مع كثيرين من قومه · وقد تنصر خلق كثير من بلاد التركمان · وفي مبادئ القرن الحادي عشر تنصر احد ملوك التتر مع اناس كثيرين من عشيرته الى غير ذلك مما لا حاجة لذكره الان · وهكذا كان اسم المسيح مجداً وديانته كانت منتشرة في كل مكان · ليس في البلاد التي كانت يوماً تحت حكم العرب واليونانيين فقط بل وفي جميع البلاد التي هي مجاورة لها ايضاً · حتى الى اقصى ارض المشرق واعمق بلاد الهند والصين · وحتى الى الاصقاع الشمالية التي كانت تحت حكم ملوك التتر الذين كانت شوكتهم قوية مخوفة مفزعة ارعبت العالم كله · اي نعم ان القديس توما الرسول كان قد ذهب الى البلاد الهندية على قول كثيرين من المؤرخين الثقات وتلمذ اهلها · ولكن يحتمل ان بعد هذا التلميذ كانت قد زالت الديانة النصرانية من تلك البلاد بالكلية وتلاشت حتى آل الامر الى ان تُنشر من جديد على يد المنذرين السريانيين · لانه قبل دخول هولاء المنذرين الى البلاد الهندية ووجودهم فيها · لم يكن يسمع فيها باخبار نصرانية قط ولا كان يوجد فيها ديراً نصرانياً ولا بيعة نصرانية حتى ولا معبداً · واما بعد دخولهم اليها ووجودهم فيها بزمن وجيز كان يُرى هناك معابد كثيرة واديرة وافرة وبيع شتى يسوسها اسقف واحد كان يرتسم من الجاثليق

في بلاد الفرس . والتاريخ السرياني يذكر سبعين منذراً سريانياً كانوا قد انذروا بالانجيل في تلك البلاد . من اوائل القرن السابع الى اواخر القرن الثامن . ويسمي اولئك الذين كانوا قد اقاموا تلك المنصبة من خوارنة وقسس وشمامسة . وانها قد نصبت في عهد يوحنايشوع البطريرك السرياني المشرقي . هذا مما يلاحظ الجهات المشرقية والجنوبية والشمالية واما مايلاحظ الجهات المغربية فقد نجحت فيها ايضاً نجاحا تاماً وبمقدار ما كان ملوك الروم واليونان يضطهدونها فبمقدار ذلك كانت تنمو وتزداد نمواً يوماً فيوماً . والتاريخ اليقيني يشهد لها بانه كان لها في الناحية الغربية الجنوبية من بلاد سوريه فقط اكثر من مئة واربعة وعشرين ديراً للرهبان . وفي بلاد الصعيد ايضاً كان لها ديراً عظيما يستحق الذكر مبني على اسم العذراء مريم . وكان فيه خزانة كتب نفيسة جزيلة العدد وفائقة الثمن . واما في البلاد الارامية المشرقية فكان لها فيها معابد كثيرة واديرة وافرة ايضاً وكنائس شتى مزهرة . وقد امتدت بنجاحها رويداً رويداً حتى بلغت الى اقصى البلاد العراقية الفارسية التي تداولتها دول مختلفة . اي نعم ان الديانة النصرانية كانت قد عُرفت في تلك البلاد على ما روى المؤرخون القدماء منذ رجوع الملوك المجوس من سجودهم للسيد المسيح من بيت لحم . حيث لا بد انهم كانوا قد اخبروا بما قد عاينوه وسمعوه . وانذروا بالحق الالهي الذي كان قد اشرق عليهم نجمه . وبعد صعود السيد المسيح الى السماء قد عُرفت ايضاً بواسطة السالف الذكر توما الرسول احد الاثني عشر في مروره بها وذهابه الى بلاد الهند . وكذلك قد عرفت بواسطة ادي احد تلاميذ

المسيح الاثنين والسبعين لما قصد مدينة الرها وتلمذ ابجر ملكها وقومه والبلاد المجاورة · على ما روى المؤرخون البلديون ثم ارسل تلميذه مادي الى بلاد الفرس فنادى بدين النصارى · وهولاء هم الذين اسسوا رياسة الكهنوت في البيعة الكبرى الكائنة في مدينة سلوق · او المداين التي كانت وقتئذ قاعدة مملكة الفرس · واسقف هذه المدينة بعد مرور مئة سنة حصل على مرتبة الجاثليق · الا ان تكاثر النصارى في هذه البلاد لم يحدث الا بواسطة المنذرين السريانيين · ومن اراد الاطلاع على حقيقة ذلك فليراجع التواريخ القديمة فينظر كثرة عدد الشهداء الذين قد قتلوا في تلك النواحي منذ سنة ١١٢ في عهد طريانوس قيصر الى سنة ٢٥١ في عهد داقيوس قيصر ملكي الروم واليونانيين في غزوهما تلك البلاد · فيرى حقيقة ما قد قلناه في هذا الشان

الفصل السابع

في انشقاق البيعة السريانية الارثوذكسية

س · ماهو انشقاق هذه البيعة وانقسامها

ج · هو تشعبها في القرون المتأخرة الى سريانية ارثوذكسية وسريانية كاثوليكيه رومانية · وذلك انه لما كان في نحو سنة ١٦٥٥ شمعون بطريرك هذه البيعة : اي البيعة السريانية الارثوذكسية : موجوداً اذ ذاك في مدينة حلب · وكان قسطنطين السرياني الارثوذكسي اسقف هذه المدينه قد قُضي عليه وله من العمر نحو مئة وعشرة سنين · وكان كرسي مطرانية المدينة المذكورة قد فُرغ وقتئذ · توسل اليه الحلبيون بالحاجة ان يسيم لهم اسقفاً قساً ارمني الجنس ماردبني الاصل اسمه اندراوس اخيجان كان

قد توطن منذ حداثته في مدينة حلب المذكورة · ليكون خلفاً لراعي الابرشية المتوفي · اما ذلك البطويرك لكونه يعلم حقيقةً ان اندراوس اخيجان المذكور كان رجلاً مشعبذاً قد اصرف مدة حياته بمطالعة كتب السحراء ومعاطاة مهنة طبخ الكيميا والتفتيش على الكنوز الخفية جائلاً من هنا الى هناك ومن هناك الى هنا · وانه ليس باهل لوظيفة حبرية كهذه · رفض اذ ذاك التماسهم · فانقسمت حينئذ الامة الحلبية الى شعبتين الواحدة تحذبت للبطريرك والاخرى تحذبت لاندراوس اخيجان المرقوم وصار بين الفريقين منازعات شديدة · اخيراً لما نظرت الشعبة الواحدة التي كانت قد تحذبت لاندراوس اخيجان ان بعد استعمال كل الوسائل لم يرد البطريرك شمعون ان يستجيب سؤالها ويسيم اندراوس المذبور اسقفاً فبمساعدة المرسلين الافرنجيين الذين كانوا قد اتوا جديداً الى حلب انضموا الى البيعة الرومانية وانسلخوا عن البطريرك واقاموا لهم بيعة خصوصية مستقلة ومنفردة · واذ لم يوجد من يسيم لهم اندراوس هذا حبراً سامه حينئذ اسقف الموارنه · ولما توفي البطريرك شمعون السرياني الارثوذكسي المذكور انتخبوه · اي اندراوس · بطريركاً وضبطوا البيعة وادرجوا اسمه فيها ونادوا بالكثلكة · ومنذ ذلك الحين تشعبت البيعة السريانية الى شعبتين الواحدة سريانية ارثوذكسية والاخرى سريانية كاثوليكية · ولم تزل متشعبة لغاية الآن ·

واعلم ان لهذه البيعة سلسلة بطاركة غير منقطعة منذ عهد الرسل القديسين لغاية زماننا هذا الحاضر · واسقفها الاول الذي جلس بعد القديس بطرس على الكرسي الانطاكي كان اوزيوس وبعد اوزيوس جلس على ذلك الكرسي اغناطيوس

المعروف بالنوراني و بعد اغناطيوس قد جلس اكليمنضوس · وقد امتدت هذه السلسلة عندهم الى ساويرس البطريرك الانطاكي الذي جلس في نحو سنة ٥١٥ وبعد ذلك قد انتقلت من ساويرس الى سرجيوس الذي انتدبته بطريركاً بعد انفصالها واستقلالها · ومن هذا سرجيوس الى غيره · وهكذا من اخر الى اخر حتى الى يومنا هذا · وقبل حدوث هذا الانفصال كان بطريرك هذه البيعة يجلس في مدينة انطاكية · ولكن بعد حدوثه فصار يجلس تارة في دير وتارة في آخر · واخيراً جعل مقره في دير مار حنانيا المكنى بدير الزعفران الواقع بالقرب من ماردين · ثم ان هذا البطريرك قد اختص لذاته انتخاب جميع الاساقفة والمطارنه ورسامتهم وامر عزلهم وامر نصبهم · والمداخلة في امور تدبير سائر الابرشيات والبيع التي هي تحت سلطته · وله تحت يده جملة من الاساقفة وجمهور غفير من الكهنة والرهبان يراجعونه في أمورهم الدينية والادبية ويسمونه البطريرك الانطاكي · وسلطته تمتد الى كل الممالك المعروفة شرقاً وغرباً وقبلةً وشمالاً · ولا احد يعارضه في امرٍ من الامور · وقد قام في هذه البيعة علماء كثيرون · انما الذي فاق جميعهم شهرة واقتداراً وحاز قصب السبق عَلَى كل من اشتهر وشاع بين الامة السريانية الارثوذكسية بكثير هو غريغوريوس مفريان البلاد المشرقية المكنى بابي الفرج · المعروف بابن العبري · الذي عاش في القرن الثالث عشر · وله مصنفات كثيرة متنوعة · الا انه قد زاغ اخيراً بقوله ان الاتحاد في السيد المسيح كان طبيعياً لا اقنومياً · مع ان القديس كيرلس الاسكندري الذي البيعه السريانية الارثوذكسية تعتمد اقواله

وتستند عليها يقول في احدى رسائله · ان الاتحاد هذا كان اقنوميّاً وليس طبيعيّاً · ولقد عقد السريانيون الارثوذكسيون عدة مجامع ولكن ولا واحد منهم يستحق الذكر المخصوص لان ليس لهم قوانين ولا روابط لمجامعهم طالما بطريركهم قد اختص لذاته كل شيء واستبد بكافة الامور البيعية بنوع ان لا نقام عليه شريعة فيما يصنعه لان الحاكم عليه هو السيد المسيح وحده · والعجب كيف انهم في مثل هذه الايام المتأخرة قد افصلوا البطريرك عبد المسيح وعينوا مع وجوده في قيد الحياة خلافه · فهذا ما استصوبت التكلم به في شأن البيعة السريانية الارثوذكسية · فلنتقدم الان الى التكلم في شان البيعة السريانية الكاثوليكية وهذا هو الركن الثاني من نهجي هذا الوسيم فاقول:

الركن الثاني

في البيعة السريانية الكاثوليكية

س · ما هي البيعة السريانية الكاثوليكية

ج · هي البيعة التي كانت في الاصل سريانية ارثوذكسية من اقوام البطريركية السريانية الارثوذكسية الانطاكية · وتعتقد الاعتقاد ذاته الذي كانت تعتقد به تلك البطريركية · وتستعمل الاسرار عينها التي كانت تستعملها وتمارس الطقوس والرسوم نفسها التي كانت تمارسها · وتخضع لراس واحد منظور الذي هو خليفة القديس بطرس الرسول علَى الكرسي الانطاكي · ثم انفصلت منها في زمان من الازمنة واصبحت بيعة منفردة وجماعة قائمة بذاتها

سميت منذ ذلك الحين سريانية كاثوليكية لتميزها عن باقي الطوائف النصرانية ولم تزل تسمى بهذا الاسم لغاية الان · ومن ثم وجب علي الان ان اتكلم اولاً في لغتها · ثانياً في اشتقاق اسمها ونسبتها · ثالثاً في معتقداتها · رابعاً في طقوسها ورسومها · خامساً في اضطهاداتها ونكباتها · سادساً في غيرتها ونجاحها · سابعاً في انقسامها وتشعبها · فاقول

الفصل الاول

في لغة البيعة السريانية الكاثوليكية

س · ما هي اللغة التي كانت تتكلم بها هذه البيعة

ج · هي اللغة السريانية المغربية دون غيرها من بقية اللغات السريانية الاخر · وكان عندها ولم يزل قلم سرياني خصوصي يمتاز عن غيره من بقية الاقلام السريانية الاخر ايضاً · وبه كانت ولم تزل تكتب كتبها الدينية ومصنفاتها البيعية · وقد حافظت عليه دائماً ابداً وما زالت تحافظ عليه لغاية الان · وبهذا القلم تشترك البيعة السريانية المارونية والبيعة السريانية الارثوذكسية · ويسمى القلم اليعقوبي او العامي · واما الاحرف الكرشونية التي على خلاف الصواب يقال عنها من بعض الاوروبيين انها فقد تستعملها هذه البيعة بالنوع ذاته الذي بها تستعملها البيعة السريانية الارثوذكسية اي انها تكتب بها اللغة العربية تسهيلاً لمعرفتها · كانت الامة السريانية قد استنبطتها في القرون القديمة بعد استيلاء الاسلام على بلادها · كما رأينا · وانتشار اللغة العربية فيها وهذه الاحرف هي احرف سريانية محضاً تكتب سريانياً وتلفظ عربياً · وقد عم استعمالها جميع البيع السريانية · فكل بيعة

صارت تكتب بالقلم المنسوب اليها ما خلا البيعة الملكية فانها لم تستعملها قط . كان استنباطها قد حدث بعد انفصالها من جسم البيعة الاصلية . ولما ان الامة السريانية المذكورة قد رأت ان الابجدية العربية تحوي حروفاً لا وجود لها في الابجدية السريانية صورت لكل لفظتين متجانستين بحرف واحد وميزت بين هذه الحروف بالنقط . وقد جعلت بعضها حمراء وبعضها سوداء . وهكذا قد صارت تقرأ وتلفظ بها اللغة العربية دون غلط

الفصل الثاني

في اشتقاق اسم البيعة السريانية الكاثوليكية

س . من اين اشتق اسم هذه البيعة

ج . قد اختلفت الاقوال في اشتقاق هذا الاسم . فالبعض قالوا ان اسمها مشتق من اسم الكثلكة القديمة التي هي الاصل في البيعة . وهذا غير صحيح لان اسم الكثلكة القديمة يُطلق علَى كل بيعة نصرانية تقبل في حضنها اناساً من كل الملل والشعوب . والبعض قالوا ان اسمها مشتق من اسم الكاثوليكيين القدماء الذين عاشوا في القرون السابقة الانفصال . وهذا ايضاً غير صحيح . لان كل خبير يعلم ان البيعة السريانية الكاثوليكية قد تشعبت من البيعة السريانية الارثوذكسية بعد ان كانت في الاصل واحدة معها . والبعض قالوا ان اسمها لم يشتق من اسم احد بل انما هو من وضع الاحبار الرومانيين . وهذا هو الصحيح والمعول عليه . وذلك انه لما في اواسط القرن السابع عشر وقع فساد الرأي في البيعة السريانية الارثوذكسية الحلبية من سبب رفض شمعون بطريرك السريان الارثوذكسيين سيامة اندراوس اخيجان اسقفاً شرعياً على هذه البيعة لسبب

شعبذنه • كما رأينا • وتشعبت الطائفه الحلبية الى شعبتين. فالشعبة التي وافقت على راسيه البطريرك فضلت على حالها سريانية ارثوذكسية • والشعبة التي لم توافق لكنها قد انسلخت عنه وانضمت الى البيعة الرومانية فقد وضع لها الاحبار الرومانيون اسماً جديداً لتمتاز به عن شقيقتها وعن غيرها من الطوائف النصرانية • وهذا الاسم الجديد هو الاسم السرياني الكاثوليكي ومنذ اواسط ذلك القرن درج القول بين الناس سريان ارثوذكسين وسريان كاثوليكيين. ولم يزل دارج لغاية الان • وهذا الانسلاخ لم يكن مقصوراً على حلب فقط بل قد امتد الى جهات سورية و بين النهرين و كثر عديده حتى بلغ عدد المنفصلين نحو خمسة وعشرين الف نسمة ونيف • وقد استولوا بالقوة على جملة كنائس ومعابد كانت تحت حوزة السريان الارثوذكسيين وعدة اديرة كان قد انشاها منذ القديم احبار السريان الارثوذكسيين المقدم ذكرهم • وقد استولوا عليها مع املاكها واوقافها وامتعتها • اي نعم انه قبل ذلك القرن • اي في نحو سنة ١٢٤٧ كان اغناطيوس الثاني بطريرك الامة السريانية الارثوذكسية ومفريانه يوحنا ابن المعدني الذى صار فيما بعد بطريركاً على الطائفة السريانية الارثوذكسية المذكورة قد ارسل كل منهما صورة ايمانه الى البابا انوكنتيوس الرابع • وكذلك في نحو سنة ١٥٥٥ كان اغناطيوس يعقوب الشامي بطريرك هذه الامة حذا حذوهما وارسل ايضاً صورة ايمانه لهولاء الاحبار • وايضاً في نحو سنة ١٥٦٠ قد تبعهم في ذلك اغناطيوس نعمة الله المارديني البطريرك السرياني الارثوذكسي • الاّ ان ذلك لم يتم فعلاً الاّ في اواسط القرن

السابع عشر المذكور · وذلك لان هؤلاء الاحبار عندما كانوا يسقطون في محنةٍ او يقعون في ضيقة فكانوا يلتجؤن للاحبار الرومانيين · ولما كان ياتيهم الفرج فكانوا يعودون الى ما كانوا عليه من ذي قبل

الفصل الثالث

في معتقدات البيعة السريانية الكاثوليكية

س · ما هي معتقدات هذه البيعة

ج · ان قبل انسلاخها عن البيعة السريانية الارثوذكسية كانت تعتقد الاعتقاد ذاته الذي كانت تعتقد به تلك البيعة دون زيادة ولا نقصان فليراجع · واما من بعد انسلاخها من هذه البيعة وانضمامها الى البيعة الرومانية فصارت تعتقد الاعتقاد ذاته الذي تعتقد به البيعة المذكورة · وعلاوة على ذلك فانها قد رُبطت باشياء كثيرة خارجة عن امر المعتقد · وذلك انه في اواخر القرن الثامن عشر صدر الامر من جانب الاحبار الرومانيين لعقد مجمع خصوصي في جبل لبنان تحت رياسة السيد لودفيكوس بيافي قاصد سورية الرسولي · في احد اديرتها المبني على اسم السيدة المعروف الان بدير الشرفه · وقد وُضع في ذلك المجمع قوانين كثيرة ورسوم جمة محدثة بها قد تقربت كثيراً الى البيعة اللاتينية ومُنعت عن اشياء كثيرة وقد صُنف في ذلك كتاباً خصوصياً طُبع في رومية باللغة اللاتينية · وقد اعترض الاساقفة كثيراً على تلك القوانين ونقحوها لكنه لم يسمع لهم بل قد القيت اعتراضاتهم كلها جانباً · لان الذي اراده القاصد الرسولي الذي كان مترأساً على ذلك المجمع هو الذي طُبع وصار · اما مصروف ذلك المجمع

وقدره ما زاد عن الف ليرة فقد دفع من جانب الكرسي الرسولي

⁂ الفصل الرابع ⁂

في طقوس البيعة السريانية الكاثوليكية ورسومها

س · ما هي طقوس هذه البيعة ورسومها

ج · هي الطقوس والرسوم القديمة نفسها التي كانت ولم تزل تمارسها البيعة السريانية الارثوذكسية قبل انفصالها منها · وقد كانت ولم تزل تقضيها باللغة السريانية المغربية دون غيرها من اللغات السريانية الاخر · ومؤخراً قد خلطت معها اللغة العربية بواسطة الاحرف الكرشونية · والنوافير التي تستعملها هي ذات النوافير المستعملة من السريان الارثوذكسيين · وقبل انفصالها من البيعة السريانية الارثوذكسية المذكورة لم تكن اساقفتها تستعمل في القداس الا العكاز وصليب اليد فقط · انما الان فقد اتخذوا من اللاتين اشياء كثيرة مثل لبس التاج الهاروني · والصليب على الصدر والخاتم في اليد والباليون للبطريرك · وعلاوة على ذلك فقد اتخذوا منهم ايضاً اباحة اكل اللحم للرهبان والاساقفة وشرب الخمر مع تخفيف صرامة الصوم الى غير ذلك · وهذه البيعة كانت قد حافظت على طقوسها ورسومها الاصلية زماناً · الا انها مؤخراً اخذت تغير وتبدل فيها وتزود وتنقص حتى اصبحت بصورة طقوس ورسوم جديدة · لان رؤساء هذه البيعة قد استبدوا في امور بيعهم في الازمان المتأخرة وصار كل منهم يفعل ما يؤول لمشربه الخصوصي ويخترع ما يخطر على باله · حتى صارت طقوسها ورسومها بعدد بطاركتها واساقفتها · بل بعدد كهنتها وشمامستها · وكان

الاشهر في مثل ذلك المطران يوسف داود الموصلاوي· والمطران انطون قندلفت الحلبي · لان الاول كان مغرماً جداً في طاعة البيعة الرومانية وكان يريد ان يطبق الطقوس والرسوم السريانية عَلَى الطقوس والرسوم اللاتينية في كل شيء · وكان متفقاً في ذلك مع المطران بهنام بنّي الموصلاوي ايضاً · وقد حدثني القس حنا الطباع احد كتّابه ان هذا كان قد كتب لذلك · : ان كنا نريد ان نتّبع اللاتين في كل شيء فاساقفتهم يحلقون دقونهم · فما قولكم في ذلك · فاجابه ذاك : هذا السؤال حتى الان لم نسمعه فان كنت متضايق من الدقن جرب انت في ذاتك حتى اذا اعجبنا الحال نتبعك · واما الثاني فكان مغرماً في الصفاء وقد ساقه ذلك الغرام الى ان يبطل الانغام القديمة الروحية و يستبدلها بقدود محدثة زمانية قد نظمها على وزن الاغاني العالمية التي كان قد تعلمها منذ صبائه · وقد علمها اولاً لتلامذة مدرسة دير الشرفة السريانية · وكان هولاء يرتلونها بحضرته في ذلك الدير . و بواسطة هولاء التلاميذ قد أُدرجت الان في البيع السريانية الكاثوليكية باسرها · لان هولاء كانوا من بلدان متفرقة

⸺ الفصل الخامس ⸺

في اضطهادات البيعة السريانية الكاثوليكية ·

س · ما هي اضطهادات هذه البيعة ونكباتها

ج · هي ان قبل انفصالها من البيعة السريانية الارثوذكسية كانت قد شاركتها في كل ما تلقته وكل ما كان أُنزل بها من الاضطهادات والنكبات الفظيعة التي كانت قد جادت بها عواطف ملوك الروم واليونانيين · وذلك

من سفك دماء وقطع انوف واذان ونهب بيوت وسلب بيع وضبط اديرة ومعابد · مع النفي الى الامكنة المتعفنة الهواء الى غير ذلك · اما بعد انفصالها من البيعة المذكورة وانضمامها الى البيعة الرومانية فقد صادفت من بطاركة البيعة السريانية الارثوذكسية التي انفصلت منها اشد المحن واشنع الفظائع واعظم الاضطهادات · وقد افادنا التاريخ اليقيني ان في نحو سنة ١٧٠١ وبهمة البطريرك جرجس الموصلي السرياني الارثوذكسي قد أُرسل الى المنفى اغناطيوس بطرس غريغوريوس البطريرك السرياني الكاثوليكي الذي كان قبل ذلك مطراناً عَلَى اورشليم · وقد طُرح في سجن قلعة ادنه ومعه ديونسيوس رزق الله مطران حلب · وقد أُهملا في ذلك السجن نحو سنتين · ولم يخرجا منه حتى توفيا فيه الواحد بعد الآخر · وكذلك البطريرك ميخائيل جروه الحلبي قد نُفي الى بغداد بهمة بطريرك هذه الامة ثم هرب الى دير الشرفه الكائن في جبل لبنان · ومثل ذلك المطران انطون سمحيري قد حُبس بهمة البطريرك جرجس قصار الحلبي في قلعة ماردين ثم هرب منها · والمطران عيسى محفوظ الموصلي كذلك قد احتمل اشد الضيقات والشدائد · والمطران يعقوب الحلياني قد صدّر امراً في شنقه عَلَى باب الكنيسة من ابراهيم باشا المصري · والمطران متى نقار حبس في دير الزعفران عَلَى رأيه الخصوصي · وكل ذلك بهمة البطريرك جرجس المذكور · والبطريرك ميخائيل ضاهر الحلبي والبطريرك سمعان الموصلي قد تنازلا عن بطريركيتيهما لتفاقم الفظائع التي أُنزلت بهما · الى غير ذلك · وبما ان البيعة السريانية الكاثوليكية لم تكن معروفة وقتئذٍ

من الباب العالي فلم تُعضد ابداً من ماموري الدولة العلية الا في القرون المتأخرة · واول امر عالي قد صدر في شان هذه البيعة هو الامر الذي أُنعم به عَلَى البطاريرك بطرس جروه سنة ١٨٣٩ وذلك كمرخص فقط من قبل بطريركية الارمن الكاثوليكية · وبعد ذلك الامر لم يُعط لها امراً قاطعاً الا في سنة ١٨٦٥ في عهد البطريرك فيلبس عركوس الذي جلس على الكرسي الانطاكي في اواسط القرن التاسع عشر · ومنذ ذلك التاريخ لغاية الان صارت الطائفة السريانية الكاثوليكية تُعرف كطائفة قائمة بذاتها ومستقلة بنفسها ومنفصلة من طائفة الارمن الكاثوليكية · وذلك بهمة الاحبار الرومانيين

ـــ﴿ الفصل السادس ﴾ـــ

في غيرة البيعة السريانية الكاثوليكية

س · ما هي غيرة هذه البيعة ونجاحها

ج · هي انها قبل انفصالها من البيعة السريانية الارثوذكسية كانت قد ظهرت عَلَى مثالها غيورة عَلَى نشر الحقائق النصرانية في كل الامكنة التي كانت قد حلت فيها · واما بعد انفصالها من البيعة المذكورة وانضمامها الى البيعة الرومانية فقد كانت مهتمة في نشر الحقائق الكاثوليكية التي كانت قد تعلمتها وقبلتها من البيعة التي انضمت اليها · ولقد استمرت عَلَى ذلك مدة مستطيلة غير مبالية بالاضطهاد الفادح الذي صادفها من بطاركة السريان الارثوذكسيين · ولكن بينما كان يومل دوامها على هذه الحالة والا فقد تقاعست اخيراً واستبدل اساقفتها و بطاركتها هذه الغيرة بجمع

اموال الاورو بيين المحسنين بحجة اسعاف الطائفة السريانية الكاثوليكية عموماً . وصرفها على ما لا ينبغي . لان بعض هولاء قد صرف مثل هذه الاموال على بدخه وعيشته الرخوة . كالبطريرك بهنام بني . و بعضهم قد تركها لاهله ولأنسبائه . كالبطريرك جرجس شلحة . و بعضهم قد وضعها لدى الصيارف فاستبدت بها . كالبطريرك انطون سمحيري . وهلمَّ جراً . ولم يحصل للامة السريانية الكاثوليكية من هذه النقود المجموعة فائدة ما البتة . والامر الذي يستحق اللوم هو انهم مع جمعهم كل هذه النقود فقد استنبطوا كلنداراً لقراة فصول الرسالات والاناجيل عَلَى مدار السنة واستضيعوا ان يطبعوا لهم كتاباً خصوصياً كباقي الطوائف الاخر يتضمن بيان ما قد صنفوه: الا في هذه الايام المتاخره وبهمة غبطة البطريرك الحالي : فترى اكثر الكهنة يوضعون قطعة صغيرة من الشمع عَلَى الانجيل المطبوع لدى الاباء اليسوعيين . من العدد الخامس . مثلاً : الى العدد العاشر . ليعلموا من اي عدد الى اي عدد يقرأون الانجيل او الرسالة . واذا احد الاولاد قبع تلك الشميعة فيضيع حينئذ عليهم الشنكاش . و بعضهم يفتشوا على استخراج الانجيل او الرسالة حصة من الزمان . اي انهم اولاً يراجعوا الكلندار ثم بعد ذلك ياخذون الانجيل او الرسالة و يفتشوا فيهما ليجدوا المطلوب . و بعضهم يقرا الانجيل او الرسالة عَلَى نوع مخالف لترتيبها من دون قيد ، اي نعم ان بعض هولاء قد فعلوا بعض الخير فيما استجلبوه الاَّ ان الاكثرون منهم قد صرفوا ما وصلت اليه يدهم عَلَى البدخ والعيشة الرخوة حتى صار يلقب بعضهم بابي الذهب . و بعضهم ببطريرك فنتزية .

وبعضهم بعروسة السوق الى غير ذلك من الالقاب الشريفة

الفصل السابع

في انشقاق البيعة السريانية الكاثوليكية

س · ما هو انشقاق هذه البيعة وانقسامها

ج · هو عداوة بعضها للآخر · ومقاومة بعضها للأخر · واضطهاد بعضها للأخر · اي نعم ان هذه البيعة منذ انضمامها الى البيعة الرومانية لغاية الان لم يحصل فيها انشقاق · ولا تشعب ولا انقسام · لكنها قد كانت ولم تزل راسخة في معتقداتها المذهبية الدينية والادبية جيلاً بعد جيلٍ · الا ان روساء هذه البيعة عَلَى ما نعلمه من لسان الحال والتاريخ اليقيني · بعد ان كانوا قد استراحوا من الاضطهادات والنكبات التي أنزلت بهم من بطاركة البيعة التي كانوا قد انفصلوا منها قد وجهوا افكارهم لمقاومة بعضهم لبعض · سوى كان ذلك في الامور الدينية او الدنيوية · وذلك املا في الربح ونوال الغرض وشبع الشهوة · والامر ظاهر لدى الجميع · ولاسيما في عصر البطريرك بطرس جروه · لان هذا البطريرك لعلة الوشايات الكاذبة التي كان وشي بها من اثنين من اساقفته ذهب الي رومية بذاته لاجل المدافعة عن نفسه واستقام مدة تنيف عن سنتين · وقد افادني معلمي في مدرسة دير الشرفه الشدياق شاهين الماروني ان اساقفة و بطاركة السريان الكاثوليك الذين كانوا مجموعين في دير الشرفه المذكور في ذلك العصر كانت شرورهم لاتنقطع بعضهم مع بعضٍ ومنازعاتهم مستمرة ومستديمة · حتى صاروا هزوا لافراد الطائفة المارونية

الذين كانوا يراقبونهم · ولا سيما المطران جبرائيل حمصي الحلبي الذي استمر على مقاومة البطريرك بطرس المذكور الى حين مماته · ومنذ ذلك الحين حتى الان لم ينقطع الخصام بين الاساقفة والبطاركة حتى ولا سنة واحدة ومكاتب بروبا كاندا السرية مشحونة من تشكياتهم بعضهم على بعض · ولاسيما بعد وفاة البطريرك انطون سمحيري والخصام الذي حصل لاجل متروكاته الى غير ذلك ·

واعلم ان لهذه البيعة سلسلة بطاركة غير منقطعة منذ انضمامها الى البيعة الرومانية لغاية الساعة · واول بطاركتها الشرعيين هو اندراوس اخيجان الذي جلس على كرسي انطاكية سنة ١٦٥٧ ومنه تسلسلت بطاركة السريان الكاثوليكيين · ومقدماً كان بطريركها يجلس في دير الشرفه ثم صار يجلس في حلب · ثم في ماردين · ثم في الموصل · واخيراً جعل مقرّه في بيروت · وسلطته لاتتجاوز حدود ابرشيته · وتحت يده جملة من الاساقفة وروساء الاساقفة وجمهور من الكهنة والرهبان · ويسمونه البطريرك الانطاكي ويراجعونه في امورهم الدينية والادبية · ويلحق باسمه اسم اغناطيوس · وقد قام في هذه البيعة علماء كثيرون ولكن الذي فاق جميعهم شهرةً واقتداراً وحاز قصب السبق على كل من تقدمه واشتهر وشاع بين الامة السريانية الكاثوليكية ولاسيما بمعرفة اللغات هو المطران يوسف داود الموصلي الذي عاش في القرن الثامن عشر · وله مصنفات كثيرة متنوعة تستحق الذكر المخصوص واقوال تُتّقى · الا أنه كان معجباً في نفسه مستبداً برأيه قاصراً بذكائه متحرفاً باقواله ويذهب متعامياً في بعض الامور · ثم ان اساقفة هذه

البيعة قد عقدوا عدة مجامع الا ان اكثرها كانت لصوصية . واجلها ثلاثة الاول الذي عُقد في حلب ١٨٦٦ الذي به اقاموا عليهم المطران فيلبس عركوس بطريركاً على شرط ان يوزع عليهم اموال الكرسي البطريركي التي كان جمعها البطريرك انطون سمحيري من اوروبا وقدرها اثنا عشر الف وخمسماية ليرة فرنساويه كانت موجودة في محل الخواجات حوّا اخوان بمرسيليا وصار من جراء ذلك نزاع شديد بين الاساقفة . وأخيراً حُجز المبلغ وتلف . والثاني الذي صار اجتماعه ١٨٩٣ في الموصل الذي فيه بعد ان تقررت البطريركية مساءً للمطران يوحنا معمار باشي بالهام الروح القدس فبدسائس المطران أنطون قندلفت قد تقررت في الصباح بالهام الروح القدس ايضاً للمطران بهنام بني . وأُخيراً خُتم ذلك المجمع بمعاندة الارادة البابوية الصادرة بارجاع المطران جرجس شاهين رئيس اساقفة حمص وحماه وتدمر وتوابعهنّ على السريان الى مقر كرسيه رغما عن كل قوة مضادة ومستبدة . وبمشاجرة اسقفين مسنين ايضاً . المطران يوحنا معمار باشي والمطران انطون قندلفت المذكورين آنفاً على قراءة الانجيل حين رسامة البطريرك . ايايّ اسقف منهما له الحق ان يقراه بالاكثر . والثالث الذي صار اجتماعه سنة ١٨٩٨ في ماردين حيث فيه سموا المطران عبدالله سطوف الصددي المهتدي حديثاً مطران حمص وحماه . لعدم وجود السيد شاهين المومأ اليه في ذلك المجمع مع وجود راعي تلك الابرشية فيها ويسوسها . من دون ان يراعوا النظامات او القوانين بل لكي يكملوا نقلهم بالزعرور . على ما يقال بالامثال . ومن ثم فان الكرسي

الرسولي لم يعترف لهم بمجمع قط سوى بذلك المجمع الذي عُقد في دير الشرفه سنة ١٨٨٨ تحت رئاسة السيد لودوفيكوس قاصد سوريه الرسولي وقد دُعي المجمع اللبناني · فهذا ما استصوبت ايراده في شأن البيعة السريانية الكاثوليكية فلنتقدم الان الى التكلم في شأن البيعة السريانية الكلدانية النسطورية · وهذا هو الركن الثالث من نهجي هذا الوسيم فاقول :

الركن الثالث

في البيعة السريانية الكلدانية النسطورية

س · ما هي البيعة السريانية الكلدانية النسطورية

ج · هي البيعة التي كانت في الاصل سريانية ارثوذكسية من اقوام البطريركية السريانية الارثوذكسية الانطاكية · وتعتقد الاعتقاد ذاته الذي كانت تعتقد به تلك البطريركية · وتستعمل الاسرار عينها التي كانت تستعملها · وتمارس الطقوس والرسوم نفسها التي كانت تمارسها · وتخضع لرأس واحد منظور الذي هو خليفة القديس بطرس الرسول على الكرسي الانطاكي · ثم انفصلت منها في زمان من الازمنه واصبحت بيعة منفردة وجماعة قائمة بذاتها سميت منذ ذلك الحين نسطورية لتمييزها من باقي الطوائف النصرانية · ولم تزل تُسمى بهذا الاسم لغاية الان · ومن ثم وجب عليَّ الان ان اتكلم اولاً في لغتها · ثانياً في اشتقاق اسمها ونسبتها · ثالثاً في معتقداتها · رابعاً في طقوسها ورسومها · خامساً في اضطهاداتها ونكباتها · سادساً في غيرتها ونجاحها · سابعاً في انشقاقها

وتشعبها ــــــــــــــــ فاقول :

الفصل الاول

في اللغة التي كانت تتكلم بها البيعة السريانية الكلدانية النسطورية

س · ما هي اللغة التي كانت تتكلم بها هذه البيعه

ج · هي اللغة السريانية المشرقية دون غيرها من اللغات الاخر السريانية · وقد كان عندها ولم يزل قلم سرياني خصوصي يمتاز عن غيره من الاقلام السريانية الآخر ايضاً · وبه كانت ولم تزل تكتب كتبها الدينية ومصنفاتها البيعية : وقد حافظت عليه دائماً ابداً ولم تزل تحافظ عليه لغاية الان · وبهذا القلم قد اشتركت ولم تزل تشترك البيعة الكلدانية الكاثوليكية · ويسمى القلم المربع · واما الاحرف الكرشونية فقد استعملتها دائماً ولم تزل تستعملها حتى الى يومنا هذا · وبها قد كتبت ولم تزل تكتب كتبها العربية الدينية والدنيوية · اي انها تكتبها بالاحرف السريانية وتلفظها كالالفاظ العربية : كما راينا : وكذلك تستعمل النقط لتمييز الاحرف المتجانسة المتشابهة التي لا وجود لها في الابجدية السريانية · وبهذه الطريقة تلفظ العربية دون غلطٍ كما تُلفظ من البيعتين المتقدمتين اي من البيعة السريانية الارثوذكسية · ومن البيعة السريانية الكاثوليكية · اي نعم ان الغير عارفين قد زعموا ان اللغة الكلدانية لم تكن ذات اللغة السريانية واللغة السريانية لم تكن ايضاً ذات اللغه الكلدانية · ولكن لدى التحقيق يظهر بطلان هذا الزعم · لان اللغة السريانية لا تختلف عن اللغة التى يقال عنها كلدانية الا بالخط واللفظ فقط · لان الكلدانيون يكتبونها بالقلم

السرياني المربع ويلفظونها مفتوحةً مثلما يلفظها السريان الاثوريون المشرقيون · والسريانيون يكتبونها بالقلم السرياني العامي ويلفظونها بالرفع مثلما يلفظها السريان بنو ارام الذين هم في بلاد سوريه انما المعنى في ذلك هو واحد · فاذاً لا صحة لما يُزعم · كما وان الاسم الكلداني هو محدث في البيعة وليس هو قديم

الفصل الثاني

في اشتقاق اسم البيعة السريانية الكلدانية النسطورية

س · من اين اشتق اسم هذه البيعة

ج · قد اختلفت الاقوال في اشتقاق هذا الاسم · فالبعض قالوا ان اسمها مشتق من اسم قوم سريانيين يقال لهم المجوس او المنجمين · كانوا يسمون في الاصل كلداناً او نسطوريين · وهذا غير صحيح · لان هؤلاء القوم وان كانوا قد تبوؤوا البلاد الكلدانية زماناً · او بالحري السريانية · واستولوا عليها الاَّ انهم قد كانوا في الاسم سريانيين وقد سبقوا عهد النسطرة · والبعض قالوا ان اسمها مشتق من اسم قبيلة جبلية من قبائل السريان · هذه كانت ايضاً قد تسلطت على البلاد الاثورية واستولت عليها وكانت تسمي ذاتها كلدانية او نسطورية · وهذا ايضاً غير صحيح · لان هذه القبيلة الجبلية هي قديمة جداً وقد سبقت ايضاً عهد النسطرة · وشهرتها بالاكثر كانت سريانية لا كلدانية لانها كانت من قبائل السريان كما ذكر · والبعض قالوا ان اسمها مشتق من اسم نسطور نفسه · رئيس اساقفة القسطنطينية الذي عاش في اوائل القرن الخامس · وهذا هو الصحيح

والمعوَّل عليه . وذلك انه لما في اوائل ذلك القرن وقع فساد الراي في البيعة السريانية الارثوذكسية من سبب قبول او رفض تحديدات المجمع الافسوسي الذي عُقد سنة ٤٣١ للنظر في مسألة نسطور الناكر الاتحاد الاقنومي وانقسمت الى بيعتين . فالبيعة التي قبلت تحديدات ذلك المجمع واعترفت بالطبيعة الواحدة المتجسدة والاقنوم الواحد الالهي فضلت على ما كانت عليه سريانية ارثوذكسية . والبيعة التي لم تقبل تلك التحديدات لكنها قد انكرت كنسطور الاتحاد الاقنومي وزعمت ان في المسيح طبيعتان اقنوميتان . او طبيعتان واقنومان . سُميت حينئذٍ نسطورية نسبة الى نسطور هذا الذي قد كانت قبلت تعليمه وتمذهبت بمذهبه . ومنذ اوائل القرن الخامس هذا المذكور درج القول بين الناس سريانية ارثوذكسية وسريانية نسطورية . او كلدانية نسطورية . ولم يزل دارج لغاية الان . اي نعم ان علماء كثيرون قد حاموا لنسطور وشجبوا المجمع الافسوسي بقولهم . ان عمل المجمع الافسوسي هذا التعيس قد ملاء العالم كله من الدموع بحكمه على نسطور لانهم لم يفهموا مضمون كلامه . ولكن لدى التحقيق يظهر بطلان هذا القول : لان التعاليم التي كان يعلمها نسطور ذاته من ذي قبل فهي ذاتها تعلمها الان البيعة السريانية النسطورية . والاقوال عينها التي كان يقولها هو في عهد المجمع الافسوسي فهي نفسها تقولها هي الان . اي ان المسيح ربنا هو هيكل كلمة الله . وان فيه طبيعتان واقنومان . او طبيعتان اقنوميتان . وانها تنكر الاتحاد الاقنومي بين الطبيعة الالهية والطبيعة البشرية . وتزعم ان البتول مريم الطوباوية لم تكن والدة الله

حقاً وصدقاً بل والدة الانسان الذي هو المسيح فقط · ولقد ترفض المجمع الافسوسي · المذكور كانها ترفض اشنع التجاديف والهرطقات · وتتعوز من الاشتراك مع من لا يقول بقولها ولا يتمذهب بمذهبها · ولقد تلعن وتحرم كل من يقاومها وكل من لا يشترك معها · وانها تتخذهم هراطقة · بل نوعاً من الكفار · وتشنع عليهم في كتبها وفي صلواتها · ولا سيما على القديس كيرلس الاسكندري اسقف الاسكندرية · فاذاً ان كان المجمع الافسوسي قد انغش بحكمه على نسطور: كزعم الزاعمين بذلك : فالنصرانية باسرها التي تسمع هذه التجاديف لا يمكنها ان تنغش ايضاً

الفصل الثالث

في معتقدات البيعة السريانية الكلدانية النسطورية

س · ما هي معتقدات هذه البيعة

ج · ان قبل انسلاخها من البيعة السريانية الارثوذكسية كانت، تعتقد الاعتقاد ذاته الذي كانت تعتقد به تلك البيعة · دون زيادة ولا نقصان :فلتراجع: واما من بعد انفصالها من هذه البيعة واستقلالها · فصارت تعتقد الاعتقاد ذاته الذي كانت قد اتخذته من غوايات نسطور المبتدع موسس شيعتها · اى انها قد انكرت الاتحاد الاقنومي بين الطبيعة الالهية والطبيعة البشرية · وزعمت ان في المسيح طبيعتان واقنومان · طبيعة الهية وطبيعة بشرية واقنوم الهى واقنوم بشري · او طبيعيتان اقنوميتان · وشخصيتان وفعلان وارادة واحدة الهية فقط · وان مريم البتول الطوباوية لم تكن والدة الاله بل والدة الانسان فقط · وان السيد المسيح لم يكن الا هيكل كلمة الله

فقط الى غير ذلك من الغوايات النسطورية التي اتخذتها وتمسكت بها · ولكي انها تتمكن من نشر اضاليلها هذه فقد ترجمت لذاتها كتب تاودورس وديودورس اليونانيين النسطوريين المتضمنة هذه الغوايات من اللغة اليونانية الى لغتها السريانية ونشرتها · وقد عظمتها بهذا المقدار حتى انها تدأقامتها بمنزلة الاسفار المقدسة · وقد حافظت عليها دائماً ابداً ولم تزل تحافظ عليها لغاية الان · والذي كان الاشهر في نشر هذه العقائد الكفرية في البلاد النسطورية المشرقية والمغربية والجنوبية والشمالية · ولاسيما في البلاد الفارسية · هو برصوم الفارسي اسقف نصيبين · وقد عقد هذا مجامع كثيرة لاثبات هذا المذهب واقبح هذه المجامع : على ماافاد التاريخ : كان مجمع بيت لاقط الذي فيه قد بلغت الشناعة به الى هذا الحد حتى أنه قد أباح للقسس بل للاساقفة ايضاً ان يتزوجوا · وهكذا في قليل من الزمان قد صار اهل تلك البلاد ولاسيما المشرقية نساطره من تباع نسطور · وقد انفصلوا من البيعة السريانية الارثوذكسية انفصالاً كاملاً وصاروا بيعة قائمة بذاتها ومفترقة عن كل البيع النصرانية في امر المعتقد · وقد قيل انهم موخراً قد ابطلوا الاعتراف بعد ان كان منذ القديم موجوداً في تلك البيعة : اي عندهم :

الفصل الرابع

في طقوس البيعة السريانية الكلدانية النسطورية

س · ما هي طقوس هذه البيعة ورسومها

ج · هي الطقوس والرسوم القديمة نفسها التي كانت ولم تزل تمارسها البيعة

السريانية الارثوذكسية قبل انفصالها منها · وقد كانت ولم تزل تقضيها باللغة السريانية المشرقية دون غيرها من اللغات السريانية الاخر · وقد كان عندها ولم يزل نافور قديم جداً تسميه باسم الرسل · وهو ذات النافور الذي ينسبه السريان الارثوذكسيون الكاثوليكيون والسريان الموارنة الى بطرس الرسول · وكما رأينا سابقاً · ان هذا النافور هو اقدم نافور قُبل وأستعمل في البيع النصرانيه · وهو سرياني محضاً لا يوجد فيه ولا كلمة واحدة غريبة · حتى ولا لفظة كيرياليسون اليونانية · وقد اضافت اليه ·وخراً نافورين اخرين احداهما منسوب الى نسطور والاخر منسوب الى تاودورس ريسي شيعتها · وقد حفظت عندها حين انفصالها عن البيعة السريانية الارثوذكسية كل الطقوس والرسوم وكل التقليدات القديمة التي كانت موجودة في تلك البيعة · الا ان بطاركتها في القرون التابعة لهذا الانفصال قد نظموها نظاماً جديداً وغيروا و بدلوا فيها حتى اصبحت الان بصورة طقوس ورسوم جديدة · ومن جملة قوانينها الطقسية التي كانت تستعملها هو التريساجيون الذي يرتل في البيع الاخر النصرانية · انما الزيادة عليه لم تكن موجودة عندها · والسبب في ذلك هو ان هذا التريساجيون قد استنبط علَى راي البعض المرة الاولى في البيعة القسطنطينية في عهد بروقلوس بطريركها الذي جلس سنه ٤٣٤ وبعد ذلك دخل البيع المشرقية رويداً رويداً : كما رأينا سابقاً: واما الزيادة عليه فقد حدثت في نحو سنة ٤٧٠ من بطرس القصار بطريرك انطاكية الذي كان جالساً في ذلك العصر · كما يقول البعض ايضاً · وبما ان هذه البيعة كانت قد

انفصلت من البيعة السريانية الارثوذكسية في اوائل ذلك القرن وهذه الزيادة لم تكن قد دخلت في الطقس وقتئذٍ · فلم ترد ان تقبلها منها فيما بعد لسبب وقوع المناقشات والمشاجرات الكثيرة بين البيعتين · حتى ولم تعد تشاء ان تسمع بها ايضاً

الفصل الخامس

في اضطهادات البيعة السريانية الكلدانية النسطورية

س · ما هي اضطهادات هذه البيعة ونكباتها

ج · ان قبل انفصالها من البيعة السريانية الارثوذكسية لم تصادف شيئاً من الاضرار ولا من الاضطهادات · واما بعد انفصالها من البيعة المذكورة فقد شاركتها في كل الاضطهادات والنكبات التي كانت قد أنزلت بها من ملوك الروم واليونانيين من سبب عدم قبولها تحديدات المجمعين المسكونيين الأفسوسي والخلقيدوني · وذلك من سفك دماء وقطع انوف واذان ونهب بيوت وسلب بيع وضبط اديرة ومعابد · والنفي الى الامكنة المتعفنة الهواء الى غير ذلك من الاضطهادات والنكبات التي جادت بها عواطف هولاء الملوك وعدالتهم · وذلك ان هذه البيعة وان كانت قد قبلت في ما تقدم تحديدات المجمعين المسكونيين الاولين النيقاوي الذي عقد سنة ٣٢٥ للنظر في مسألة اريوس الناكر لاهوت الابن · والقسطنطيني الذي عقد سنة ٣٩١ للنظر في مسألة مقدونيوس الناكر لاهوت الروح القدس · الا انها قد تمردت موخراً عن قبول تحديدات المجمع الافسوسي المذكور الذي عقد سنة ٤٣١ للنظر في مسألة نسطور الناكر الاتحاد الاقنومي · والمجمع

الخلقيدوني ايضاً المنعقد سنة ٤٥١ للنظر في مسألة اوطاخي الناكر احدى الطبيعتين · والاعتراف بالطبيعة الواحدة المتجسدة والاقنوم الواحد الالهي · او الاقرار بالطبيعتين والاقنوم الواحد · وأبت الاّ الاقرار بالطّبيعتين والاقنومين والشخصيتين والفعلين والارادة الواحدة · فعند ذلك قد جرد عليها اولئك الملوك سيف الانتقام كما كانوا قد جردوه علَى البيعة السريانية الارثوذكسية التي كانت قد انفصلت منها واخذوا يعاملونها بتلك الفظائع ذاتها التي كانت قد عوملت بها تلك وافظع حتى انهم قد استأصلوها من البلاد السريانية المغربية كلها · ومن كل البلاد التي كانت يوماً تحت حكم ملوك الروم واليونانيين المذكورين · ولم يبق منها في هذه البلاد الا ما ندر · ولم تُسلم من الانقراض الا في البلاد السريانية المشرقية التي كانت يوماً تحت حكم ملوك الفرس الخاليين الغرض وفي بلادهم الخصوصية · ولقد افادنا التاريخ اليقيني ان كثير من اهالي هذه البيعه الذين لم يقدروا على تحمل تلك الاضطهادات قد تركوا بلادهم وهاجروا الى البلاد الهندية والتجأوا اليها واستوطنوا فيها · وقد كثروا ونموا وتعظموا ونشروا فيها حقائق الديانـــة النصرانية وخلفوا لنا فيها اثاراً جليلة تستحق الذكر المخصوص · الاّ أَنهم قد انقسموا مؤخراً وتشعبوا الى شعبتين · الواحدة ارتدت الى مذهبهـــا القديم السرياني الارثوذكسي · والثانية انضمت الى البيعة الرومانية وصارت كاثوليكية

═ الفصل السادس ═

في غيرة البيعة الكلدانية السريانية النسطورية

س · ماهي غيرة هذه البيعة ونجاحها

ج · هي انها قبل انفصالها من البيعة السريانية الارثوذكسية كانت قد ظهرت عَلَى مثالها غيورة على نشر الحقائق النصرانية في كل الامكنة التي حلت فيها · و بعد انفصالها من البيعة المذكورة لم تفترمن ان تنشر هذه العقائد في البلاد القاصية عنها والبلاد الدانية منها · وعَلَى مثال امها هذه قد توصلت بفتوحاتها الى اقاصى البلاد الهندية والصينية شرقا · والى اقاصي البلاد المصرية والصعيدية غرباً · والى حدود بلاد العرب جنوباً والى حدود بلاد الارمن والروم شمالاً · لان النسطوريون لما كانوا قد هاجروا بلادهم نظراً لشدة اضطهادات ملوك الروم واليونانيين لهم والتجاوا الى البلاد الهندية واستوطنوا فيها فقد نشروا فيها الديانة النصرانية بغيرة عظيمة حتى انه في قليل من الزمان قد جازت هذه الديانة من بلاد الهند الى بلاد الصين المجاورة لها · وكان لها في بلاد الهند اسقفاً واحداً وكثير من الكهنة والمعابد والبيع والمناسك · وقد كان لها ايضاً في البلاد السورية والمصرية وما يجاورهما معابد كثيرة · وفي الجهة الجنوبية كذلك · وقد عمَّ انذارها جميع البلاد الشمالية · كالتترية والتركمانية والمغولية · وكان لها فيها عدة اساقفة وجملة من البيع · منهم في مدينة مروان · ومنهم في مدينة هران · ومنهم في مدينة سمرقند · و بمقدار ما كان ملوك الروم واليونانيون يضطهدونها فبمقدار ذلك كانت تنمو وتنتظم وتنتشر وتزداد نمواً وانتشاراً ·

ولا سيما في بلادها الخصوصية التي كانت قد اضنكتها كثرة الفتن والحروب المهولة بهجوم ملوك الترك والمغوليين والتتر بين عليها · وقد روى المؤرخون انه لما ان الدولة المغولية قرضت دولت الخلفاء العربية العباسية وفتحت مدينة بغداد نال بطاركة هذه البيعة من ملوك المغول من الجاه والعز والسلطان ما لم ينله احد غيرهم · وان هولاكو الملك المغولي قد وهبهم قصر الدويدار مسكن الخلفاء العباسيين في بغداد · وهم قد شادوه بيعةً · وقبل ذلك كانت قد حصلت هذه البيعة على امتيازات فائقة من ملوك العرب المسلمين · لان عمر ابن الخطاب احد الخلفاء والصحابة المشهور بعدالته قد عاهد يشوعياب بطريرك هذه البيعة بعهدٍ · بان لا تؤخذ الجزية من خدمه واخوانه · وقد ذكر المؤرخون النسطوريون · ان ماربا بطريركهم الذي تخلف بعد يشوعياب نال صكاً ثانياً من الامام عَلَى ابن ابي طالب الخليفة وقتئذ بالوصايا عليه وعلى النصارى وبرعاية ذمتهم · وكذلك الخلفاء العباسيون كانوا يفضلون هذه البيعة على سائر البيع النصرانية · حتى انهم لم يكونوا يسمحوا ان يكون اسقفاً آخر على بغداد غير بطريرك النساطرة · وقد قال واحد من المورخين المعاصرين · ان ملوك المغول وقانات التتر العظام واولادهم بعد ان تنصروا كانوا يكشفون رؤسهم ويتبركون قدام باباّها بطريرك البيعة النسطورية . وقد نفذ حكمه في جميع الممالك بالمشرق · وقد ارتفع النصارى بايامه الى جاه وعز عظيمين · ولكن ان هذه الازمنة السعيدة لم تدم الى النهاية بل قد اعقبتها ازمنة تعيسة عليهم · لان الملوك المغوليون والتتريون وبالجمله الشعوب التترية والمغولية قاطبة ·

من بعد ان كانوا قد تنصروا تركوا فيما بعد النصرانية ودخلوا الديانة الاسلامية وصاروا يبغضون النصارى بغضاً مفرطاً و يضطهدونهم · واشهر ذلك ما جرى سنه ١٢٩٩ وذلك ان قاذان ملك المغول اصدر امراً بهدم كنائس النصارى ونهب اديرتهم و بيعهم وسلب اموالهم · فهُدمت بسبب ذلك كنائس كثيرة ومعابد شتى · واعظم النكبات وافظعها واهولها كانت في مدينة بغداد مقر البطريركية النسطورية حتى ان النصارى كانوا يخافون الخروج الى الازقة · فكانت نساؤهم تقضي اشغالهم · والمسلمون في تلك المدينة قد استرجعوا من النساطرة المذكورين بيعة الدويدار المذكورة التي كان هولاكو الملك المغولي قد وهبها ابطاركتهم · كما رأينا · وقد امروهم ان ينبشوا المغائر التي فيها و ياخذوا منها عظام الموتى المدفونين هناك · ولم يُسلم من هذه النازلة الاّ بلاد الارمن · فان ملكهم حاتم قصد لملك الملوك المغولي بهدايا عظيمة · فانعم عليه اذ ذاك بان تبقى كنائس بلاده على حالها

الفصل السابع

في انشقاق البيعة الكلدانية السريانية النسطورية

س · ما هو انشقاق هذه البيعة وتشعبها

ج · هو انه لما كان شمعون بطريرك هذه البيعة الذي جلس في اواسط القرن السادس عشر قد سنّ شريعة · وهي ان لا يُقام اسقفاً او بطريركاً الاّ من عشيرته . وأمسكت هذه السنّة منذ سنه ١٤٦٠ الى سنه ١٥٥١ اغتاظ من ذلك النساطرة في تلك السنة · حيث لم يبقَ حينئذ من تلك العشيرة الا اسقف واحد فقط · ووقع فساد الراي فيهم . فاقبلوا اذ ذاك

من سائر الاطراف وتجمعوا في الموصل وانتخبوا بطريركاً عليهم الربان سولاقا راهب دير هرمزد · واذ لم يكن حينئذٍ من يسيمه اسقفاً ثم بطريركاً ارسلوه الى رومية مع صحفٍ الى الحبر الروماني يوليوس الثالث · فلما وصل سولاقا الى رومية قرر اذ ذاك صورة ايمانه لدى البابا المذكور · فسامه للوقت اسقفاً ثم بطريركاً · وذلك سنة ١٥٥٢ وسماه يوحنا · فرجع حينئذٍ سولاقا الى بلاد المشرق وجعل مقره في مدينة امد · وسام اسقفين الواحد اسمه عبد يشوع على الجزيرة · والاخر اسمه حبيب ايليا على الكرسي · ومنذ ذلك الوقت انقسمت هذه البيعة وتشعبت الى شعبتين الواحدة كلدانية نسطورية · والاخرى كلدانية كاثوليكية · ولم تزل متشعبة الى غاية الان

واعلم ان لهذه البيعة سلسلة بطاركة غير منقطعة من عهد انفصالها من البيعة السريانية الارثوذكسية لغاية الساعة · وبطريركها الاول كان يُسمى بابي الذي جلس على كرسي المداين سنة ٤٩٨ وقبل استيلاء الاسلام على بلاد العراق كان يسكن في مدينة بغداد · والان قد جعل مقره في جبال التيارية في مدينة جَامرك بالقرب من الموصل · ولهذا البطريرك امتيازات مخصوصة قد اختصها لذاته وهي ان لا يُقام اسقفاً او بطريركاً الا من عشيرته · ويسمونها عائلة الاحبار · وله تحت سلطته جملة من الاساقفة والكهنة والشمامسة والرهبان يراجعونه في امورهم الدينيه والدنيوية · ويسمونه بطريرك بابل وسلطته تمتد الى كل الممالك المعروفة شرقاً وغرباً وجنوباً وشمالاً · ويلحق باسمه اسم شمعون · ولا يُعارض بشيءٍ

ثم انه قد قام في هذه البيعة علماء كثيرون ولكن الذي فاق جميعهم شهرةً واقتداراً وحاز قصب السبق على كل من تقدمه بين الامة النسطورية ومن اتى بعده هو عبد يسوع الصوباوي اسقف صوبا وارمينيا الذي عاش في القرن الرابع عشر · وله كتب كثيرة ومصنفات شتى تستحق الذكر المخصوص · الا انه قد تقاعد في بعض امور مهمة اخصها انه كان يستطيع ان يرد بني ملته عن غوايات كثيرة ويصلح شؤونهم دون خوف ويقتادهم الى الطريق المستقيم · وقد عقد هولاء عدة مجامع ولكن لا تستحق الذكر بالكلية واقبحها كان مجمع بيت لاقط المذكور سابقاً · الذي فيه أبيح للكهنة والاساقفة أن يتزوجوا · فهذا ما استصوبت ايراده في شأن البيعة الكلدانية النسطورية فلنتقدم الان الى التكلم في شأن البيعة الكلدانية الكاثوليكية · وهذا هو الركن الرابع من نهجي هذا الوسيم فاقول

الركن الرابع

في البيعة السريانية الكلدانية الكاثوليكية

س · ما هي البيعة السريانية الكلدانية الكاثوليكية ؟

ج · هي البيعة التي كانت في الاصل سريانية كلدانية نسطورية من اقوام البطريركية السريانية النسطورية البابلية · وتعتقد الاعتقاد ذاته الذي كانت تعتقد به تلك البيعة · وتستعمل الاسرار عينها التي كانت تستعملها · وتمارس الطقوس والرسوم نفسها التي كانت تمارسها · وتخضع لراس واحد منظور الذي هو خليفة البطريرك النسطوري على الكرسي البابلي · ثم انفصلت

منها في زمان من الازمنة واصبحت بيعة منفردة وجماعة قائمة بذاتها سُميت منذ ذلك الحين كلدانية كاثوليكية · لتمييزها من باقي الطوائف النصرانية ولم تزل تُسمى بهذا الاسم لغاية الان · ومن ثمَّ وجب عليَّ الان ان اتكلم · اولاً · في لغتها · ثانياً · في اشتقاق اسمها ونسبتها · ثالثاً · في معتقاداتها · رابعاً · في طقوسها ورسومها · خامساً · في اضطهاداتها ونكباتها · سادساً · في غيرتها ونجاحها · سابعاً في انشقاقها وتشعبها · فاقول

الفصل الاول

في لغة البيعة السريانية الكلدانية الكاثوليكية

س · ما هي اللغة التي كانت تتكلم بها هذه البيعة

ج · هي اللغة السريانية المشرقية دون غيرها من بقية اللغات السريانية الاخر · وقد كان عندها ولم يزل قلم سرياني خصوصي يمتاز عن غيره من الاقلام السريانية الاخر ايضاً · و به كانت ولم تزل تكتب كتبها الدينية ومصنفاتها البيعية · وقد حافظت عليه دائماً ابداً ولم تزل تحافظ عليه لغاية الان · و بهذا القلم قد اشتركت ولم تزل تشترك البيعة الكلدانية النسطورية · ويسمى القلم المربع · وقد تستعمل ايضاً الاحرف الكرشونية بالنوع ذاته الذي به تستعملها البيعة الكلدانية النسطورية اي انها تكتب بها اللغة العربية تسهيلاً لمعرفتها · يعني انها تكتب الكلام العربي بالحرف السرياني وتلفظه عربياً بكل اصابة ومن دون غلط · وهذا الخط قد عم جميع البيع الكلدانية الكاثوليكية دون استثنا · وبما ان الابجدية العربية تحوي حروفاً لا وجود لها بالابجدية السريانية فقد صورت لكل

لفظتين متجانستين بحرف واحد وميزت بين هذه الحروف بالنقط بعضها حمراء و بعضها سوداء · وهكذا صارت تقرا وتلفظ اللغة العربية دون غلط كبقية الطوائف السريانية الاخر خلا الملكية · كما رأينا · وسوف نري ايضاً

الفصل الثاني

في اشتقاق اسم البيعة السريانية الكلدانية الكاثوليكية

س · من اين اشتق اسم هذه البيعة

ج · قد اختلفت الاقوال في اشتقاق هذا الاسم · فالبعض قالوا ان اسمها مشتق من اسم الكثلكة القديمة الذي هو الاصل في البيعة · وهذا غير صحيح · لان اسم الكثلكة القديمة يطلق على كل بيعة نصرانية يمكنها ان تقبل في حضنها اناساً من كل الملل والشعوب · والبعض قالوا ان اسمها مشتق من اسم الكاثوليكين القدماء الذين قد عاشوا في القرون الاولى السابقة الانفصال · وهذا ايضاً غير صحيح · لان كل خبير يعلم بان البيعة الكلدانية الكاثوليكية قد تشعبت من البيعة الكلدانية النسطورية بعد ان كانت في الاصل واحدة معها · والبعض قالوا ان اسمها لم يشتق من اسم احدٍ بل انما هو من وضع الاحبار الرومانيين · وهذا هو الصحيح والمعول عليه · وذلك انه لما في اواسط القرن السادس عشر وقع فساد الري في البيعة الكلدانية النسطورية من سبب تلك الشريعة التي كان قد سنها شمعون بطريرك هذه الامة المتضمنة ان لا يقام اسقفاً ولا بطريركاً الا من عشيرته · كما رأينا · واغتاظ من ذلك روساء ومتقدمي هذه الطائفة · فعقدوا حينئذٍ مجمعاً طائفياً في مدينة الموصل وانسلخوا عن البطريرك المذكور واتفقوا

على قيام بطريرك آخر · وفي ذلك الوقت تشعبت البيعة الكلدانية النسطورية الى شعبتين · فالشعبة التى وافقت البطريرك ولم تنسلخ عنه فضلت عَلَى حالها كلدانية نسطورية · والشعبة التي لم توافقه لكنها قد انسلخت عنه وانضمت الى البيعة الرومانية واقامت لها بطريركاً خصوصياً فقد وضع لها الاحبار الرومانيون اسماً جديداً لتمتاز به عن شقيقتها وعن غيرها من الطوائف النصرانية · وهذا الاسم الجديد هو الاسم الكلداني الكاثوليكي ومنذ اواسط ذلك القرن درج القول بين الناس كلدانية نسطورية وكلدانية كاثوليكية · ولم يزل دارج لغاية الان · غير ان هذا الانسلاخ وهذا الانضمام لم يثبتا زماناً طويلاً لان سولاقا هذا البطريرك الذي كان قد اقامه وسامه البابا يوليوس الثالث بطريركاً لهذه البيعة من ذي قبل · كما رأينا · قد قُتل سنه ١٥٥٥ بدسائس شمعون برماماً بطريرك البيعة الكلدانية النسطورية · والبطاركة الاخرون الذين قد أُنتدبوا بعده لم يقيموا بيعة كلدانية كاثوليكية مستقلة لكنهم قد نزحوا اخيراً الى النسطرة وقطعوا علائقهم مع الكرسي الروماني · وكان السبب في ذلك تلك المنازعة التي حدثت بين احدهم و بين اسقف بغداد الكبوشي اللاتيني الذي فوضه الكرسي الروماني امر رعاية تلك الطائفة الكلدانية الكاثوليكية · ولم تجدد حقاً الا من نحو سنه ١٨٤٠ في عهد البطريرك نقولا اشعيا يعقوب الذي جلس على كرسي بطريركية بابل بعد وفات البطريرك يوحنا هرمزد لما البابا لاون الثاني عشر قد ابطل سنة ١٨٢٧ تمييز بطريركية امد من بطريركية الموصل · واقتصر هذه البطريركية عَلَى واحد يُسمي بطريرك بابل و يجلس

في الموصل · الآن هذا البطريرك قد تنازل عن البطريركية سنه ١٨٤٨ من سبب بعض بواعث قد طرأت عليه · فنُصب مكانه في اواسط القرن التاسع عشر البطريرك يوسف الخامس المعروف باودو

﴿ الفصل الثالث ﴾

في معتقدات البيعة السريانية الكلدانية الكاثوليكية

س · ماهي معتقدات هذه البيعة

ج · ان قبل انفصالها من البيعة الكلدانية النسطورية كانت تعتقد الاعتقاد ذاته الذي كانت تعتقد به تلك البيعة :فليراجع: واما بعد انفصالها من البيعة الكلدانية النسطورية وانضمامها الى البيعة الرومانية فصارت تعتقد الاعتقاد ذاته الذي تعتقد به البيعة المذكورة التي قد انضمت اليها · اي انها اخذت تعتقد اعتقاداً قويماً بالالهيات والاسرار كلها ومتعلقاتها وتوابعها · واما فيما يتعلق بسر التجسد · فصارت تقول بالطبيعتين والاقنوم الواحد وبالمشيئتين والفعلين والشخصية الواحدة · وتعترف ان البتول مريم هي والدة الله حقاً وصدقاً · وتقر بالاتحاد الاقنومي بين الطبيعة الالهية والطبيعة البشرية · وصارت توافقها ايضاً بالقضايا الأُخر الواقعة تحت الجدال · وتقول ان الروح القدس ينبثق من الابن كالاب · وان السعادة الابدية ممكن الحصول عليها قبل يوم النشور والقيامة · وان الاستحالة الجوهرية تصير بالكلام الرباني قبل تلاوة الأفشين · وان خبز القداس يمكن صيرورته من خمير او فطير · وان رياسة الاحبار الرومانيين على الكنيسة الكاثوليكية هي من الامور الواجبة · وان المطهر موجود والغفرانات مفيدة · الى غير ذلك من

العقائد التي كانت منكورة ومرفوضة من البيعة الكلدانية النسطورية ·
وعلاوة على ذلك فان الاحبار الرومانيون قد ربطوها برسوم وقوانين ابدية لاتقدر ان تتجاوزها · وهي ان رؤساها قد سلموا لهؤلاء الاحبار بكل حق وبكل سلطان وبكل مداخلة في بيعتهم · وانهم لايستطيعون ان يبدوا رأياً واحداً مهما كان دون معرفتهم ومخابرتهم · ولا ان يسيموا اسقفاً ولا بطريركاً · اي نعم انهم قد تمنعوا عن ذلك اولا في زمان البطريرك يوسف اودو المذكور آنفاً · الا انهم بعد مدة قد ارتدوا الى الوراء والتزموا بعد هذا الانقسام ان يخضعوا ويسلموا بكل شيء

—☀ الفصل الرابع ☀—

في طقوس البيعة السريانية الكلدانية الكاثوليكية

س · ما هي طقوس هذه البيعة ورسومها

ج · هي الطقوس والرسوم القديمة نفسها التي كانت ولم تزل تمارسها البيعة الكلدانية النسطورية قبل انفصالها منها وقد كانت ولم تزل تقضيها باللغة السريانية المشرقية دون غيرها من للغات السريانية الاخر · ولقد كان عندها كما كان عند تلك ولم يزل نافور قديم العهد جداً منسوب الى الرسل · والبيعة السريانية المارونية والبيعة السريانية الكاثوليكية تنسبه الى بطرس الرسول كما رأينا · وان هذه الليترجية هي اقدم من كافة الليترجيات المقبولة والمستعملة في كافة البيع النصرانية · وهي سريانية محضاً لا يوجد فيها ولا كلمة واحدة غريبة حتى ولا لفظة كيرياليسون اليونانية · وقد اضافت اليها مؤخراً ليترجيتين آخريتين الواحدة باسم نسطور والاخرى باسم تاودورس

مؤسسي الشيعة النسطورية · وقد حفظت حين انفصالها من البيعة النسطورية كل الطقوس والرسوم القديمة التي هذه البيعة كانت قد اتخذتها من البيعة السريانية الارثوذكسية التي قد انفصلت منها وذلك مثل التقديس على الخبز الخمير ومزج الماء البارد مع الخمر في القدس . وتغميس خبز القداس بالدم بعد التقديس · وتنقيط اجزاؤه قبل مناولة المؤمنين بعد القصي وتعييد عيد الفصح بعد اليهود · واستعمال الصليب وعصاء الاسقفية في القداس · مع الملابس الكهنوتية الى غير ذلك من الطقوس والرسوم والفروض الموضوعة ما خلا الزيادة عَلَى التريساجيون · فانها لم تكن موجودة قط في الكتب والطقوس والرسوم الكلدانية النسطورية · لكنها قد استعملته دائماً ولم تزل تستعمله ابداً دون هذه الزيادة لغاية الان · ولكن بعد انضمامها الى البيعة اللاتينية فقد اتخذت منها اشياء كثيرة طقسية · وهذه الاشياء قد اختلطت مع الاشياء القديمة وتولد منها جميعها طقس واحد جديد · وكما ان البيعة الكلدانية النسطورية قد غيرت و بدلت في طقوسها السريانية الارثوذكسية القديمة واضافت اليها وحذفت منها حتى اصبحت بصورة طقوس ورسوم جديدة · هكذا البيعة الكلدانية الكاثوليكية قد غيرت على مثالها و بدلت في طقوسها الكلدانية النسطورية ورسومها القديمة وقد اضافت اليها وحذفت منها حتى اصبحت ايضاً بصورة رسوم وطقوس جديدة · والشاهد بذلك هي ليترجية الكلدان الكاثوليكيين الملابار يين المنسوبة الى الرسل التي تستعملها الان البيعة الكلدانية الكاثوليكية للملابارية لانها تختلف اختلافاً كثيراً عن ليترجية الكلدان الكاثوليكيين المشرقيين المنسوبة

هي ايضاً الى الرسل كتلك

الفصل الخامس

في اضطهادات البيعة السريانية الكلدانية الكاثوليكية

س · ماهي اضطهادات هذه البيعة ونكباتها

ج · ان قبل انفصالها من البيعة الكلدانية النسطورية كانت قد شاركتها في اضطهاداتها ونكباتها الكثيرة التي كانت قد أنزلت بها من ملوك الروم واليونانيين · وذلك مثل سفك دماء · وقطع انوف واذان · ونهب بيوت · وسلب اديرة · وضبط بيع ومعابد · والنفي الى الامكنة المتعفنة الهواء · الى غير ذلك من الفظائع التي جادت بها عواطف هؤلاء الملوك الغادرين وعدالتهم · والتي يكل التاريخ عن وصفها · واما بعد انفصالها من البيعة المذكورة وانضمامها الى البيعة الرومانية فقد صادفت من بطاركة هذه البيعة التي كانت قد انفصلت منها اشد الاهوال والاضطهادات · وقد افادنا التاريخ اليقيني ان سولاقا بطريركها الاول الذي جلس سنة ١٥٥٢ قد مات قتيلاً بامر احد ملوك الترك بدسائس شمعون دنحا بطريرك الامة النسطورية · والبطريرك نقولا اشعيا يعقوب الذي جلس سنة ١٨٤٠ قد تنازل عن بطويركيته لشدة الفتن التي كان يثيرها عليه هؤلاء البطاركة الظالمون · والبطريرك يوسف الاول الذي جلس سنة ١٧٦١ كان قد فعل هكذا لاجل السبب المشروح عينه وانطلق اذ ذاك الى رومية ومات فيها · ومن ثم فقد سقطت البيعة الكلدانية الكاثوليكية في شرين عظيمين احداهما هجوم ملوك الترك والتتر الذي كان قد حدث على بلادها

والاضرار والنكبات التي صادفتها من جرا ذلك · وثانيهما اضطهاداتها القوية من بطاركة الامة السريانية النسطورية وشعوبها الغضوبين · اي نعم ان البيعة الرومانية كانت قد بزلت الهمة في مساعداتها المادية والادبية وبزلت ايضاً في سبيلها نقوداً كثيرة · الا ان ذلك لم يكن الا جزءاً يسيراً مما كان قد حل بها من النكبات والاضرار · ولما استراحت هذه البيعة من الحروب ومقاومة اخصامها لها فقد فعلت نظير غيرها من الطوائف الشرقية وفاقت عليهم · اي انها قد وجهت افكارها لجمع المال من اوروبا وصرفها في غير محلها · ولم تكتفِ بما فعلوا اساقفتها وبطاركتها في ذلك · بل قد رخصت لكهنتها ورهبانها ان يتزيوا في زي الاساقفة ويذهبوا الى تلك البلاد ويجمعوا ما قدروا ان يجمعوه · حتى انهم قد جعلوا الشرقيين في اعين الاوروبيين كاخرق قوم في العالم · وقد تمادت الامة السريانية الكلدانية الكاثوليكية والامة السريانية الكلدانية النسطورية الى هذا الحد من الجسارة حتى ان الانام العلمانيون منها صاروا يتزيون في زي الاكليروس ويفعلو مثل هذا الامر · وفي اواخر القرن التاسع عشر كان قد ذهب كثير منهم الى بلاد روسية وجمعوا تحت هذا البرقع اموالاً كثيرة ولكن لما علمت الحكومة الروسية واطلعت على مكرهم وحيلهم القت القبض عليهم واخذت منهم ما كانوا جمعوه من بلادها ونفتهم الى الاستانة العلية ومن هناك امروا ان يذهبوا الى بلادهم عن طريق البر وهم متزيون بزي الرهبان والكهنة · وانا قد نظرت هولاء بعيني بينما كنت في القسطنطينية · وكانوا في العدد ثلاثين نفراً منهم كلدان نسطوريين ومنهم كلدان كاثوليكيين

الفصل السادس

في غيرة البيعة السريانية الكلدانية الكاثوليكية

س · ما هي غيرة هذه البيعة ونجاحها

ج · هي انها قبل انفصالها من البيعة السريانية النسطورية كانت قد ظهرت على مثالها غيورة على نشر الحقائق النصرانية في كل الامكنة التي حلت فيها · واما بعد انفصالها من البيعة المذكورة وانضمامها الى البيعة الرومانية فقد اشتغلت كثيراً في نشر مذهبها الكاثوليكي الذي كانت قد اتبعته من جديد · وقد داومت على ذلك مدةً غير مبالية بانواع الاضطهادات التي كانت قد أُنزلت بها من البطاركة النسطوريين · وقد جذبت اليها خلقاً كثيراً من الاقوام السريانية النسطورية · وقد شيدت لهم معابداً خصوصية واديرةً للرهبان · وقد توصلت بفتوحاتها هذه الى اقصى البلاد الفارسية المجاورة لبلادها المشرقية · الا انها قد سقطت مؤخراً سقطة مهولة لما وجهت افكارها للاستيلاء على الكلدان الملابار بين الكاثوليكيين الموجودين في البلاد الهندية · الذين كانوا في الاصل من الاقوام السريانية الكلدانية النسطورية وقد اهتدوا الى المذهب الكاثوليكي منذ اوائل القرن السابع عشر على يد المنذرين اللاتينيين · وقد أرسلت اليهم المطران ايليا ملوس الكلداني الكاثوليكي الذي كان اسقفاً على العقر ليكون مطراناً عليهم · ولما بلغ ذلك مسامع الاحبار الرومانيين استدعوا اليهم البطريرك يوسف بطريرك هذه البيعة المعروف باودو ووبخوه على فعله هذا وحذّروه غير مباليين بسنه وشيخوخته · واطلقوا الحرم على المطران ايليا المذكور · حتى التزم

اذ ذاك البطريرك ان يعدل عن رأيه و يرجع الاسقف الى مقره في تلك البلاد . وهذه الحادثة قد جرت في عهد البابا بيوس التاسع الذي كان جالسا في اواسط القرن التاسع عشر

الفصل السابع

في انشقاق البيعة السريانية الكلدانية الكاثوليكية

س . ما هو انشقاق هذه البيعة وانقسامها

ج . هو انه منذ انضمامها الى البيعة الرومانية الى يومنا هذا لم يحصل فيها انشقاق ولا انقسام . سوى ان كثير من بطاركتها السابقين لعهد البطريرك اودو كانوا تارة يرفضون النسطرة وتارة ينزحون اليها و يقطعوا علاقاتهم مع البيعة الرومانية . الى انه في نحو اواخر القرن التاسع عشر وقع فساد الراي في هذه البيعة من سبب تعليمات الريورسورس التي كانت قد سنتها البيعة الرومانية وآمرت الطوائف الشرقيـة بقبولها . ولما كان البطريرك يوسف اودو السالف الذكر موجوداً اذ ذاك في رومية وصدق على تلك التعليمات و بعد شخوصه الى الاستانة العلية واختلاطه مع الارمن الكوبليانيين الذين كانوا وقتئذٍ من الرافضين لها وغير قوله السالف ورفض . ثم رجع الى بلاده وعقد مجمعاً في الموصل مؤلفاً من عموم اساقفته في شان ذلك . فقرروا جميعاً هذا الرفض ما خلا بعضهم . ولما بلغ ذلك مسامع الاحبار الرومانيين ارسلوا نصحوه مراراً وتهددوه بالحرم مراراً ان لم يرعوي . و بما انه كان رجلاً مريضاً ومسناً ادى في الحال طاعته ورجع الى ما كان عليه من ذي قبل . فعند ذاك اغتاظ منه الشعب وسخط عليه . ومعه بعض

الاساقفة وتشعبوا حينئذٍ الى شعبتين . فالشعبة التي مع البطريرك قبلت تلك التعليمات قامت بذاتها مع بطريركها وكهنتها واساقفتها . والشعبة التي مع بعض الاساقفة والشعب لم تقبلها وانفصلت عن البطريرك قامت ايضاً بذاتها . واستمروا مدة من الزمان . الا انهم بعد وفات ذلك البطريرك وجلوس البطريرك ايليا ابو اليونان مكانه اسطاحت الامة كلها ونادت بالقبول .

واعلم ان لهذه البيعة سلسلة بطاركة غير منقطعة وذلك من عهد انفصالها من البيعة الكلدانية النسطورية لغاية الان . وبطريركها الاول الذي جلس على كرسي امد . التي هي ديار بك . سنه ١٥٥٢ وثبته الاحبار الرومانيون . كان يسمى سولاقا . ومنه تسلسل بطاركة الكلدان الكاثوليك مدة من الزمان . ثم انقطعت هذه السلسلة في عهد البطاركة الذين نزحوا الى النسطرة . ثم تجددت في مدة البطريرك نقولا اشعيا يعقوب الذي جلس على كرسي تلك البطريركية سنه ١٨٤٠ ومنه تسلسلت بطاركة هذه البيعة لغاية الان . وبطريرك هذه البيعة كان يجلس اولاً في مدينة امد . بعد ذلك صار يجلس في الموصل . وله تحت سلطته جملة من الاساقفة والكهنة والرهبان يراجعونه في امورهم الدينية والدنيوية ويسمونه بطريرك بابل . وسلطته لا تمتد الا لحدود ابرشيته فقط . ثم انه قد قام في هذه البيعة علما كثيرون . ولكن الذي فاق جميعهم شهرة واقتداراً وحاز قصب السبق على كل من تقدمه بين الامه الكلدانية الكاثوليكية هو البطريرك عبد يشوع الذي قد عاش في اواخر القرن التاسع عشر . وكان اولاً اسقفاً على ديار بكر . وله بعض مصنفات دينية قد امتاز بها عن قومه . الا انه كان محباً فافراطٍ

لاقربائه حتى انه · كما قيل · قد احرق قبل وفاته دفاتر بطريركيته الحسابية كيلا يُعرف الوارد والخارج في زمان اسقفيته وفي زمان بطريركيته وكل ذلك حباً باقرباه المذكورين · ولقد عقد هؤلاء عدة مجامع لكنها لا تستحق الذكر المخصوص واشهرها هو الذي عُقد في عهد البطريرك يوسف اودو نحو سنه ١٨٧٣ وذلك المجمع كان سبباً لانشقاق الطائفة السريانية الكلدانية الكاثوليكية وتشعبها الى شعبتين · فهذا ما استصوبت ايراده في شان البيعة السريانية الكلدانية الكاثوليكية · فلنتقدم الان الى التكلم في شان البيعة السريانية الملكية الارثوذكسية · وهذا هو الركن الخامس من نهجي هذا الوسيم فاقول

الركن الخامس

في البيعة السريانية الملكية الارثوذكسية

س · ما هي البيعة السريانية الملكية الارثوذكسية

ج · هي البيعة التي كانت في الاصل سريانية ارثوذكسية من اقوام البطريركية السريانية الارثوذكسية الانطاكية · وتعتقد الاعتقاد ذاته الذي كانت تعتقد به تلك البطريركية وتستعمل الاسرار عينها التي كانت تستعملها · وتمارس الطقوس والرسوم نفسها التي كانت تمارسها وتخضع لراس واحد منظور الذي هو خليفة القديس بطرس الرسول عَلَى الكرسي الانطاكي · ثم انفصلت منها في زمان من الازمنة · واصبحت بيعة منفردة وجماعة قائمة بذاتها سميت منذ ذلك الحين سريانية ملكية لتميزها من باقي

الطوائف النصرانية · ولم تزل تُتسمى بهذا الاسم لغاية الان ، ومن ثم وجب عليّ الان ان اتكلم · اولاً : في لغتها · ثانياً في اشتقاق اسمها ونسبتها · ثالثاً في معتقداتها · رابعاً في طقوسها ورسومها · خامساً في اضطهاداتها ونكباتها سادساً في غيرتها ونجاحها · سابعاً في انشقاقها وتشعبها فاقول:

الفصل الاول

في لغة البيعة السريانية الملكية الارثوذكسية

س · ما هي اللغة التي كانت تتكلم بها هذه البيعة

ج · هي اللغة السريانية المغربية دون غيرها من اللغات السريانية الاخر · وكانت تلفظها لفظ السريان المشرقيين كما يلفظها الان اهالي قرايا معلولا وبخعا وجبعدين من القرايا الشامية المجاورة دمشق · وقد كان عندها قلم سرياني خصوصي يمتاز عن غيره من الاقلام السريانية الاخر ايضاً · وبه كانت تكتب كتبها الدينية ومصنفاتها البيعية لغاية القرن الثاني عشر وهذا القلم كان منفرداً لها وحدها لايشترك به احد غيرهــا من الطوائف السريانية المذكورة كالارثوذكسية والكاثوليكية والنسطورية والكلدانية والمارونية ويسمى القلم الملكي · وقد حافظت عليه دائماً ابداً ولم تزل تحافظ عليه حتى اواخر القرن الثاني عشر السابق الذكر · ومنذ اواخر ذلك القرن ابتدأت ان تستبدله بالقلم اليوناني وبالقلم العربي ايضاً · لانها لما كانت في القرون المتوسطة اضطرت ان تتبع البيعة القسطنطينية في معتقداتها اضطرت ايضاً ان تتبعها في طقوسها ورسومها · ولما اضطرت ان تتبعها في طقوسها ورسومها اضطرت ايضاً ان تتبعها في لغتها وقلمها · ولما اضطرت ان تتبعها

في لغتها وقلمها وكانت اللغة العربية قد شاعت في البلاد الشامية كلها · اضطرت كذلك ان تخلط اللغة العربية وقلمها مع اللغة السريانية واللغة اليونانية وقلميهما · ومنذ اواخر ذلك القرن لم تزل على حالة واحدة لغاية الان · اما الاحرف الكرشونية فلم تستعملها ابداً · ولم يظهر لها اثر في كتبها الدينية ولا في مصنفاتها البيعية · و يُحتمل ان يكون استنباطها من البيعة السريانية الارثوذكسية قد كان من بعد انفصالها منها · ومن ثم فلم ترد ان تتخذها منها · ولا ان تقتبلها وتستعملها · ولقد توهم من قال ان لغة هذه البيعة كانت منذ الاصل يونانية لا سريانية · كما سابين ذلك في الجزء التالي الذي سوف يكون الخاتمة لنهجي هذا الوسيم · ان شاء الله تعالى

الفصل الثاني

في انشقاق اسم البيعة السريانية الملكية الارثوذكسية

س · من اين اشتق اسم هذه البيعة

ج · قد اختلفت الاقوال في اشتقاق هذا الاسم · فالبعض قالوا ان اسمها مشتق من اسم التملك · كأنها هي البيعة المتملكة مع ملوك الروم واليونانيين · وهذا غير صحيح · لانه لو كان ذلك كذلك لقد كان زال هذا الاسم بزوالهم · او لقد كان الاولى ان يُطلق عَلَى البيعة الرومية او البيعة اليونانية · لانها هي الاقرب لهولاء الملوك · لا على الملكيين الخصوصيين الذين هم في الاصل سريان ارثوذكسيين · والبعض قالوا ان اسمها مشتق من اسم ملك المجد · وذلك انه لما الامام عمر ابن الخطاب قد استولى على بيت المقدس سأل صفرونيوس بطريرك بيعة اورشليم عن اسمه واسم طائفته · فاجابه نحن ملكيون · اي

منسوبون الى ملك المجد · وهذا ايضاً غير صحيح · لان عمر ابن الخطاب هذا الخليفة قد فتح بيت المقدس في اوائل القرن السابع · واما لفظة ملكيين فقد أُطلقت عَلَى هولاء القوم منذ مبادي القرن السادس · والبعض قالوا ان اسمها مشتق من اسم ملوك الروم واليونانيين الذين قد قبلت ايمانهم وتمذهبت بمذهبهم · وهذا هو الصحيح والمعول عليه · وذلك انه لما في القرن السادس وقع فساد الرأي في البيعة السريانية الارثوذكسية من سبب قبول او رفض تحديدات المجمع الخلقيدوني المنعقد سنة ٤٥١ للنظر في مسألة او طيخا الناكر احدى الطبيعتين الالهية او الانسانية وانقسمت الى شعبتين · فالشعبة التي أُكرهت من ملوك الروم واليونانيين المذكورين عَلَى قبول تلك التحديدات واعترفت بالطبيعتين والاقنوم الواحد سُميت من الشعبة الواحدة ملكية نسبة الى هولاء الملوك الذين قد قبلت ايمانهم وتمذهبت بمذهبهم · والشعبة التي لم تُكره لكنها قد تحملت الاضطهادات والنكبات التي أُنزلت بها من اولئك الملوك وداومت عَلَى الاقرار بالطبيعة الواحدة المتجسدة والاقنوم الواحد الالهي سُميت من الشعبة الاخرى يعقوبية نسبة الى يعقوب البرادوي اسقف الرها الذي رُسم اسقفاً عاماً في القسطنطينية من البطاركة الثلاثة الذين كانوا مسجونين هناك · وهم ساويرس البطريرك الانطاكي وافثيموس البطريرك القسطنطيني وديونسيوس البطريرك الاسكندري · هم من داخل وهو من خارج · كما يقال في تواريخ النساطرة والخريدة السريانية · كما رأينا · وكان يطوف في البلاد السريانية والارمنية والمصرية والحبشية ويناضل عن هذا الايمان ويرسم كهنة واساقفة

للشعوب التابعين له · ومنـذ اوائل ذلك القرن درج القول بين الناس بيعة يعقوبية و بيعة ملكية ولم يزل دارج لغاية الان · ومن ثم فقد توهم ايضاً من زعم بان الملكيين كانوا في الاصـل يونانيين لا سريانيين ارثوذكسيين مع ان الامر لم يكن هكذا · كما سوف ابين ذلك في الجزء الثاني ايضاً الذي سوف يكون الخاتمة لنهجي هذا الوسيم ان شأ الله تعالى

الفصل الثالث

في معتقدات البيعة السريانية الملكية الارثوذكسية

س · ما هي معتقدات هذه البيعة

ج · ان قبل انسلاخها من البيعة السريانية الارثوذكسية وقبولها تحديدات المجمع الخلقيدوني كانت تعتقد الاعتقاد ذاته الذي كانت تعتقد به تلك البيعة التي قد انفصلت منها : فليراجع : واما من بعد انسلاخها عن هذه البيعة وقبولها تحديدات المجمع الخلقيدوني فصارت تعتقد بالطبيعتين والاقنوم الواحد في السيد المسيح · والمشية الواحدة التياندريكية والفعل الواحد التياندريكي · وقد داومت على ذلك الى اواخر القرن السابع · وهو الزمان الذي فيه عاش مكسميانوس الراهب القسطنطيني اليوناني و يوحنا الدمشقي وتاودور يقي الآخر · ولما عُقد المجمع القسطنطيني الثالث سنة ٦٨١ وتحدد فيه ان في السيد المسيح طبيعتان ومشيتان وفعلان طبيعتان بدون انقسام ولا انفصال ولا اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير ولا تبـديل · فصارت هي تعتقد بهذا المعتقد. اي انها صارت تقول بالطبيعتين الالهية والانسانية و بالمشيتين الالهية والانسانية ايضاً و بالفعلين الالهي والانساني و بالاقنوم

الواحد في السيد المسيح . وقد داومة على هذا الاقرار الى اواسط القرن التاسع وما بعد . واما في سنه ٨٦٩ عقد المجمع القسطنطيني الرابع وانساخت البيعة الملكية هذه عن البيعة الرومانية وانضمت الى البيعة القسطنطينية فلم تعد تخالف اقرارها هذا لكنها تبعاً للبيعة التي قد انضمت اليها انكرت رياسة بطرس الرسول على الرسل . واوجبت رياسة الاحبار الرومانيين على الكنيسة بحق كنائسي لا بحق الهي . وصارت تعتقد الاعتقاد ذاته الذي كانت تعتقد به البيعة القسطنطينية المذكورة التي كانت قد انضمت اليها . ولا سيما في القضايا السبع الواقعة تحت الجدال . اي حقيقة الانبثاق . وحقيقة سعادة القديسين . وحقيقة الاستحالة الجوهرية . وحقيقة التقديس على الفطير . وحقيقة وجود المطهر . والغفرانات . وحقيقة رياسة الاحبار الرومانيين المذكورة . الى غير ذلك . وقد توهم من قال ان هذه البيعة فضلت من الابتداء ارثوذكسية . ولم تزل لغاية الان . لان ذلك بعيد جداً عن التصديق . كما سوف ابين ذلك في الجزء الثاني الذي سوف يكون الخاتمة لنهجي هذا الوسيم ان شاء الله تعالى

الفصل الرابع

في طقوس البيعة السريانية الملكية الارثوذكسية

س . ماهي طقوس هذه البيعة ورسومها

ج . هي الطقوس والرسوم القديمة نفسها التي كانت ولم تزل تمارسها البيعة السريانية الارثوذكسية قبل انفصالها منها . وقد كانت تقضيها باللغة السريانية المغربية دون غيرها من اللغات السريانية وكانت تلفظها

لفظ السريان المشرقيين · كما يلفظها الان اهالي قرايا معلولا وبخعا وجب عدين من قرايا الشام · وقد كان عندها كما لتلك نافور قديم جداً مسماه باسم بطرس الرسول · والنساطرة يسمونه باسم الوسل · وهذا النافور هو اقدم نافور قد قُبل وأُستعمل في الكنيسة النصرانية كلها · وهو سرياني محضاً لا يوجد فيه ولا كلمة واحدة غريبة عن اللغة السريانية حتى ولا لفظة كيريايليسون اليونانية · وقد اضافت اليه نافور آآخر مسماه باسم يعقوب الرسول · كانت امها البيعة السريانية الارثوذكسية قد استعارته من بيعة اورشليم التي منذ مبادي القرن الثاني اصبحت يونانية بناءً على فساد العبرانيين · وقد ترجمته الى لغتها · وقد فضلت تستعمله في بيعها السريانية الملكية حتى القرن الثالث عشر · مع كل الطقوس والرسوم القديمة التي كانت قد تسلمتها من البيعة السريانية الارثوذكسية المذكورة قبل انسلاخها عنها · وفي اواخر ذلك القرن قد استبدلتها بليترجيتي البيعة القسطنطينية المنسوبتي الى باسيليوس الكبير يوحنا فم الذهب · وذلك ان بسلمون البطريرك الانطاكي الملكي الذي كان ساكناً مدينة القسطنطينية في القرن الثاني عشر والقرن الثالث عشر لما بلغه ان البيع السريانية الملكية في بلاد الشام لم تزل تستعمل في القداس ليترجيتها القديمة المنسوبة الى القديس يعقوب الرسول فقد امرها بالكف عن ذلك · وجزم انه لا يجوز التقديس الا بليترجيتي البيعة القسطنطينية المنسوبتي الى هذين القديسين · زاعماً والزعم اخو الكذب · ان جميع البيع في العالم يجب عليها ان تتبع البيعة القسطنطينية في الطقس والمعتقد · ومنذ ذلك الحين ابتدأ

الملكيون من السريان في بلاد الشام ان يتركوا طقوسهم ورسومهم السريانية القديمة ويتبعوا طقوس البيعة القسطنطينية الحديثة · وتبعاً لهذه البيعة التي قد انضمت اليها فقد فضلت تقدس علىَ الخبز المخمر · الا انها صارت تمزج الخمر بالماء الحار · تبعاً لتلك بدلاً من الماء البارد الذي كانت تستعمله قبلا · وقد غيرت ملابسها الكهنوتية مع هيئة العكاز والصليب الذين كانت تستعملهما من ذي قبل · وقد اتخذت منها لبس التاج الملوكي والحجر الذين يلبسهما الاساقفة والبطاركة الى غير ذلك · وقد حافظت علىَ ذلك دائماً ابداً ولم تزل تحافظ عليه لغاية الان · واما الزيادة على التريساجيون فلم تستعملها قط في رسومها الطقسية ولم يُرى لها اثر لا في كتبها الدينية ولا في مصنفاتها البيعية · لان هذه الزيادة " كما بيان · كانت قد أُستنبطت في اواخر القرن السادس · وذلك بعد انفصالها من البيعة السريانية الارثوذكسية بكثير من السنين · ومن ثم فلم ترد بعد ان تقبلها منها ولاان تستعملها · الاَّ انها قد اجازت الطلاق وفسخ الزواج · لا لعلة الزنى فقط كما يستبان مما جاء في ١٩ : ٩ من بشارة متى · بل لاجل كل علة · وصارت تعيد الاسرار المقدسة لمن يكون قد اقتبلها خارجاً عن بيعتها كما كان يفعل الاراتقة الاقدمون الذين كانوا قد عاشوا في القرون الاولى إلى غير ذلك من القوانين والرسوم التي كانت قد اتخذتها من البيعة القسطنطينية التي قد انضمت مؤخراً اليها · وقد توهم كثيراً من قال ان طقوس هذه البيعة كانت منذ الابتدا يونانية لا سريانية · لان الامر لم يكن هكذا · كما سوف ابين ذلك في الجزء الثاني الذي سوف يكون الخاتمة لنهجي هذا

الوسيم ———————— ان شاء الله تعالى

الفصل الخامس

في اضطهادات البيعة السريانية الملكية الارثوذكسية

س · ماهي اضطهادات هذه البيعة ونكباتها

ج · ان قبل انفصالها من البيعة السريانية الارثوذكسية قد صادفت من ملوك الروم واليونانيين تلك الاضطهادات والنكبات ذاتها التي كانت قد صادفتها هذه البيعة من قبل هولاء الملوك الظالمين · وذلك من سفك دماء وقطع انوف واذان ونهب بيوت وسلب بيع وضبط اديرة · والنفي الى الامكنة المتعفنة الهواء · الى غير ذلك مما قد جادت به عواطف وعدالة اولئك الملوك الغادرين · واما بعد انفصالها من البيعة المذكورة فلم يعد يصادفها كبير اذا · لكنها على الغالب كانت هي المضطهدة للبيعة السريانية الارثوذكسية ذاتها التي كانت قد انفصلت منها · لان ملوك الروم واليونانيون كانوا يعضدونها من الجهة الواحدة · وملوك العرب كانو يعضدونها من الجهة الاخرى · وقد افادنا التاريخ اليقيني بانه لما بعد انقراض الدولة الرومية او اليونانية من بلاد الشام وتسلط الاسلام عليها اباح مروان ملك العرب للسريان الملكيين سنة ٧٤٥ ان يرسموا لهم بطريركاً خصوصياً على انطاكية بعد فروغ ذلك الكرسي مدة اربعين سنة وانتخبوا لهم بطريركاً تاوفيلوطا ابن قنبره الذي من حران · فاخذ هذا من الملك امراً وعسكراً وذهب ليضطهد السريان الارثوذكسيين الذين لم يكونوا على مذهبه · فلما اتى الى دير ماران : الملقب الان على خلاف الصواب بدير مارون : ضايق

رهبانه كثيراً لكي يقبلوا مذهب مكسميانوس الراهب القسطنطيني اليوناني الذي كان شائع وقتئذ : وهو الاعتراف بالمشيئتين والفعلين في السيد المسيح: وان يرفعوا من التريساجيون الزيادة على الثلاث تقديسات: وهي يامن صلبت لاجلنا ارحمنا : لان هولاء الرهبان لشدة الاضطهاد الذي صادفوه من ملوك الروم واليونانيين كانوا كما يُبان قد اعترفوا بطبيعتي المسيح وفضلوا يقولوا بالمشية الواحدة التياندريكية والفعل الواحد التياندريكي والاقنوم الواحد الالهي : وصفة هذا الدير كانت عَلى نهر العاصي بالقرب من مدينة حماه. وجملة رهبانه كانوا ثمانماية راهب قديسين: فلما وصل ابن قنبره المذكور الى ذلك الدير قد ضايق رهبانه مضايقة شديدة. حتى انه من شدة العذابات التي اضنكهم بها قد اعطوه وعداً بانهم في الغد يوافقوه. وكان مع هذا البطريرك راهب شيخ وكان هو يحبه. فدخل اليهم ذلك الراهب وجاز الى بيعتهم وضرب بيده عَلَى مائدة الحياة وقال : ايها المذبح النجس في الغد تتقدس : وفي تلك الساعة ادركته النقمة الالهية ومات. فتألم ابن قنبره جداً وخاف واراد ان يحمل الميت ويذهب. فلم يتركه اولئك الرهبان لخوفهم من ان يقولوا بانهم هم قد قتلوه. حينئذ تركه لهم لكي يقبروه ومضي هو ولم يقض مرامه. ثم ان هذا البطريرك قد اتى الى منبج واخذ يضطهد السريان الموارنة الذين هناك ايضاً لانهم كانوا على مذهب رهبان دير مارانى المذكورين. وبما انه كان صانع الملك مروان سابقاً وكان له دالة كبرى عليه. شكاهم اذ ذاك الى الملك المذكور وخسّرهم اربعة الاف دينار. واجرى فيهم ماكان قد اجراه في رهبان دير ماران المذكورين.

واخيراً اقبل اندراوس السرياني الماروني وجيههم واخذ امراً من هذا الملك وبنى لهم كنيسةً في منبج . وهكذا بقوا مفترقين من السريان الملكيين اصحاب مكسيموس . وقد جرت بينهم امور سمجة وحوادث شنيعة . وقد توهم كثيراً من قد قال ان دير ماران هذا كان قد هُدم وقتئذ . لانه كان قائماً واقفاً لحد ذلك الزمان وعامراً . وكان السريان الموارنة ينتخبون منه اساقفتهم . كما سوف ابين ذلك في الجزء الثاني الذي سوف يكون الخاتمة لنهجي هذا الوسيم ان شاء الله تعالى

الفصل السادس

في غيرة البيعة السريانية الملكية الارثوذكسية

س . ما هي غيرة هذه البيعة ونجاحها

ج . هي انها قبل انفصالها من البيعة السريانية الارثوذكسية كانت قد ظهرت على مثالها غيورة عَلَى نشر الحقائق النصرانية في كافة الامكنة التي كانت قد حلت فيها . واما بعد انفصالها من البيعة المذكورة فقد كانت غيورة على نشر مذهبها الخصوصي الذي كانت قد اقتبلته موءخراً تبعاً لملوك الروم واليونانيين . وهو الاعتراف بالطبيعتين والمشيئتين والفعلين والاقنوم الواحد في السيد المسيح . وبذلك قد اعتزت شوكتها في بلاد الشام وما يجاورها . ولا سيما في البطريركية الانطاكية التي قد استبدت فيها مدة مستطيلة من الزمان . وقد نالت من هولاء الملوك من الجاه والعز والسلطان ما لم ينله غيرها من الطوائف النصرانية المشرقية . وبعد انقراض الدولة الرومية واليونانية قد حصلت من الخلفا العربيين ايضاً على امتيازات خصوصية .

فان هولاء الخلفاء قد جزموا جزماً ثابتاً ان لا يجلس في كرسي انطاكية بطريرك آخر سوى البطريرك الملكي · ولم يزل ذلك الجزم الاّ في القرون المتأخرة · وقد امتدت هذه العناية الى جهات مختلفة ايضاً · وقد افادنا التاريخ اليقيني انه لما في نحو سنه ٧٢٧ وقع فساد الراي في البيعة السريانية الملكية الحلبية من سبب مذهب مكسيموس الذي ينسب اليه القول بالمشيتين والفعلين في السيد المسيح · كما رأينا · وتشعبت هذه البيعة الى شعبتين · الواحدة كانت تقول بالمشية الواحدة والفعل الواحد · والاخرى كانت تقول بالمشيتين والفعلين وحدث بين الشعبتين نزاع شديد من سبب بيعتهم الكبرى التي كان قد بناها اقاق اسقف هذه المدينة · لأن كل من الفريقين كان يريدها · اخيراً بعد خصومات شديدة ومنازعات سمجة وافعال شنيعة مكروهة قد حدثت بين الشعبتين المذكورتين كانت نصرة الامير للسريان الملكيين تباع مكسيمون لانه قد امر الشعبة الغير قابلة ان تتبع الشعبة القابلة وان جميعهم يطيعوا الاسقف · ولكن هذه الاحوال الطيبة لم تدم معها زماناً بل قد اعقبتها احوال عاطلة جداً · لان البيعة القسطنطينية التي منذ مبادي القرن الخامس كانت تحسب نفسها زوراً ام جميع البيع المشرقية · وكانت كنائس المشرق خاضعة لها · اما طوعاً واما كرهاً · الا الطوائف التي كانت قد هاجرتها وابتعدت عنها لم تحتمل ان تترك هذه البيعة علَى ما كانت عليه من الاستقلال بل لما رأتها مؤخراً بانها قد قطعت علاقاتها الدينية والادبية مع الكرسي الروماني وانضمت اليها مذهبياً · واصبحت بيعة منفردة وجماعة قائمة بذاتها فقد تسلطت عليها شيئاً بعد شيء الى ان

اخضعتها لسلطتها · وذلك ليس بالامور الدينية والادبية فقط بل و بالامور والرسوم الطقسية ايضاً · وقد تمادت الى هذا الحد من التسلط حتى انها قد جزمت مؤخراً جزماً شديداً قاطعاً بان لا يُقام بطريركاً علَى الكرسي الانطاكي السرياني الملكي الا من الجنس اليوناني · ولم يُزل هذا الجزم الاّ في اواخر القرن التاسع عشر · انما رغماً عن ارادتها و بمساعدة دولة روسيا الفخيمة · والتفات الدولة العلية لهذه البيعة · وغض النظر عن اعتراضات تلك

الفصل السابع

في انشقاق البيعة السريانية الملكية الارثوذكسية

س · ما هو انشقاق هذه البيعة وتشعبها

ج · هو انه لما كان في اواخر القرن السابع عشر قد وقع فساد الرأي في البيعة السريانية الملكية الارثوذكسية الانطاكية من سبب شراسة اخلاق بعض البطاركة ولاسيما الغربيي الجنس · ونظراً لوقوع الاختلاف بين هذه الملة و بين بطريركها كيرلس الحلبي الاصل ومداخلات بعض المرسلين الافرنجيين · انفصل هذا البطريرك عن هذه البيعة ومعه اربعة من الاساقفة وشرذمة من الشعب الدمشقي والغير دمشقي وانضموا الى البيعة الرومانية وقاموا عصابة قائمة بذاتها ومستقلة بنفسها · وتميزوا عن الاخرين · الا انه لما توفي هذا البطريرك وجلس بعده على كرسي هذه العصابة اثناسيوس الدمشقي فلم يثبت بل قد نزح الى السريانية الملكية الارثوذكسية وارتد الى ما كان عليه من ذي قبل وقطع حبل الوصال مع البيعة الرومانية التي كان قد انضم اليها · و بقي مقطوعاً الى حين وفاته ·

ولما توفي اجتمع الملكيون بدمشق وانتخبوا سنة ١٧٢٤ كيرلس تاناس ابن اخت اوفابيوس بطر يركاً انطاكياً ورسمه ثلاثة من الاساقفة مطران صيدنايا ومطران بانياس ومطران الفرذل · واعرضوا امره الى الاحبار الرومانيين · وفي سنة ١٧٤٤ اتاه صك التثبت من البابا نبادكتوس الرابع عشر · ولعدم استطاعته على الثبوت امام البطر يرك السرياني الملكي لارثوذكسي الذي كان يجلس وقتئذٍ في الشام · نزح الى لبنان وهناك تنازل عن البطر يركية وأُنتخب مكانه بعد سنه واحدة بطر يركاً اخر يقال له مكسيموس · ومنذ ذلك الحين تشعبت الطائفة السريانية الملكية الارثوذكسية الى شعبتين · الواحدة سريانية ملكية ارثوذكسية · والاخرى سريانية ملكية كاثوليكية · ولم تزل متشعبة لغاية الان · وقد توهم كثيراً من قال ان قبل البطر يرك كيرلس الحلبي المذكور أنفاً قد جلس على كرسي انطاكية عشر بطاركة غيره وقد كانوا باجمعهم سريانيين كاثوليكيين ملكيين لان هذا البطر يرك هو الاول ولا آخر بعده · كما سوف ابين ذلك في الجزء الثاني الذي سوف يكون الخاتمة لنهجي هذا الوسيم ان شاء الله تعالى

واعلم ان لهذة البيعة سلسلة بطاركة غير منقطعة · ولكن من عهد انفصالها من البيعة السريانية الارثوذكسية لغاية الساعة · و بطر يركها الاول كان يُسمي تاوفان الذي جلس على الكرسي الانطاكي بعد ساوريس البطر يرك في نحو سنة ٦٦٥ ونيف · ومنه تسلسلت بطاركة هذه البيعة وقبل استيلاء الاسلام على بلاد الشام كان بطر يرك هذه الطائفة يجلس في انطاكية · و بعد استيلاؤهم عليها تحول مقره الى القسطنطينية ثم تحول

ثانيةً الى انطاكية واخيراً جعل مقره في دمشق الشام. وسلطته مستقلة لا يعارضه معارض. وله تحت يده جملة من الاساقفة والكهنة والرهبان يراجعونه في امورهم الدينية والدنيوية ويسمونه البطريرك الانطاكي. وقديماً كان يقام على هذا الكرسي بطاركة من الجنس اليوناني والان صار يقام عليها من الجنس العربي. ثم انه قد قام في هذه البيعة علماء كثيرون ولكن الذي فاق جميعهم شهرةً واقتداراً وحاز قصب السبق على كل من تقدمه بين الملة السريانية الملكية الارثوذكسية هو يوحنا الراهب الدمشقي الذي عاش في القرن الثامن وله مصنفات كثيرة متنوعة تستحق الذكر. الا ان قصة قطع يده بامر الخليفة ملك العرب الذي كان يجلس بدمشق لاجل محاماته عن الايقونات وابرائها باية سماوية هي من جملة القصص المأخوذة عن الكتب الابوكريفية ليس لها اصل ولا حقيقة ولا صحة على الاطلاق. وقد عقدت هذه البيعة عدة مجامع ولا يعلم الاشهر منها لان ليس لها قوانين ابدية مرسومة بنوع انه يمكن الاعتماد عليها دائماً. فهذا ما استصوبت ايراده في شان البيعة السريانية الملكية الارثوذكسية. فلنتقدم الان الى التكلم في شأن البيعة السريانية الملكية الكاثوليكية. وهذا هو الركن السادس من نهجي هذا الوسيم فاقول:

الركن السادس

في البيعة السريانية الملكية الكاثوليكية

س. ماهي البيعة السريانية الملكية الكاثوليكية

ج. هي البيعة التي كانت في الاصل سريانية ملكية ارثوذكسية من اقوام

البطريركية السريانية الارثوذكسية الانطاكية وتعتقد الاعتقاد ذاته الذي كانت تعتقد به تلك البطريركية ۰ وتستعمل الاسرار عينها التي كانت تستعملها۰ وتمارس الطقوس والرسوم نفسها التي كانت تمارسها۰ وتخضع لراس واحد منظور الذي هو خليفة القديس بطرس الرسول على الكرسي الانطاكي۰ ثم انفصلت منها في زمان من الازمنة واصبحت بيعة منفردة وجماعة قائمة بذاتها سُميت منذ ذلك الحين سريانية ملكية كاثوليكية لتمييزها من باقي الطوائف النصرانية۰ ولم تزل تُسمى بهذا الاسم لغاية الان۰ ومن ثم وجب عليَّ الان ان انكلم : اولاً في لغتها۰ ثانياً في اشتقاق اسمها ونسبتها۰ ثالثاً في معتقداتها۰ رابعاً في طقوسها ورسومها۰ خامساً في اضطهاداتها۰ سادساً في غيرتها ونجاحها۰ سابعاً في انشقاقها وتشعبها۰ فاقول :

الفصل الاول

في لغة البيعة السريانية الملكية الكاثوليكية

س ۰ ماهي اللغة التي كانت تتكلم بها هذه البيعة

ج ۰ هي اللغة السريانية المغربية دون غيرها من اللغات السريانية الاخر۰ وقد كانت تلفظها لفظ السريان المشرقيين ۰ كما يلفظها الان اهالي قرايا معلولا وبخعا وجب عدين الواقعة بالقرب من الشام ۰ وقد كان عندها قلم سرياني خصوصي يمتاز عن غيره من الاقلام السريانية الأخر ايضاً ۰ وبه كانت تكتب كتبها الدينية ومصنفاتها البيعية ۰ وبهذا القلم كانت تشترك البيعة السريانية الملكية الارثوذكسية : ويُسمى القلم الملكي : وقد حافظت عليه دائماً ابداً۰ ولم تزل تحافظ عليه حتى اواخر القرن الثالث عشر ۰ ومنذ

اواخر ذلك القرن ابتدأت ان تستبدله بالقلم اليوناني · ثم اخذت ايضاً ان تخلط معه القلم العربي · ولم تزل راسخة علَى حالة واحدة لغاية اليوم · ومن العجب انها مع كونها سريانية الاصل فلم تستعمل الاحرف السريانية التي يُقال عنها كرشونية · لا في كتبها الدينية ولا في مصنفاتها البيعية · وقد توهم كثيراً من قال ان لغة هذه البيعة كانت في الاصل يونانية لا سريانية بزعمه الفاسد ان الطوائف المشرقية نفسها تسمي البيعة السريانية الملكية يونانية لاسريانية · مع ان ذلك لاتباعها طقس البيعة اليونانية فقط لالأن اصلها منها · كما سوف ابين ذلك في الجزء الثاني الذي سوف يكون الخاتمة لنهجي هذا الوسيم ان شاء الله تعالى

الفصل الثاني

في اشتقاق اسم البيعة السريانية الملكية الكاثوليكية

س · من اين اشتق اسم هذه البيعة

ج · قد اختلفت الاقوال في اشتقاق هذا الاسم · فالبعض قالوا ان اسمها مشتق من اسم الكثلكة القديمة التي هي الاصل في البيعة · وهذا غير صحيح · لان اسم الكثلكة القديمة يُطلق علَى كل بيعة نصرانية يمكنها ان تقبل في حضنها اناساً من كل الملل والشعوب · والبعض قالوا ان اسمها مشتق من اسم الكاثوليكيين القدماء الذين قد عاشوا في القرون الاولى السابقة انفصالها · وهذا ايضاً غير صحيح · لان كل خبير يعلم ان البيعة السريانية الملكية الكاثوليكية كانت في الاصل سريانية ملكية ارثوذكسية ثم انفصلت من تلك البيعة وتشعبت منها · والبعض قالوا ان اسمها لم يكن مشتقاً من اسم احد لكنه من وضع الاحبار الرومانيين · وهذا

هو الصحيح والمعول عليه · وذلك أنه لما في اواخر القرن السابع عشر وقع فساد الراي في البيعة السريانية الملكية الارثوذكسية من سبب نفور الاهالي من شراسة بطاركة هذه البيعة وقد تشعبت الى شعبتين · فالشعبة التي لم تنفصل من بطريركيتها فضلت على حالها الاول سريانية ملكية ارثوذكسية · والشبعة التي قد انسلخت عن هذه البطريركية وانضمت الى البيعة الرومانية وضع لها الاحبار الرومانيون اسماً جديداً لتمتاز به عن شقيقتها · وعن الطوائف الاخر النصرانية · وهذا الاسم الجديد هو الاسم السرياني الملكي الكاثوليكي · ومن اواخر ذلك القرن درج القول بين الناس سريانية ملكية ارثوذكسية وسريانية ملكية كاثوليكية · ولم يزل دارج لغاية الان · وقد توهم كثيراً الطيب الذكر المطران يوسف داود بزعمه الفاسد ان بطريرك هذه البيعة هو البطريرك الكاثوليكي الحقيقي كما يُفهم من البولا الرسولية التي بها البابا بناديكتس الرابع عشر ثبت سنة ١٧٤٤ البطريرك كيرلس تاناس · لان ذلك كان تحريفاً من المترجم لها · كما سوف ابين ذلك في الجزء الثاني الذي سوف يكون الخاتمة لنهجي هذا الوسيم ان شاء الله تعالى

—※ الفصل الثالث ※—

في معتقدات البيعة السريانية الملكية الكاثوليكية

س : ماهي معتقدات هذه البيعة

ج · ان قبل انفصالها من البيعة السريانية الملكيـة الارثوذكسية كانت تعتقد الاعتقاد ذاته الذي كانت تعتقد به تلك البيعة : فليراجع : واما بعد انفصالها من هذه البيعة وانضمامها الى البيعة الرومانية فصارت تعتقد الاعتقاد

ذاته الذي تعتقد به البيعة التي قد انضمت اليها · اسيے انها اخذت تسلم بالقضايا الخمس الواقعة تحت الجدال · مثل حقيقة الانبثاق · وحقيقة سعادة القديسين · وحقيقة وجود المطهر · وحقيقة الاستحالة الجوهرية · وحقيقة التقديس على الفطير كالخمير · وحقيقة رياسة الاحبار الرومانيين على الكنيسة الى غير ذلك من الاشياء التي تنكرها البيعة السريانية الملكية الارثوذكسية التي كانت قد انفصلت منها · كالغفرانات التي تمنحها الكنيسة الرومانية وما ماثلها · وبما ان امها البيعة السريانية الملكية الارثوذكسية كانت تسلم برياسة الاحبار الرومانيين على الكنيسة بحق كنائسي فقط مستندة على ما جاء في القانون السادس من اعمال المجمع الخلقيدوني المنعقد سنه ٤٥١ : كما رأينا : وهو يجب حفظ انعامات الكراسي البطريركية · ولا سيما انعامات الكرسي الاسكندري من اجل الحق الذي له على جميع كنائس مصر وليبيا وبنتابولي · نظير الحبر الروماني الذي له سلطة كذا على جميع الكنائس الخاضعة لبطريركيته · فهذه قد فعلت بعكس ذلك · اي انها اخذت تعتقد بهذه الرئاسة ليس بحق كنائسي فقط بل وبحق الهي ايضاً · وقد سنت لذاتها بعض قوانين وعقائد خصوصية في مجمع خصوصي قد عقدته في نحو اواخر القرن الثامن عشر يسمى المجمع القرقفي · الا أنها لم تقبل من الاحبار الرومانيين · وقد حاول هولاء الاحبار ان يربطوها في زماننا هذا بمجمع خصوصي في عهد البطريرك السابق بطرس جراجيرى ولكن لم يتممه · وقد تردد عن اتمام ذلك يوماً بعد يوم حتى الى يوم وفاته · الا ان خلفه قد انجزه فعلاً

الفصل الرابع

في طقوس البيعة السريانية الملكية الكاثوليكية

س · ما هي طقوس هذه البيعة ورسومها

ج · هي الطقوس والرسوم نفسها التي كانت ولم تزل تمارسها البيعة السريانية قبل انفصال البيعة السريانية الملكية الارثوذكسية منها · وقد كانت تقضيها باللغة السريانية المغربية دون غيرهـا من اللغات السريانية الاخر · وكانت تلفظها لفظ السريان المشرقيين · كما يلفظها الان اهالي قرايا معلولا وبخعا وجب عدين من بعض قرايا الشام: كما رأينا: وقد كان عندها نافورة قديمة جداً مسماة باسم بطرس الرسول · والنسطوريون يسمونها باسم الرسل · وهذه الليترجية هي سريانية محضاً · كما رأينا غير مرة · لا يوجد فيها ولا كلمة واحدة غريبة عن اللغة السريانية حتى ولا لفظة كيريا ليسون اليونانية وهذه الليترجية هي اقدم من سائر الليترجيات المقبولة والمستعملة في البيع النصرانية · وقد اضافت اليها ليترجية ثانية مسماة باسم يعقوب الرسول · كانت امها البيعة السريانية الارثوذكسية قد استعارتها من بيعة اورشليم وترجمتها الى لغتها · وقد داومت على استعمالها الى اوائل القرن الثالث عشر · ومنذ اوائل ذلك القرن قد استبدلتها بليترجيتي البيعة القسطنطينية المنسوبتي الى باسيليوس الكبير و يوحنا فم الذهب · كما فعلت البيعة السريانية الملكية الارثوذكسية التي كانت قد انفصلت منها · وذلك في عهد بسلمون البطريرك الانطاكي الملكي الذي كان ساكناً وقتئذ في القسطنطينية · وقد داومت على استعمالها جيلاً بعد جيل ولم تزل تداوم على ذلك لغاية الان · ولم تزل ايضاً تستعمل

التقديس عَلَى الخمير الاَّ انها صارت تمزج الخمر بالماء الفاتر بدلاً من الماء البارد تبعاً لشقيقتها البيعة السريانية الملكية الارثوذكسية . وملابسها الكهنوتية الان هي كملابس البيعة القسطنطينية لا كملابس امها البيعة السريانية الارثوذكسية . وقد اضافت اليها لبس التاج الملوكي والعكاز المختلف الاسقفي مع صليب اليد . وقد اتخذت ايضاً من البيعة اللاتينية علاوةً على ذلك لبس الخاتم وصليب الصدر والباليون الى غير ذلك . وقد حافظت عَلَى طقوسها هذه الاخيرة دائماً ابداً ولم تزل تحافظ عليها لغاية الساعة . واما الزيادة على التريساجيون فلم يُرَ لها أثراً في هذه البيعة . لا في كتبها الدينية ولا في مصنفاتها البيعية . كأنها لم تستعمل منها قط . حتى ولا من شقيقتها البيعة السريانية الملكية الارثوذكسية التي كانت قد انفصلت منها . وقد توهم كثيراً الطيب الذكر البطريرك غريغوريوس يوسف لطائفة الروم الكاثوليك بزعمه الفاسد في منشوره الذي ابرزه على اثر اجتماع البطاركة في رومية سنه ١٨٩٤ ان طقوس هذه البيعة وكل طقوس الطوائف الشرقية كانت اليونانية وان الطوائف الاخر بعد انفصالها من تلك البيعة لفقت لها طقوساً جديدة وغيرت وبدلت . مع ان الامر لم يكن هكذا والتلفيق لم يحدث الاَّ في الطقس اليوناني مع التغيير والتبديل . كما سوف ابين ذلك في الجزء الثاني الذي سوف يكون الخاتمة لنهجي هذا الوسيم ان شاء الله تعالى

الفصل الخامس

في اضطهادات البيعة السريانية المملكية الكاثوليكية

س . ما هي اضطهادات هذه البيعة ونكباتها

ج · ان قبل انفصالها من البيعة السريانية الارثوذكسية قد شاركتها بكل البلايا والاضطهادات التي كانت قد أُنزلت بها من ملوك الروم واليونانيين كشقيقتها البيعة السريانية الملكية الارثوذكسية التي كانت قد انسلخت عنها · وذلك من سفك دماء وقطع انوف واذان ونهب بيوت وسلب بيع وضبط اديرة · مع النفي الى الامكنة المتعفنة الهواء الى غير ذلك مما كانت قد جادت به عواطف هولاء الملوك الظالمين وعداتهم · واما بعد انفصالها من البيعه السريانية الارثوذكسية المذكورة · فعلى مثال شقيقتها البيعة السريانية الملكية الارثوذكسية هذه التي قد انسلخت عنها · لم يصادفها ادنى اذى · بل في الغالب قد كانت هي المضطهدة لامها الحقيقية الاصلية التي هي البيعة السريانية الارثوذكسية · كما رأينا · ولكن بعد انسلاخها مؤخراً من البيعة السريانية الملكية الارثوذكسية وانضمامها الى البيعة الرومانية فقد تحملت كثيراً من البطاركة اليونانيين والروميين الارثوذكسيين · وذلك من سفك دماء وحبوس واهانات ونفي الى غير ذلك مما قد استصوبته قساوة هولاء البطاركة الشرسين الاطباع وفضيلتهم · وكان بطاركة هذه البيعة يلتزمون في اكثر الاوقات ان يلتجوءا الى الجبال اللبنانية تحاشياً من مثل هذه الاضطهادات وتخلصاً منها · والبعض كانوا يتركون مناصبهم و يستقيلوا لشدة ما قد تحملوه من مثل هذه الفظائع المهولة التي قد أُرشقوا بها · ولكن البيعة الرومانية التي قد انضموا اليها فلم تتركهم زماناً طويلاً عَلَى هذه الحالة بل كانت تعضدهم متواتراً وتقويهم وتنشطهم وتساعدهم مادياً وادبياً · ولقد افادنا التاريخ اليقيني · انه بعد ان كان قد جلس عَلَى كرسي بطريركية هذه

البيعة من سنه ١٧٥٦ الى سنه ١٨٤١ بعض من البطاركة السريانيين الملكيين الكاثوليكيين فقد جلس بعدهم في نحو سنة ١٨٢٢ البطريرك مكسيموس مظلوم . فهذا الرجل لكونه كان فاضلاً فقد جاهد جهاداً عظيماً وحارب محاربة شديدة . ومع جهاده المتواتر ومحاربته فلم يقدر يُحصل لبني جنسه الا نوعاً من الامتيازات والراحة . وقد ذهب بشخصه لدار السعادة ونال من جانب الباب العالي برأة شاهانية باستقلاله ومعرفة ابنا جنسه السريان الملكيين الكاثوليكيين . وقد أُنعم عليه ايضاً ان يدون اسمه البطريرك الانطاكي والاورشليمي والاسكندري . الا ان البيعة الرومانية لم تكن تعرفه ولم تكن تعترف به الا بصفة بطريرك انطاكي لا غير الا ان هذا البطريرك لسوء الحظ كان تشاجر مع البطريرك الانطاكي الارثوذكسي بخصوص القلنسوة التي حتم ان يلبسها مدورة كمثل الروم وخصمه لم يشاء ذلك . و بعد ان اصرف لهذه الغاية مدة ست سنوات بالاستانة العلية وصرف ستة الاف كيس : على قول القائل ترجمانه الخواجه جبرا هزاز الحلبي الاصل : فلم يقدر يلبسها الا بستة قرون . حتى أُطلق عليه المثل الدارج حتى اليوم بين اخصامه في الاستانة العليـة . ست سنين . وست الاف كيس . وست قرون . فهذه كانت نتيجة اتعابه الوافرة واسفاره المستطيلة الخطره ومصارفاته المتواتره . مع ذلك قد حُصل نوعاً علَى ما به ارضى قومه وطيب خاطره . ومن عهد ذلك البطريرك لغاية الساعة لم تصادف بيعته هذه السريانية الملكية الكاثوليكية ما يكدر صفو عيشها من الجهة الخارجية بل كانت دائماً ولم تزل ابداً في نجاح وعز دائمين . سوى انها في عهد اكليمنضوس

بحوت بطريركها السابق لبطريركية غريغوريوس الذي جلس بعد مكسيموس مظلوم الطيب الذكر قد صادفت ما يعكر صفو كاسها من جهة المناداة بالحساب الغريغوري . ولكن مدة وجيزة فقط . ومقدماً كان يسوءها ان تتخذ اشياء جديدة من اللاتينيين . واما الان ابتدات ان تتخذ منهم بعض عوائد واصطلاحات . مثل زياح القربان والرياضات والاخويات الى غير ذلك من الاشياء التي قد استحسنتها

الفصل السادس

في غيرة البيعه السريانية الملكية الكاثوليكية

س . ما هي غيرة هذه البيعة ونجاحها

ج . هي انها قبل انفصالها من البيعة السريانية الارثوذكسية كانت قد ظهرت على مثالها غيورة على نشر الحقائق النصرانية في كافة الامكنة التي كانت قد حلت فيها . كما ظهرت شقيقتها البيعة السريانية الملكية الارثوذكسية . واما من بعد انفصالها من البيعة المذكورة فقد كانت كشقيقتها المرقومة غيورة على نشر مذهبها الخصوصي برغبة ونشاط . ولاسيما المذهب الكاثوليكي الذي كانت قد اقتبلته من جديد . وفي الازمنة المتأخرة قد حصلت على انعام تام سامٍ من لدن السلاطين العثمانيين الكرام وغيرهم ولاسيما في عصر البطريرك غريغوريوس يوسف الذي فاق من تقدمه بهذه الامور منذ جلوسه سنة ١٨٦٤ على كرسي بطريركيتها لغاية نهاية حياته . بنوع ان تلك الاختلافات الاهلية التي جرت من سبب المناداة بالحساب الغريغورياني المذكور انفاً لم تقدم ولم تؤخر في امر نجاحه . ولقد تسامى ايضاً لدى

الاحبار الرومانيين بنوع ممتاز عن امثاله · اي نعم ان هذه البيعة كانت قد حصلت شيئاً من ذلك في عهد البطر يرك مكسيموس مظلوم · الاَّ أنه لم يتعمم في البيع كلها مثلما قد تعمم في ايام هذا البطريرك · لان ذاك كان حر الافكار جداً · ومن ثم فكان دأبه مقاومة الاحبار الرومانيين: ولعلة ذلك كان الكرسي الرسولي يكدره دائماً حتى انه كما حدثني معلمي في مدرسة دير الشرفه الشدياق شاهين الماروني نقلاً عن بطر يركه الطيب الذكر السيد بولس مسعد · قد أرسل اليه حرماً خصوصياً في اخر حياته بواسطة قصادة الاسكندرية الرسولية ولم يبلغه لانه كان وقتئذٍ في درجة النزاع · اما هذا فبحسن سياسته ووفور ادارته فقد ارضاه من دون ان يسمع له ولا بشيءٍ قط

الفصل السابع

في انشقاق البيعة السريانية الملكية الكاثوليكية

س · ما هو انشقاق هذه البيعة وتشعبها

ج · هو أنه لما في عهد البطريرك اكليمنضوس بحوت السالف الذكر الذي جلس على كرسي بطريركية هذه البيعة في نحو سنة ١٨٥٥ قد نادى بالحساب الغريغورياني · كما رأينا · فوقع فساد الرأي في هذه البيعة من سبب قبول أو رفض الحساب المذكور وانقسمت الطائفة المذكورة على ذاتها وتشعبت الى شعبتين · فالشعبة التي مع البطريرك قبلت ذلك الحساب سُميت غربية · والشعبة التي كانت ضداً له ولم تقبله سُمية شرقية · وقد حدث نزاع شديد بين الفريقين · وكثير من هؤلاء قد انضموا الى البيعة السريانية الملكية الارثوذكسية وماتوا في حضن تلك البيعة · مثل شبلي

افندي ايوب والخوري غبريل جباره وغيرهما وكثير من هولاء ايضاً قد انضموا الى البيعة اللاتينية مثل الخواجا حنا فريج وعائلته وغيرهم ايضاً · ومقدام الشعبة الغربية كان البطريرك اكليمنضوس ذاته · اما مقدم الشعبة الشرقية كان الخوري يوحنا المساميري الذي سامه فيما بعد ايروثيوس بطريرك البيعة الارثوذكسية اسقفاً · وقد استدام هذا الانقسام مدة طويلة من الزمان والخصام كذلك · أخيراً لما رأى البطريرك اكليمنضوس ذاته منضغطاً لسبب هذا الانقسام وهذا الخصام استقال عن البطريركية وذهب الى جبل لبنان واستوطن في احد اديرة الطائفة الملكية المذكورة · ولم يخرج منه حتى توفي بسلام · ولما كان خلفه البطريرك غريغوريوس يوسف حسن اللسان والسياسة وكانت مقتلة سنة ١٨٦٠ قد حدثت والفريقان قد عجزا وقد كلاً من الخصام فاصطلحا حينئذٍ في ايامه · ولم يبق خارجاً سوى المذكور حنا فريج وعائلته · والذين ماتوا في حضن البيعة الارثوذكسية · اما السبب الاقوى والاعظم لهذا الانضمام هذا وهو : انه لما كان البطريرك ايروثيوس الارثوذكسي يوناني الاصل سيء الدراية وكان قد جعل المطران يوحنا المساميري وكيلاً له لدى الحكومة وشاهد منه بعض شواذات فلم يرَ سبيلاً اخر الّا ان يعزله من هذه الوكالة باهانة تمس حاسياته وحاسيات الذين كانوا متحذبين له · مثل انطون افندي الشامي · وخليل افندي ايوب · والخواجا حنا فريج وغيرهم · وذلك ان البطريرك بعد ان كان قد عزل لمطران يوحنا المساميري من الوكالة وعين وكيلاً آخر بدلاً منه ارشيمندريتاً ذهب بالاثنين الى مركز ولاية سورية ودخلوا سويةً لدى والي الولاية

وقال البطريرك الوالي ان هذا المطران كان وكيلي قبلاً والان عزلته وعينت هذا الارشيندريت وكيلاً بدلاً منه · فلما سمع ذلك المطران حنا المذكور ذهب مسرعاً واخبر قومه بما حدث له · فاغتاظوا جداً من هذا الصنيع وسخطوا جميعاً على البطريرك · وفي صباح اليوم الثاني ذهبوا لدى البطريرك غريغوريوس وارتدوا الى بيعتهم · ولما كان المطران حنا المذكور قد بنا كنيسة على اسم الشعبة الشرقية فقد حاول اخذها · الا انه بعد حصول مشاجرات وشكاوات لم يتمكن من اخذها لانها قد بنيت على اسم الارثوذكسيين فكل ما استطاع ان يأخذه هو مبلغاً ثمن الزينة فقط قد ادعى انه قد اشتراه من ماله الخصوصي وهو مديون بسبب ذلك ·

واعلم ان لهذه البيعة سلسلة بطاركة غير منقطعة · ولكن من عهد انفصالها من البيعة السريانية الملكية الارثوذكسية لغاية اليوم · وبطريركها الاول كان يُسمى كيرلس تاناس الذي جلس على الكرسي الانطاكي للطائفة السريانية الكاثوليكية الملكية سنة ١٧٢٤ ومنه تسلسلت بطاركة هذه البيعة · ومقدماً كان يجلس تارةً في دمشق وتارةً في جبل لبنان · واما الان فقد جعل مقره تارةً في دمشق الشام وتارةً في مصر والاسكندرية · وليس لهذا البطريرك امتيازات مخصوصة · وله تحت سلطته جملة من الاساقفة وجمهور غفير من الكهنة والرهبان يراجعونه في امورهم الدينية والدنيوية · ويسمونه البطريرك الانطاكي والاورشليمي والاسكندري · ولكن الاحبار الرومانيون لا يعرفونه الا بصفة بطريرك انطاكي فقط · وقد قام في هذه البيعة علما كثيرون · ولكن الذي فاق اكليروسهم جميعاً وحاز قصب السبق على

من تقدمه منهم هو البطريرك مكسيموس مظلوم الذي عاش في اواخر القرن الثامن عشر ومبادي القرن التاسع عشر · وله مصنفات كثيرة تستحق الذكر المخصوص واستخراجات جمة · الا أنه رحمه الله كان ميالاً الى الفخفخة ورفعة المقام · وبسبب ذلك حدثت الثورة في حلب سنة ١٨٥١ وُجرح بطريرك السريان الكاثوليك بطرس جروه · ومات بعد مرور سنة واحدة عَلَى اثر ذلك الجرح

ولقد عقدت هذه البيعة عدة مجامع ولكن الاشهر كان المجمع القرقفي المذكور آنفاً · الاّ أنه رُفض من الاحبار الرومانيين ورذل · غير ان البطريرك مكسيموس مظلوم كان يعتبره ويحرض اكليرسه عَلَى مطالعته والتمسك به كما حدث بذلك المرحوم فارس فتال الحلبي الذي كان في عصره مترهباً في عين تراز · ثم ترك الرهبنة واستوطن في دمشق · فهذا ما استصوبت التكلم به في شأن البيعة السريانية الملكية الكاثوليكية · فلنتقدم الآن الى التكلم في شان البيعة السريانية المارونية · وهذا هو الركن السابع من نهجي هذا الوسيم فاقول

الركن السابع

في البيعة السريانية المارونية

س · ما هي البيعة السريانية المارونية

ج · هي البيعة التي كانت في الاصل سريانية ارثوذكسية من اقوام البطريركية السريانية الارثوذكسية الانطاكية · وتعتقد الاعتقاد ذاته الذي كانت تعتقد به تلك البطريركية · وتستعمل الاسرار عينها التي

كانت تستعملها · وتمارس الطقوس والرسوم نفسها التي كانت تمارسها · وتخضع لراس واحد منظور الذي هو خليفة القديس بطرس الرسول على الكرسي الانطاكي · ثم انفصلت منها في زمان من الازمنة · واصبحت بيعة منفردة وجماعة قائمة بذاتها سُميت منذ ذلك الحين مارونية لتمييزها من باقي الطوائف النصرانية · ولم تزل تسمي بهذا الاسم لغاية الان · ومن ثم وجب عليَّ الان ان اتكلم · اولاً في لغتها · ثانياً في اشتقاق اسمها ونسبتها · ثالثاً في معتقداتها رابعاً في طقوسها ورسومها · خامساً في اضطهاداتها ونكباتها · سادساً في غيرتها ونجاحها · سابعاً في انشقاقها وتشعبها · فاقول

الفصل الاول

في لغة البيعة السريانية المارونية

س · ماهي اللغة التي كانت تتكلم بها هذه البيعة

ج · هي اللغة السريانية المغربية دون غيرها من اللغات السريانية الأخر · وقد كانت ولم تزل تلفظها لفظ السريان الارثوذكسيين المغربيين · وكان عندها ولم يزل قلم سرياني خصوصي يمتاز عن غيره من الاقلام السريانية الاخر ايضاً · وبه كانت ولم تزل تكتب كتبها الدينية ومصنفاتها البيعية · وقد حافظت عليه دائماً ابداً ولم تزل تحافظ عليه لغاية الآن · وبهذا القلم تشترك البيعة السريانية الارثوذكسية والبيعة السريانية الكاثوليكية ويُسمي القلم اليعوبي او العامي · ولقد تستعمل ايضاً الاحرف الكرشونية بالنوع ذاته الذي به تستعملها البيع الاخر السريانية ما خلا الملكية · اي انها تكتب بها اللغة العربية وتلفظها عربياً لا سريانياً · وبما ان هذه البيعة

كانت في القرون الاولى من جملة الاقوام السريانية الوثنية وفي مبادي القرن الخامس قد اهتدت الى الديانة النصرانية بواسطة الاحبار السريانيين الارثوذكسيين وتمذهبت بمذهبهم. فلم تترك لغتها السريانية القديمة بل حافظت عليها دائماً ابداً. كما انها قد حافظت زماناً على مسألة التطهير والوضو الذي كان يستعمل من بعض الوثنيين. وقد جعلته فرضاً ملزماً مثل شروط الصلاة اليومية والفرضية. كما يشير الى ذلك اشرف كتبها الشرعية والدينية المعروف بكتاب الهدى المنسوب الى يوحنا مارون بطريركها الاول. وقد قيل ان السبب الوحيد الذي حركها للاهتدا الى الديانة النصرانية هو آية سماوية قد اجترحها الله سبحانه تعالى امام قومها عَلَى يدي القديس سمعان العامودي الذي عاش في اواخر القرن الرابع وتوفي في اواسط القرن الخامس. ولكن هذا القول يحتاج جداً الى الاثبات. لان ما قد قلناه اولاً في هذا الشان هو الاصح والمعول عليه

الفصل الثاني

في اشتقاق اسم البيعة السريانية المارونية

س. من اين اشتق اسم هذه البيعة

ج. قد اختلفت الاقوال في اشتقاق هذا الاسم فالبعض قالوا ان اسمها مشتق من اسم مارون الانبا الذي عاش في اواخر القرن الرابع ومباديء القرن الخامس. وهذا غير صحيح. لان هذا القديس كان متنسكاً زاهداً في الدنيا ولم يذكر احد من المؤرخين المعاصرين لهُ ان عَلَى اسمه انشأت طائفة نصرانية لُقبت باسمه سريانية مارونية. ولاسيما ان هذه الامة

كانت في ذلك العصر امةً وثنية تعبد الاصنام كما يشير الى ذلك يوسف سمعان السمعاني السرياني الماروني الذي هو الاشهر ما بين علمائها . والبعض قالوا ان اسمها مشتق من اسم الدير الملقب الان على غير الصواب بدير مارون الذي كان شاده السريان الارثوذكسيون على شطوط نهر العاصي بالقرب من مدينة حماه . وهذا ايضاً غير صحيح . لان السريان هولاء قد شيدوا ذلك الدير وبنوه . لا على اسم مارون بل على اسم ماران . الذي هو ربنا . فلو صح ان اسم هذه البيعة كان قد اشتق من اسم هذا الدير لوجب ان تسمى باسمه سريانية مارانيــة بالالف : اي ربانية : وليس سريانية مارونية بالواو . والحال ان كل المؤرخين المعاصرين . والقديمين والحديثين الذين تعاطوا مسألة هذه البيعة شرقيين كانوا ام غربيين . قد كتبوا هذه اللفظة سريانية مارونية بالواو . وليس سريانية مارانيــة بالالف . والبعض قالوا ان اسمها مشتق من اسم مارون بطريركها الاول الذي يلقب الان بيوحنا مارون . الذي على رأي البعض قد عاش في اواخر القرن السابع ومبادي القرن الثامن . وهذا هو الصحيح والمعول عليه . وذلك أنه لما كانت هذه البيعة قد أُكرهت اولاً من ملوك الروم واليونانيين على قبول تحديدات المجمع الخلقيدوني الذي عُقد سنة ٤٥١ ولقبت اذ ذاك من امها البيعة السريانية الارثوذكسيه سريانية ملكية وصارت حينئذٍ تعتقـد بالطبيعتين والاقنوم الواحد في السيد المسيح . وكانت وقتئذٍ قد خضعت للبطريركية السريانية الملكية الانطاكية اما طوعاً واما كرهاً . واستدامت على هذا الاقرار حتى اواخر القرن السابع . مع الاعتراف بالمشية الواحدة

التياندريكية والفعل الواحد التياندريكي . وذلك بالمعنى المستقيم المشروح في المقدمة . فلما في اواخر ذلك القرن ظهرت الى الوجود مسألة مكسيموس الراهب اليوناني القسطنطيني القائل بالمشيئتين والفعلين وعُقد سنة ٦٨١ المجمع القسطنطيني الثالث لاجلها وتحدد فيه رأي مكسيموس هذا الراهب المذكور وقع فساد الراي في البيعة السريانية الملكية الانطاكية من سبب قبول او رفض هذا التحديد وانقسمت الى شعبتين . فالشعبة الاولى التي قبلت تحديدات هذا المجمع ثبتت سريانية ملكية على حالها . واما الشعبة الثانية التي لم تقبل لكنها قد استمرت على القول بالطبيعتين والاقنوم الواحد والمشيئة الواحدة والفعل الواحد في السيد المسيح . انفردت لوحدها واقامت لها بيعة مستقلة متميزة عن تلك . ولما كانت وقتئذٍ قد ظهرت طلائع العرب المسلمين وحلت في البلاد الشامية وما يجاورها من البلاد . وقد اضطربت المملكة الرومية واليونانية من بأسهم وسطوتهم وارتعبت منهم ملوك الروم واليونان وصاروا في هلع . ولم يكن لهم بعد سبيلاً للتعرض في امور الدين كما كانوا يفعلون من ذي قبل وقد رأت هذه البيعة نفسها في أمان وحرية من شوكة هولاء الملوك الغاصبين . فقد خلعت الطاعة لهم ديناً ودنياً وتواطئت كاملها البيعة السريانية الارثوذكسية مع العساكر الاسلامية الظافرة وبمساعدة معاويه خليفة العرب وقتئذ وايضاً عبد الملك الذي تخلف بعده اقامت لها بطريركاً على انفراد اسقفاً اسمه مارون من رهبان دير ماران او مارون واحد اساقفة البلاد الفونيقية الذي كان يلحق باسمه اسم ايرانيس او يوحنا بحسب عوائد السريان الارثوذكسيين

والسريان الكاثوليكيين ورسوءهم ولما ساء فعلها هذا شقيقتها البيعة السريانية الملكية اطلقت عليها وقتئذٍ لفظةً مارونية نسبةً الى هذا مارون بطريركها الاول . ولم يزل يطلق عليها هذا الاسم لغاية الان . والى هذا جميعه قد اشار المجمع اللبناني الماروني الذي عقد سنه ١٨٣٧ بقوله . ومن بعد ذلك بنحو مئة سنه اي من بعد البطريرك ساويرس الذي كان جالساً على الكرسي الانطاكي في اوائل القرن السادس . قُسمت تلك البطريركيه قسمة اخرى بين سريانا المارونيين وبين السريان الملكيين . وهذه القسمة قد ثبتت الى اليوم . فهولاء قد سموا بعد ذلك سريان موارنة من سبب انهم لما توفي تاوفان بطريرك الامتين اقاموا لهم رئيساً مارون هذا الراهب الملقب بيوحنا من رهبان دير ماران . المعروف عَلَى خلاف الصواب بدير ما رمارون واولئك ثبتوا سريانيين ملكيين واقاموا لهم بطريركاً اخر

الفصل الثالث

في معتقدات البيعة السريانية المارونية

س . ما هي معتقدات هذه البيعة

ج . ان قبل انفصالها من البيعة السريانية الارثوذكسية فقد كانت تعتقد الاعتقاد ذاته الذي كانت تعتقد به تلك البيعة :فليراجع : واما بعد انفصالها من البيعة المذكورة وانضمامها الى البيعة الملكية فصارت تقول نظيرها بالطبيعتين والاقنوم الواحد و بالمشية الواحدة التياندريكية والفعل الواحد التياندريكي في السيد المسيح . كما كانت تقول تلك ايضاً . وقد داومت على هذا المعتقد الى اواخر القرن الثاني عشر ومبادي القرن الثالث عشر .

ولما في اواخر ومبادي ذينك القرنين قد انضمت الى البيعة الرومانية فصارت تعتقد بكل معتقدات تلك البيعة التي قد انضمت اليها · اسيے انها قد صارت تقول على مثالها بالطبيعتين والمشيتين والفعلين والاقنوم الواحد · وتسلم معها بحقيقة انبثاق الروح القدس من الابن كالآب · و بحقيقة سعادة القديسين الحالية · وبحقيقة جواز التقديس على الفطير كالخمير · و بحقيقة الاستحالة الجوهرية بالكلام الرباني دون الافشين · وبحقيقة وجود المطهر · وبحقيقة رياسة الاحبار الرومانيين على الكنيسة · الى غير ذلك من الحقائق التي كانت تنكرها من ذي قبل · كما يستبان ذلك من منطوق البولا الرسولية التي وجهها الحبر الاعظم البابا انوكنتيوس الثالث الى بطريركها ارميا العمشيتي سنة ١٢١٦ وقد داومت على هذه المعتقدات دائماً ابداً ولم تزل تداوم عليها لغاية الان · وقد توهم كثيراً من قد قال ان هذه البيعة منذ منشاها لم تزل على حالة واحدة في امر المعتقد · اذ ان الحال لم يكن هكذا · كما سوف ابين ذلك في الجزء الثاني الذي سوف يكون الخاتمة لنهجي هذا الوسيم ان شاء الله تعالى

الفصل الرابع

في طقوس البيعة السريانية المارونية

س · ما هي طقوس هذه البيعة ورسومها

ج · هي الطقوس والرسوم القديمة نفسها التي كانت ولم تزل تمارسها البيعة السريانية الارثوذكسية التي كانت قد انفصلت منها · وقد كانت ولم تزل تقضيها باللغة السريانية المغربية دون غيرها من اللغات السريانية الاخر ·

وتلفظها كلفظ السريان الارثوذكسيين المغربيين · وقد كان عندها ولم يزل نافورة قديمة جداً منسوبة الى بطرس الرسول · والسريان النساطرة ينسبونها الى الرسل · وهذه النافورة هي سريانية محضاً لا يوجد فيها ولا كلمة واحدة غريبة عن اللغة حتى ولا لفظة كيرياليسون اليونانية · وهي اقدم من سائر الليترجيات المقبولة والمستعملة الان في البيع النصرانية كلها · وقد اضافت اليها نافورة قديمة ايضاً منسوبة الى يعقوب الرسول كانت البيعة السريانية الارثوذكسية قد استعارتها من بيعة اورشليم وترجمتها الى لغتها · وقد اضافت اليها ليترجيات آخر سريانية كان قد الفها ايمة السريان الارثوذكسيين ونسبتها زوراً لبعض القديسين · وقد طبعت تلك النوافير جملة في رومية سنه ١٥٩٠ واستعملتها سوية وقد كانت مقدماً تستعمل خبز الخمير في القداس وتمزج الكاس بالماء البارد وتغمس القربان بالدم بعد التقديس وتناوله هكذا منقطعاً للمؤمنين · تبعاً لعوائد الكنيسة السريانية الارثوذكسية التي كانت قد انفصلت منها · وكانت كهذه تعتبر التريساجيون من الامور الطقسية وتخصصه بالابن فقط · لا بالثالوث الاقدس · وكانت تضيف عليه الزيادة يا من صلبت لاجلنا ارحمنا · حسب عوائد الكنيسة السريانية الارثوذكسية المذكورة . وقد داومت على هـذه الحالة حتى اوائل القرن الثالث عشر · ولما في اوائل ذلك القرن قد انضمت الى البيعة الرومانية ابتدأت ان تغير وتبدل في طقوسها ورسومها · حسبما كان قد فرض عليها الحبر الروماني انوكنتيوس الثالث برسالته المذكورة انفاً الصادرة الى بطريركها العمشيتي المؤرخه في اوائل شباط سنه ١٢١٦ وحسبما قد

استحسنته هي ايضاً · فاولاً قد استأصلت من كتبها الدينية والادبية الزيادة على التريساجيون المذبورة مع بعض عقائد قديمة · ثانياً قد استبدلت الاثواب السريانية الكهنوتية الشرقية بالاثواب الكهنوتية اللاتينية الغربية · ثالثاً قد استبدلت خبز القداس الخمير بالفطير · رابعاً قد غيرت و بدلت وزودت ونقصت في رتبة القداس والطقوس القديمة والرسوم المالوفة · خامساً قد نقحت كتبها الدينية والادبية والطقسية والفرضية وغيرت وبدلت فيها · واحرقت ما استحسنت حرقه وابقت ما استحسنت ابقاه · سادساً قد اتخذت من اللاتين ايضاً لبس التاج الهاروني على الراس في القداس والخاتم في اليد والصليب على الصدر والباليون للبطاركة · سابعاً ابتدأت ان تنسخ الاعياد كعوائد الكنيسة اللاتينية · وتخفف الصيامات والقطاعات القديمة ثامناً قد اباحت عَلَى مثال البيعة اللاتينية المذكورة ايضاً · اكل اللحم وشرب الخمر للاساقفة والبطاركة والكهنة غير المزوجين والرهبان · تاسعاً قد اتخذت من اللاتين الاخويات والزياحات والرياضات السنوية وكل ما استنبطه المرسلون الافرنجيون في هذا الشان · عاشراً قد غيرت هيئت المعابد المشرقية ورونقها القديم واسطنعتها عَلَى هيئة المعابد العربية ورونقها الحديث · الى غير ذلك مما استحسنته اما طوعاً واما كرهاً · وقد توهم كثيراً من قد قال ان هذه البيعة قد كانت اولاً ولم تزل تقدس عَلَى الخبز الفطير كالعوائد البيعية اللاتينية · مع ان الامر لم يكن هكذا · حتى ان البيعة اللاتينية نفسها لم تستعمل الخبز الفطير في القداس قبل القرن العاشر · كما سوف ابين ذلك في الجزء الثاني الذي سوف يكون الخاتمة لنهجي هذا الوسيم ان شاء الله تعالى

الفصل الخامس

في اضطهادات البيعة السريانية المارونية

س · ما هي اضطهادات هذه البيعة ونكباتها

ج · ان قبل انفصالها من البيعة السريانية الارثوذكسية قد صادفت من ملوك الروم واليونانيين الاضطهادات والنكبات ذاتها التي صادفت تلك البيعة · وذلك من سفك دماء وقطع انوف واذان ونهب بيوت وسلب بيع وضبط اديره · مع النفي الى الامكنة المتعفنة الهواء · الى غير ذلك من الفظائع التي جادت بها عدالة هولاء الملوك وعواطفهم · واما بعد انفصالها من البيعة المذكورة وانضمامها الى البيعة الملكية فلم يلتحق بها ما يكدر صفو عيشها · لان ملوك الروم واليونانيين كانوا يعضدونها · ولكن من بعد انقراض الدولة الرومية واليونانية واستيلا العرب المسلمون عَلَى بلاد الشام وانسلاخها من البيعة الملكية واستقلالها فقد صادفت لذلك اشد الاثقال والخصومات · لان ملوك العرب هولاء كانوا تارة ينصرون هذه عَلَى تلك وتارة ينصرون تلك على هذه · وكثيراً ما نازعا بعضهما بعضاً وكثيراً ما اضطهدا بعضهما بعضاً · سوى كان ذلك في بلاد الشام او في مدينة حلب ومنبج وغير امكنة · وقد توصلوا بذلك الى الاجرات الشنيعة والافعال السمجة · اما رواية اسطفانوس الاهدني بطريرك هذه البيعة الذي عاش في اواخر القرن السابع عشر · بقوله ان بسطنيانوس الملك الاخرم ارسل عسكره سنة ٦٩٥ الى بلاد الشام لاجل التنكيل بهذه البيعة وبمارون بطريركها الاول · فهي رواية كاذبة لا اصل لها ماخوذة عن قصص

ابو كريفية لان بلاد الشام في تلك السنين كانت تحت ضبط ملوك العرب المسلمين وليس تحت ضبط ملوك الروم واليونانيين · ولاجل تكذيب هذه الرواية باوفر بيان فلنسمع الان ما يقوله المؤرخ الشهير والمعاصر النحرير ديونسيوس التلمحراي بطريرك السريان الارثوذكسيين الذي عاش في اواخر القرن الثامن وتوفي في اواسط القرن التاسع · ومما يوضحه بهذا الخصوص · أنه لما في سنة ٦٩٥ اتى الروم الى عمق انطاكية فاجتمع اليهم عسكر العرب وقتلوا اكثرهم والباقون قد هربوا · فالروم اذاً قد اتوا الى نواحي انطاكيه في تلك السنة لا بقصد التنكيل بالبيعة السريانية المارونية ولا بيوحنا مارون بطريركها الاول · كما زعم الاهدني المذكور خلافاً للحقيقة · بل ليؤزوا العرب المسلمين ويضبطوا منهم البلاد وهم لم يستفيدوا من ذلك شيئاً بل قد هلك اكثرهم والباقون قد ولوا مدبرين · ولا يفيده القول ان كتاب معتقد السريان الارثوذكسيين يؤكد هذه الحادثة · لان مؤلف ذلك الكتاب بعد ان قال عند ما وصل تمليك الملكية الى قرية اسمها اميون ارتفع مويرين وابن اخته بريهين عن الملكية الى صمر جبل وحماهم من الجزية التي فرضها على من لا يتبع دينهم ووافقوه كل السريان الارثوذكسيين والذين في جبل لبنان وتبعوا مارون : قال بعد ذلك · وكان هذا في زمان ساويرس البطريرك الانطاكي الذي عاش في اواخر القرن الخامس ومبادىء القرن السادس · اي قبل تلك الواقعة بنحو مئتي سنه · فأي عاقل يمكنه ان يصدق هذه الشهادة ولاسيما كيف امكن للملكيين ان يفرضوا الجزية على اهالي جبل لبنان في الوقت الذي

لم يكونوا مالكين شيئاً في تلك البلاد · بل كانت جميعها تحت حكم ملوك العرب المسلمين · ونقول أيضاً لاي سبب اراد بسطنيانوس الملك الاخرم التنكيل بهذه البيعه وبمارون بطريركها الاول · فان قيل لاجل اعتقادها بالمشيتين والفعلين · قلنا ان بسطيانوس نفسه وكل عسكره وكل اهل مملكته كانوا وقتئذ يعتقدون بالمشيتين والفعلين أيضاً · ولا يوجد من يقول بالمشية الواحدة التياندر يكية والفعل الواحد التياندر يكي سوى السريان الارثوذكسيين والسريان الموارنة والارمن والقبط والحبشة وكذلك النساطرة باحدها · وان قيل لاجل اعتقادها بالمشية الواحدة التياندر يكية والفعل الواحد التياندر يكي · قلنا لماذا ترك هذا الملك تلك الجماهير العديدة ولم يتعرض الا لاهل جبل لبنان الذين كانوا في ذلك العصر مشهورين ببسالتهم وشجاعتهم واقتدارهم · اذن أما يستحق اللوم من يسند اقواله الغير صحيحة على مثل هذه الروايات الابوكريفية المضحكة

الفصل السادس

في غيرة البيعة السريانية المارونية

س · ما هي غيرة هذه البيعة اونجاحها

ج · هي انها قبل انفصالها من البيعة السريانية الارثوذكسية قد ظهرت على مثالها غيورة على نشر الحقائق النصرانية في كافة الامكنة التي حلت فيها · واما بعد انفصالها من البيعة المذكورة وانضمامها الى البيعة الملكية فقد كانت غيورة على نشر مذهبها الخصوصي · ولكن بعد انفصالها من البيعة الملكية هذه وانضمامها الى البيعه الرومانية فقد كانت غيورة على

نشر مذهبها الروماني الذي كانت اقتباته من تلك البيعة التي قد انضمت اليها وقد امتدت بغيرتها هذه لمساعدة الطوائف الرومانية الاخر . والتاريخ يشهد لها بان بطريركها شمعون الذي عاش في اواسط القرن الثالث عشر قد اغاث جمهور كبير من الافرنج الذين كانوا في ذلك الزمان قد هربوا من هول العساكر الاسلامية . ومن جراء ذلك نال من الحبر الروماني الكسندر الرابع منحة . وهي ان يسمى بطريركاً انطاكياً مجازاة لفعله . ومن ذلك الحين ثبت الاسم الانطاكي عَلَى بطاركة الامة السريانية المارونية وصار معروفاً هكذا عند اللاتينيين . وكذلك ان بطاركة هذه البيعة المتأخرون قد اغاثوا كثيرين من الطوائف الكاثوليكية المشرقية لذين كانوا قد انسلخوا عن بيعهم القويمة وانضموا الى البيعة الرومانية . ولعلة هذا الانسلاخ وهذا الانضمام أُنزل بهم التنكيل من روساء الطوائف التي قد انسلخوا عنها وانفصلوا منها . وفروا هاربين ال جبال لبنان المنيعة والتجأوا اليها واستوطنوا فيها . ولذلك ان هذه البيعة قد نجحت نجاحاً عظيماً لدى الملوك الافرنسيين . وقد نالت اولاً من الملك لويس الرابع عشر سنة ١٦٤٩ برأة سامية بها وضع الطائفة السريانية المارونية تحت حماية الدولة الفرنساوية وكذلك لويس الخامس عشر ملك هذه المملكة قد جدد في سنة ١٧٣٧ هذا العهد مع السريان الموارنة . وكذلك في سنة ١٧٨٧ قد جدده أيضاً الملك لويس السادس عشر . الاّ ان هذه الدولة بدلاً من ان تداوم عَلَى مساعداتها مع اهالي هذه البيعة . فلاجل صالحها الخصوصي قد عاكستهم أخيراً في مسألة المرفئ الذي عزموا في نحو سنة ١٩١٠ عَلَى انشائه في مينة جونيه

احدى قرايا الجبال اللبنانية الواقعه عَلَى شاطىء بحر الروم من اعمال بلاد فونيقي · وذلك بحجة ان ذلك يضر بصوالح الشركة الفرنساوية التي اتخذت عَلَى عهدتها ايجاد مثل هذا المرفا للمراكب والبابورات العمومية في ثغر بيروت · وكثيراً ما تساعدوا من الدولة الانكليزية الاَّ انهم لم يستفيدوا شيئاً

═☀ الفصل السابع ☀═

في انشقاق البيعة السريانية المارونية

س · ما هو انشقاق هذه البيعة وتشعبها

ج · هو ان في اواخر القرن الخامس عشر وقع فساد الراي في هذه البيعة لاسباب دينية مذهبيـة حتى ان كثير من الاهالي قد مالوا الى الرجوع لمذهبهم القديم السرياني الارتوذكسي ورفض الكنيسة الرومانية · وكانوا يمنعون البطريرك شمعون الحدثي الذي كان قد نُصب جديداً من ان يطلب التثبيت من الحبر الروماني · الا ان جبرائيل ابن القلاعي اسقف قبرص عَلَى الملة السريانية المارونية قد استدرك حينئذٍ الامر وشرع يكتب رسائل شتى الى بني جنسه وبطريركهم يحذرهم بها من هذا الاغترار · وبذلك قد استطاع ان يلاشي من بينهم الغضب ويطفي نيران هذه الفتنة · وكذلك قد حدث في هذه البيعة انقسام آخر غير هذا المذكور · في اواخر القرن الثامن عشر وهو · ان في زمان البابا بيوس السادس اشتهر في هذه البيعة راهبة يقال لها هندية عجيمي كانت رئيسة راهبات دير بكركي احد اديرة جبل لبنان · فهذه كانت تدّعي بكرامات ربانية ومكاشفات علوية وبالنبوة والاقتران بيسوع المسيح روحاً وجسماً · الى غير ذلك من السماجات التي

يستقبح ذكرها · وقد اطغت بذلك كثيرين من الامة السريانية المارونيه وقد اسطادتهم باحبولتها حتى يوسف اسطفان بطريرك هذه الامة نفسه · وكان هذا يساعدها على ضلالها ويحميها · فلما عظم الامر وكثرت الاخطار تدارك الاحبار الرومانيون الحال وارسلوا في القبض عَلَى الراهبة المغترة المذكورة · ولكن البطريرك عاند الامر ولم يشا تنفيذه · فعند ذلك اصدر البابا بيوس السادس المذكور براة في نحو سنة ١٧٧٩ بها ابطل البطريرك من مرتبته واقام نائباً بطريركياً يسد مسده · فعند ذلك استفاق البطريرك على ضلاله وارعوى · فرُدّ حينئذٍ الى مرتبته ومنزلته وانطفت الفتنة

واعلم ان لهذه البيعة سلسلة بطاركة غير منقطعة · ولكن منذ عهد انفصالها من البيعة السريانية الارثوذكسية · والبيعة السريانية الملكية لغاية الان · وبطريركها الاول كان يسمى مارون · او يوحنا مارون · الذي جلس على كرسي انطاكية في اواخر القرن السابع · ومنه تسلسلت بطاركة السريان الموارنة · ومقدماً بطريرك هذه البيعة كان يجلس تارة في دير وتارة في آخر من اديرة جبال لبنان · والان قد حول مقره الى ديري بكركي وقنوبين · كلاهما في جبال لبنان المذكورة · وسلطته لا تمتد الا لحدود ابرشيته السريانية المارونية · وليس له امتيازات خاصة به الا ما هو معين له قانونياً · وله تحت سلطته جملة من الاساقفة ورؤساء الاساقفة وجم غفير من الكهنة والرهبان يراجعونه في امورهم الدينية والادبية · ويسمونه الان البطريرك الانطاكي وسائر المشرق على الطائفة السريانية المارونية · ويلحق باسمه اسم بطرس · وقد قام في هذه البيعة علماء كثيرون · ولكن الذي فاق عليهم

شهرة واقتداراً وحاز قصب السبق على من تقدمه وشاع بين الامة السريانية المارونية هو يوسف سمعان السمعاني الذي عاش في اوائل القرن الثامن عشر ٠ وله مولفات جليلة ومصنفات جميلة واستخراجات جمة تستحق الذكر المخصوص ٠ الاّ أنه قد تعامى كثيراً عن نشر حقيقة مذهب اجداده السريان المارونيين ٠ وجعل نفسه كأنه لا يفهم من ذلك شيئاً ٠ وقد افادنا التاريخ اليقيني بان هذا الرجل العظيم عندما تكلم عن بقية الطوائف والملل فقد أحسن بتكلمه اذ أنه قد بني اكثر اقواله على الاثارات القديمة وشهادات المؤرخين والعلماء المحققين المدققين ٠ ولم يتعامى الا ببعض امور تختص بالسريان الارثوذكسيين واصطلاحاتهم ٠ وانما لما تكلم في شان مسألة اجداده القدماء فقد تعامى بها بالكلية ٠ وكأنه لا يفهم شيئاً وقد أتى من عالم الظلام الى الوجود ٠ لانه قد بنا اقواله فيها على ما كان قد اتى به علماؤهم المتأخرون في القرون المتأخرة من القصص والروايات والحكايات الابوكريفية التي لم يكن لها أثراً بالتواريخ القديمة ٠ بل هي اختراعات فكرية وتصورات وهمية لا غير ٠ وقد عقدت هذه البيعة عدة مجامع وانما الاشهر منها هو المجمع اللبناني المذكور سابقاً الذي صار التئامه في جبل لبنان وبه تتمسك الطائفة المارونية لغاية الان ٠ فهذا ما استصوبت ايراده في شان البيعة السريانية المارونية ٠ فلنتقدم الان الى ايراد ما يلزم ايراده في شأن البيع السريانية وما الذي تزعمه كل بيعة بمفردها وما الذى تدعي به وهذا يكون الجزء الثاني الذي سوف يكون الخاتمة لنهجي هذا الوسيم فاقول:

نهج نسيم

في تاريخ الامة السريانية القويم

من قلم الفقير

غريغوريوس جرجس شاهين

رئيس اساقفة حمص وحماه وتدمر وتوابعهنّ

على السريان

الجزء الثاني

الى متى انتم تعرجون بين الجانبين ان كان الرب
هو الاله فاتبعوه وان كان البعل اياه فاتبعوه

٣ مل ١٨ : ٢١

حقوق الطبع محفوظة

=« والثمن ريال واحد »=

طبع في مطبعة صبرا

سنة ١٩١١

المقدمة

سؤال · ما الذي تكلمناه في جزء نهجنا هذا الاول

جواب · لقد تكلمنا عن الامة السريانية واصلها ولغتها واحوالها وعقائدها وطقوسها واضطهاداتها وغيرتها وانقسامها وتشعباتها وانشقاقها واشتقاق اسم كل شعبة منها · الى غير ذلك مما صار الاستصواب في شأن التكلم به

س · وما الذي يجب التكلم في شانه الآن

ج · يجب ان نتكلم · وفي خمسة اركان · في شان ما الذي تتصوره كل بيعة بمفردها · وما الذي تزعمه وتدعي به

س · فما الذي تلخصناه اولاً في امر لغة هذه البيع

ج · الذي تلخصناه هو · اما ان هذه اللغة هي اللغة الاولى التي اوجدها الله على الارض · او انها هي اللغة المتقدمة على سائر اللغات التي يقال عنهـا سامية · او انها هي اللغة الوحيدة التي غير ممكن وان يستطاع ان يعرف مبداها

س · وما الذي تلخصناه ثانياً في امر الامة السريانية

ج · الذي تلخصناه هو · اما ان هذه الامة هي الامة الاولى التي اوجدها الله في العالم · او انها هي الامة المتقدمة على سائر الامم كافةً · او انهـا هي الامة التي غير ممكن وان يستطاح ان يعرف مبداها او نسبها

س · وما الذي تلخصناه في شان البيعة السريانية

ج · الذي تلخصناه هو · ان هذه البيعة · قد انقسمت عَلَى ذاتها اولاً · ثم تشعبت اخيراً الى اربع بيع متضاربة · منها سريانية ارثوذكسية · ومنها

سريانية كلدانية نسطورية · ومنها سريانية ملكية ارثوذكسية · ومنها سريانية مارونية · وكل واحدة من هذه البيع الاربع قد انقسمت على ذاتها يوماً وتشعبت الى شعبتين ايضاً · فالبيعة السريانية الارثوذكسية قد تشعبت الى سريانية ارثوذكسية وسريانية كاثوليكية · والبيعة السريانية الكلدانية النسطورية قد تشعبت الى بيعة سريانية كلدانية نسطورية وبيعة سريانية كلدانية كاثوليكية · والبيعة السريانية الملكية الارثوذكسية قد تشعبت الى سريانية ملكية ارثوذكسية وسريانية ملكية كاثوليكية · والبيعة السريانية المارونية وان كانت قد انقسمت عَلَى ذاتها يوماً · الاّ انها قد اصلحت شؤونها اخيراً بذاتها ولم تتشعب

س · وما الذي تلخصناه من معتقدات هذه البيع

ج · الذي تلخصناه هذا وهو · ان كل بيعة من هذه البيع المتضاربة تعتقد الان بخلاف ماتعتقد به البيعة الاخرى · ما خلا البيع التي قد انسلخت مؤخراً عن اصلها وانضمت الى البيعة الرومانية وصارت تعتقد الاعتقاد ذاته الذي تعتقد به هذه البيعة

س · هل هذه الاختلافات هي غير قابلة الاصلاح

ج · كلا · ومن ثم قال الرجل الشهير والعلامة النحرير غريغوريوس المكنى بابي الفرج مفريان البلاد السريانية الارثوذكسية المشرقية وامير الكتبة السريانيين المعروف بابن العبري · الذي عاش واشتهر في القرن الثالث عشر في احد مصنفاته الموصوف بالحمامة مانصه : انني لما تشبثت بي اظفار محبة العلم قرأت الكتب المقدسة كلها مع اسرار تعاليم العلماء القديسين عَلَى عالم

عارف · فلما كمل لي من العمر عشرين سنة فلزمني البطريرك الذي كان في زماني : اغناطيوس سابا : بان اقبل رياسة الكهنوت : على اسقفية جوباس من اعمال ملطية : ثم نقلني بعد سنة الى اسقفية لاقبين وهي قريبة من جوباس : فقد الجئني الضرورة وقتئذٍ الى ان ابحث مع البرانيين من الشعوب ومع المخالفين لطائفتنا · وصرت في ذلك مدة من الزمان · فتحققت ان لا خلاف بذلك · من حيث ان كل الطوائف يعتقدون بسيدنا : المسيح : انه اله تام وانسان تام · منهم من يقول ان الاتحاد بالطبيعة · ومنهم من يقول بالاقنوم · ومنهم من يقول بالوجه · عند ذلك رأيت ان كل الطوائف المسيحية متفقين على شيءٍ واحد · فقلعت حينئذٍ اصل البغضة من قلبي وقد عزمت ان لا ابحث مع احدٍ في العقيدة · فتركت ذلك كله وادركت حكمة اليونان

س · وما الذي قاله ايضاً في كتابه منارة الاقداس

ج · قال : وذلك بعد ان كان عدد كل البدع والهرطقات التي ظهرت منذ اوائل النصرانية الى زمانه واعرب بانها كانت ضلالات مكروهة وان الله عزَّ وجل قد قلعها من عقارها : واما البيع الاخر الموجودة الان كالسريانية والنسطورية والملكية والمارونية : فاني أرى معتقداتها جميعها جميلة · لانها تعتقد بالتوحيد والتثليث اعتقاداً قوياً وكاملاً · وتعتبر في ان الطبائع المتقوم منها المسيح لم تختلط ولم تتغير ابداً

س · وما الذي قاله كذلك في هذا الكتاب

ج · قال : واما في امر الاتحاد فانها تنازع بعضها بعضاً · لان البيعة

السريانية تقول ان هذا الاتحاد كان طبيعياً واقنومياً . والبيعة النسطورية تقول أنه لم يكن طبيعياً ولا اقنومياً لكنه شكلياً . والبيعة الملكية تقول انه لم يكن شكلياً ولا طبيعياً لكنه اقنومياً . والبيعة المارونية تشترك بهذا المعتقد مع البيعة الملكية وتقول قولها

س . وما الذي قاله مقدماً ومؤخراً فيه ايضاً

ج . قال ان البيعة السريانية الارثوذكسية تقول بطبيعة واحدة متجسدة وارادة واحدة تياندريكية : وفعل واحد تياندريكي . واقنوم واحد الهي . والبيعة النسطورية تقول بطبيعتين واقنومين وفعلين وارادة واحدة . ومن هولاء من يقول بارادتين . والبيعة السريانية الملكية كانت تقول اولاً بطبيعتين واقنوم واحد وارادة واحدة وفعل واحد الى زمان مكسيميانوس الراهب وتاودوريتي الاخر و يوحنا الدمشقي . و بعد ذلك صارت تقول بطبيعتين وارادتين وفعلين واقنوم واحد . واما البيعة السريانية المارونية فانها منفصلة من الجميع لانها تقول أن للطبيعتين أرادة واحدة : تياندريكية : وفعل واحد تياندريكي . ولم تقل بارادتين وفعلين

س . وماذا يستنتج من قول هذا الملفان

ج . يستنتج ان هذه البيع وان كانت تختلف عن بعضها في أمر التجسد الا أنها ليست بعيدة من الاصلاح ان ارادت طالما لا تختلف . كقوله : في جوهر المعتقد شيئاً

س . هل لكل من هذه البيع ما تعترض به وتزعمه

ج . نعم . وها نحن نبين ذلك في خمسة اركان في السرا وشيئاً بعد شي

الركن الاول

فيما نقوله وتزعمه البيعة السريانية الارثوذكسية

س · هل لهذه البيعة ما يقال فيما نحن بصدده

ج · نعم · انها تنازع وتعترض في اشياء كثيرة ونحن حباً بالاختصار نورد الاخص من اعتراضاتها وازعامها ونجيب عليها في ثلاثة فصول ونقول

الفصل الاول

الجواب عما تزعمه ونقوله اولاً البيعة السريانية الارثوذكسية

س · ما الذي يمكن ان يُقال لهذه البيعة في هذا الفصل

ج · يقال · انتِ تزعمين ان السيد المسيح هو اله تام وانسان تام · نعم · اسالك الان · اترى بالطبيعة هو اله تام وانسان تام او من دون الطبيعة · او اله تام بالطبيعة وانسان تام من دون الطبيعة · او اله تام من دون الطبيعة وانسان تام بالطبيعة · فان قلت اله تام وانسان تام من دون الطبيعة · جعلتِ السيد المسيح خالياً من الالوهيـة والناسوتية · ومن ثم فلا يمكن ان يكون الهاً تاماً ولا انساناً تاماً لان الاشياء لا تتم الا بطبايعها · وان قلتِ اله تام بالطبيعة وانسان تام من دون الطبيعة · جعلتيه ايضاً ناقصاً في الناسوتية · ومن ثم فلا يمكن ان يكون انساناً تاماً · لان الذي ليس له طبيعة انسانية فليس هو بانسان كامل · وان قلتِ اله تام من دون الطبيعة وانسان تام بالطبيعة · جعلتيه ايضاً ناقصاً في الالوهية · ومن ثم فلا يمكن ان يكون الهاً تاماً · لان الذي

ليس له طبيعة لاهوتية فليس هو باله كامل · وان قلتِ اله تام بالطبيعة وانسان تام بالطبيعة · ثبت حينئذٍ ان في المسيح طبيعتان · الواحدة الاهية · وهي المشتركة بين الآب والابن والروح القدس · كاعتقاد جمهور النصارى · والاخرى انسانية · وهي التي اتخذها من مريم العذراء والدته بفعل الروح القدس · وهذه الطبيعة هي مختصة به وحده ·

ولا ينافي ذلك قول احد علمائك وهو · كما ان للمسيح اقنوم واحد فقط فمن واجب الضرورة ان يكون له طبيعة واحدة فقط · لانه لو صح هذا الزعم الفاسد لوجب ان يكون الثالوث الاقدس ايضاً اقنوم واحد فقط · من حيث ان لهم جميعاً طبيعة واحدة فقط · وهذا الكفر هو ضد معتقداتكِ الارثوذكسية واقرارك

الفصل الثاني

الجواب عما تقوله وتزعمه ثانياً البيعة السريانية الارثوذكسية

س · وما الذي يمكن ان يُقال لهذه البيعة في هذا الفصل

ج · يقال : انتِ تزعمين ان البتول مريم الطوباوية هي والدة الله بالجسد وان من ولدته جسدياً هو اله كامل وانسان كامل · نعم · أسألكِ الان من ذا الذي ولدته البتول مريم الطوباوية بالجسد · هل هو الاله الكامل او الانسان الكامل · او الاله الكامل دون الانسان الكامل · او الانسان الكامل دون الاله الكامل · فان قلتِ انها قد ولدت الاله الكامل دون الانسان الكامل · نتج من ذلك ان مريم البتول الطوباوية هذه قد ولدت اللاهوت كله وبالجملة الآب والابن والروح القدس · وهذا كفر شنيع جداً وان قلت انها قد ولدت الانسان الكامل دون الاله الكامل · نتج من ذلك

زعم نسطور الفاسد وزيف تعليمك القويم في ذلك ومعتقدك · وان خلاص العالم كله بقي موقوفاً ولم يتم حتى الان · وهذا كفر اخر اشنع واشنع · وان قلت انها قد ولدت الاله الكامل والانسان الكامل · اي الانسان الكامل بالاتحاد مع الاله الكامل · نتج من ذلك ان في السيد المسيح طبيعتان طبيعة الاله الكامل التي اتخذها من الآب والده في الازلية · وطبيعة الانسان الكامل التي اتخذها من مريم والدته بفعل الروح القدس في الزمان ولا ينافي ذلك اقوال الاباء الذين قد عاشوا في القرون الاولى · مثل غريغوريوس العجائبي بمقالته على الامانة · واثناسيوس الاسقف الاسكندري برسالته الى يوبنيانوس الملك وكيرلس الاسقف الاسكندري الاخر برسالته الى اقاق اسقف ميليطيني · ويوليوس الحبر الروماني برسالته الى ديوانسيوس اسقف كورنتس · وابوليوس القديس برسالته التي قابل بها المنازعين في امر التجسد الالهي الذين كانوا يقولون بالطبيعة الواحدة · او بالطبيعة المتجسدة · لان هذه العقيدة لم تكن مفهومة بكفائة من بعض الاباء وكانوا يكتفون بالقول المتقدم · اي ان المسيح هو اله تام وانسان تام · ومن المعلوم ان الاله التام لا يقوم دون الطبيعة الالهية التامة · والانسان التام لا يقوم دون الطبيعة الانسانية التامة

الفصل الثالث

الجواب عما تقوله وتزعمه ثالثاً البيعة السريانية الارثوذكسية

س · وما الذي يمكن ان يقال لهذه البيعة في هذا الفصل

ج · يقال · انت تزعمين تارة بالطبيعة الواحدة المتجسدة · وتارة بالطبيعة الواحدة المضاعفة · وتارة بالطبيعة الواحدة المتقومة من طبيعتي اللاهوت

والناسوت · وكل ذلك بمعنى واحد · و يشير الى وجود الطبيعة المضاعفة في السيد المسيح · نعم · اسالك الان · اترى الدلائل الطبيعية وتغييراتها هي محفوظة في طبيعتي اللاهوت والناسوت ام لا · ام هي محفوظة في الواحدة الالهية · وغير محفوظة في الاخرى الانسانية · اوهي محفوظة في الاخرى الانسانية وغير محفوظة في الواحدة الالهية · فان قلتِ انها غير محفوظة بالكلية · نتج من ذلك الاختلاط والامتزاج والاستحالة وذلك على زعم اوطيخا الملحد الذي قد حرمتيه في كتبك الدينية والادبية وفي صلواتك البيعية والطقسية مع تزييف تعليمه · وان قلتِ انها محفوظة في الواحدة الالهية وغير محفوظة في الاخرى الانسانية · نتج من ذلك نقص الطبيعة الانسانية · ومن ثم فلا يكون المسيح انساناً تاماً على زعمك الاول · وان قلتِ محفوظة في الاخرى الانسانية وغير محفوظة في الواحدة الالهية · نتج من ذلك نقص الطبيعة الالهية · ومن ثم فلا يكون المسيح الهاً تاماً كزعمك الاول ايضاً · وكل ذلك بخلاف معتقداتك · وان قلتِ انها محفوظة بالتمام والكمال في كلا الطبيعتين · كرأيك القويم الارثوذكسي · نتج من ذلك ان في المسيح ربنا طبيعتان كاملتان · الطبيعة الالهية التي بها يعادل الآب والده والطبيعة البشرية التي بها يعادل البتول مريم والدته · ومن حيث انه قد ثبت ان في المسيح ربنا طبيعتان كاملتان · فمن الضرورة يلزم ان يكون فيه ارادتان وفعلان كاملان لانه يريد و يفعل بحسب ارادتيه

ولا يفيد زعم البعض من علمائكِ وهو · كما ان طبيعتي النفس والجسد باتحادهما مع بعضهما قد اقامتا طبيعة واحدة . هكذا طبيعتي اللاهوت

والناسوت باتحادهما مع بعضهما قد اقامتا طبيعة واحدة · لانه لو صح ذلك من الجهة الواحدة فلا يمكن ان يصح من الجهة الاخرى · وذلك من حيث ان طبيعتي النفس والجسد باتحادهما مع بعضهما قد اقامتا طبيعة ثالثة وهو الانسان والحال ان ذلك يستحيل حدوثه في سرّ التجسد لان الطبعتين الالهية والبشرية قد استمرتا بخواصهما كاملتان في يسوع المسيح ربنا · وذلك من دون استحالة · ومن دون اختلاط · ومن دون امتزاج · وهذا هو معتقدك الخصوصي وليس اخر سواه · فاذاً يلزم التصريح بالطبيعتين والمشيتين والفعلين اسوة بعامة الطوائف النصرانية القويم رأيها · افضل من القول بالطبيعة الواحدة المتجسدة والارادة الواحدة التياندريكية والفعل الواحد التياندريكي · وذلك عَلَى ما اظن · ولو كان المعنى في ذلك واحداً

الركن الثاني

في ما تقوله وتزعمه البيعة السريانية الكلدانية النسطورية

س · هل لهذه البيعة ما يُقال فيما نحن بصدده

ج · نعم · انها تنازع وتعترض في اشيا كثيرة ونحن حباً بالاختصار نورد الاخص من اعتراضاتها في ثلاثة فصول ونجيب عليها ونقول

الفصل الاول

الجواب عما تزعمه ونقوله اولاً البيعة السريانية الكلدانية النسطورية

س · ما الذي يمكن ان يقال لهذه البيعة في هذا الفصل

ج · يُقال · انك قد انكرتِ الاتحاد الاقنومي · وزعمتِ مع نسطور ان

في كلمة الله المتجسد اقنومان احداهما الهي بكليته ٠ والاخر بشري بكليته ٠ نعم ٠ اسالك الان ٠ لمن من هذين الاقنومين قال بطرس الرسول ٠ انت هو المسيح ابن الله الحي ٠ متى ١٦ : ١٦ العل قال ذلك للاقنوم الالهي او للاقنوم الانساني او الاقنومين سوية ٠ فان قلت للاقنوم الالهي ٠ جعلت الاقنوم الانساني خالياً من البنوة ٠ وكذبت الانجيل القائل ٠ وانما كتبت هذه لتومنوا بان يسوع هو المسيح ابن الله ٠ يوحنا ٢٠ : ٣١ وهذا كفر شنيع جداً ٠ وان قلت للاقنوم الانساني ٠ جعلت الاقنوم الالهي غريباً عن هذه البنوة ايضاً ٠ وكذبت بولس الرسول القائل ٠ فلما بلغ ملء الزمان ارسل الله ابنه مولوداً من امراة ٠ غلاطية ٤ : ٤ وهذا كفر اشنع واشنع ٠ وان قلت للاقنومين سوية ٠ فقد تشبثت بالمستحيلات ٠ لانه يستحيل ان يطاق لاحد الناس ان يقول لاثنين او اكثر من اثنين انك انت هو ٠ بل انكم انتم هم ٠ واذا كانت الاثنينية في الاقانيم تجذب الى مثل هذا المحال ٠ فقد يلزم ان يكون اقنوم ربنا المسيح واحد لا اكثر من واحد وشخصيته واحدة لا اكثر من واحدة

ولا يفيد القول ان كل طبيعة يلزم ان يكون لها اقنوم خاص يقوم بها : كزعم احد علمائك : وانه كما ان في السيد المسيح طبيعتان يلزم ان يكون فيه اقنومان ٠ لانه ليس بضروري للطبيعة البشرية أن يكون لها قائم خاص يقوم بها حينما يكون لها قائم آخر اكثر سمواً واوفر كمالاً واعظم شرفاً ينوب مناب هذا القائم الخاص ويقيم الطبيعة باسمى واقدر واشرف نوع ٠ وهو الاقنوم الالهي ٠ الذي يقيم بالطبيعة البشرية ويحددها لتصير به اكثر كمالاً واوفر سمواً واعظم شرفاً

الفصل الثاني

الجواب عما تقوله وتزعمه ثانياً البيعة السريانية الكلدانية النسطورية

س · وما الذي يمكن أن يقال لهذه البيعة في هذا الفصل

ج · يقال : انكِ قد انكرتِ ايضاً الاتحاد الاقنومي بين الطبيعة الالهية والطبيعة البشرية: كما رأينا: وزعمتِ مع نسطور ان مريم البتول الطوباوية لم تكن والدة الله حقاً بل هي والدة المسيح فقط · نعم · اسألكِ الان العل المسيح المولود من هذه البتول الطوباوية هو اله مجرد او انسان مجرد او هو لا اله مجرد ولا انسان مجرد · فان قلتِ هو اله مجرد فقد انكرتِ بذلك تجسد المسيح · وهذا كفر شنيع جداً · وان قلت هو انسان مجرد فقد انكرتِ بذلك الوهية المسيح · وهذا كفر آخر اشنع واشنع · وان قلتِ انه لا اله مجرد ولا انسان مجرد بل انما هو اله وانسان معاً · فقد سلمتِ اذاً بالتعليم القويم الارثوذكسي واعترفتِ مع كافة البيع النصرانية القويم رأيها بان البتول مريم هذه الطوباوية قد ولدت المسيح هذا الذي هو اله وانسان معاً · وهي بسبب الاتحاد الاقنومي اي بسبب اتحاد اللاهوت مع الناسوت فقد صارت أُماً ووالدة له · ومن ثم فليس بعجب ان كانت تدعى لذلك والدة الله حقاً · لا لأنها ولدت اللاهوت كما تتوهمين وتتصورين بل لانها ولدت الناسوت المتحد من الاحشاء اتحاداً اقنومياً مع اللاهوت

ولا يفيد زعم البعض من علمائك وهو ان الام لكي تُدعى والدة يلزم ان تكون مساوية لمن ولدته في الجوهر . وبما ان البتول مريم الطوباوية لم تساوي من ولدته في جوهر اللاهوت بل في جوهر الناسوت فقط · فلا

يلزم ان تدعى لذلك والدة الاله الذي لم تلده · بل هي والدة الانسان الذي ولدته فقط وهو المسيح · لانه لكي تدعي الام والدة يكفي ان تكون قد ساوت من ولدته في احد الجوهرين اما في جوهر اللاهوت واما في جوهر الناسوت · والحال ان البتول مريم الطوباوية وان كانت لاتساوي من ولدته في جوهر اللاهوت الا انها قد ساوته في جوهر الناسوت اذ ان المسيح قد خرج من احشائها الطاهر اله كامل وانسان كامل · فلا نكون اذاً قد عرجنا عن جادة الاسفار المقدسة ان كنا بحق ندعوها والدة الله · لانه كما ان المرأة بميلادها الانسان المركب من نفس وجسد تدعى والدة هذا الانسان لاتحاد النفس مع الجسد · مع انها لم تلد النفس بل الجسد · هكذا هذه البتول مريم الطوباوية بميلادها السيد المسيح المركب من لاهوت وناسوت تدعي والدة الاله لاتحاد اللاهوت مع الناسوت · مع انها لم تلد اللاهوت بل الناسوت وذلك بسبب الاتحاد الاقنومي

═☀ الفصل الثالث ☀═

الجواب عما تقوله وتزعمه ثالثاً البيعة السريانية الكلدانية النسطورية

س ما الذي يمكن ان يقال لهذه البيعة في هذا الفصل

ج · يقال انك تعتقدين ان سيدنا يسوع المسيح قد نزل من السماء وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء وذلك لاجل خلاص العالم · وان الطبيعة الالهية قد أتحدت مع الطبيعة البشرية · نعم · اسألك الان كيف حدث هذا الاتحاد هل طبيعياً او ارادياً او اقنومياً · فان قلت طبيعياً حكمت على الآب والروح القدس بانهما قد نزلا من السماء وتجسدا من الروح القدس ومن مريم

العذراء أيضاً . وذلك لان لهم جميعاً طبيعة واحدة مشتركة . وهذا محال لم يقله احد لا قبلك ولا بعدك . وان قلت ارادياً . حكمت بان الاتحاد قد وقع على جميع التلاميذ الذين كانوا مجتمعين في العلية الصهيونية ومتفقين بنفس واحدة عَلَى الصلاة كما يذكر في الاصحاح ١ والعدد ١٤ من سفر الاعمال اذ كانت ارادتهم واحدة هي . وهذا غير ممكن لان نفس بطرس لو كانت متحدة في جسد بولس ونفس بولس متحدة في جسد بطرس لآل الأمر الى تضاعف النفس في الانسان وذلك محال . لان كل انسان قد يعلم ان له نفساً واحدة فقط وليس اكثر من واحدة . وان قلت اقنومياً حكمت مع جملة النصارى القويم رأيهم واثبت . ان المولود ازلياً من الآب والمولود زمنياً من مريم البتول قد صارا في وفق الاتحاد شخص واحد وابن واحد ومسيح واحد في البنوتين كلتيهما . ما عدا انهما لم يفقدا كل واحد منهما بنوته . وحيث عَلَى الوجه المعروض قد صارا في وفق الاتحاد اقنوم واحد . وشخص واحد وابن واحد ومسيح واحد . وهذا هو التعليم القويم الارثوذكسي . فيلزم والحالة هذه ان تتمسك به دائماً ابداً عَلَى ما اظن

ولا يفيد القول : ان كان ناسوت المسيح قائماً من نفس وجسد وكاملاً في الحالتين فلا بد من أن يكون فيه الاقنوم البشري فضلاً عن الاقنوم الالهي والاّ فكيف نقدر نحكم عليه بالكمال : كزعمك : لان ناسوت المسيح كان كاملاً حقاً نظراً الى الطبيعة البشرية اذ لم ينقصه شيء البتة . ولكن ليس نظراً للاقنوم البشري . لان الاقنوم الذي كانت الطبيعة البشرية تقوم به والذي كان يكملها لم يكن بشرياً بل الاهياً . ولهذا لا يمكن ان يقال ان في

المسيح اقنوم مضاعف بل اقنوم واحد فقط · وهو اقنوم الكلمة وحده الذي قد أقام وكمل الطبيعتين الالهية والبشرية

الركن الثالث

في ما نقوله وتزعمه البيعة السريانية الملكية الارثوذكسية

س · هل لهذه البيعة ما يقال في ما نحن بصدده

ج · نعم · انها تنازع وتعترض في اشياء كثيرة · ونحن حباً بالاختصار نورد الاخص من ازعامها واعتراضاتها في ثلاثة فصول ونجيب عليها ونقول

الفصل الاول

الجواب عما تزعمه ونقوله اولاً البيعة السريانية الملكية الارثوذكسية

س · ما الذي يمكن ان يقال لهذه البيعة في هذا الفصل

ج · يقال · انك تزعمين بانك يونانية الاصل لا سريانية الاصل · نعم · اسالك الان · من اين قد اتتك هذه الاصالة · آمن جهة اللغة · او من جهة الجنس · أو من جهة النسبة الى ملوك الروم واليونانيين · فان قلت من جهة اللغه · قلنا ان لغتك الاهلية الاصلية · حتى ولغة كل البلاد الشامية قبل استيلا السلوقيون عليها · حتى وبعد استيلائهم عليها ايضاً · ما خلا جزء صغير منها · كانت السريانية المغربية دون غيرها · وكتبك الدينية والادبية المحفوظة في المتاحف الاوروبية فضلاً عن التي أُحرقت بامر الروساء · كما رأينا · والتي هي الان في ايدينا تشهد بذلك · وان قلت من جهة الجنس · قلنا ان جنسك هو الجنس السرياني المغربي · وبلادك هي البلاد السريانية

المغربية · ووطنك الذي ولدت و تربيت فيه هو وطن السريان المغربيين · ولسان الحال يشهد بذلك · فضلاً عن شهادات المورخين المعاصرين والعلماء المحققين المدققين · وان قلت من جهة النسبة الى ملوك الروم واليونانيين · قلنا ان هذه النسبة هي مجازية مذهبية لا جنسية حقيقية · قد وضعتها لك البيعة السريانية الارثوذكسية في اواخر القرن الخامس ومبادي القرن السادس وذلك لانسلاخك عنها واتباعك مذهب هولاء الملوك · فلو كانت نسبتك هذه المذهبية الى ملوك الروم واليونانيين تجعلك يونانية الاصل وتعريك من الجنسية السريانية الاصلية لكان الاولى ان يتعرا منها ايضاً الاقوام السريانية الاصل الذين قد انسلخوا مقدماً نظيرك عن البيعة السريانية الارثوذكسية وانضموا موخراً الى البيعة الرومانية وانتسبوا اليها كالكلدان الكاثوليك والسريان الكاثوليك والموارنة · و يقال عنهم افرنجاً · كما قد دعتهم مراراً البيعة السريانية الارثوذكسية وتدعوهم دائماً ايضاً · وما ذلك الا لاتباعهم مذهب الافرنج الذي هو مذهب البيعة الرومانية المشار اليها · فاذاً انت است رومية الاصل ولا يونانية الاصل · بل سريانية الاصل

ولا يفيدك القول ان البيعة الجامعة تُقسم من الاحبار الرومانيين الى شرقية وغربية · فالشرقية هي اليونانية والغربية هي اللاتينية · وبما ان البيعة السريانية الملكية تحسب الان ذاتها رومية او يونانية لاتباعها البيعة القسطنطينية في المذهب والطقس فقد يستنتج من ذلك بانها هي يونانية حقيقية · لان مثل هذه التصورات هي وهمية لا اساس لها ولا حقيقة · ولم يوتي بذكرها قط من احد · حتى ولا في توراة موسى · ولا في اسفار الانبياء · ولا في

اسفار العهد الجديد · ولا في تواريخ البيعة القديمة· ولا في صحف الآباء الاولين· ولا في قوانين البيعة القويم رائها · ولا في كنه الديانة النصرانية وقوامها ·ولا في قوانين المجامع المسكونية ونظاماتها · ومن ثم فلا فرق بين البيعة السريانية الملكية و بين البيع الاخر السريانية من جهة الاصل والجنسية· حتى ومن جهة المذهب ايضاً · فان الجميع من هذه الجهة يحسبون على حد سوا· واما الذي حمل الاحبار الرومانيون في القرون المتأخرة على ان يقسموا البيعة النصرانية الى شرقية وغربية· هي ملاحظتهم الاكثرية فقط لا لان يجعلوا فرقاً بين هذه البيعة وتلك ·وفي هذه المسألة قد حذوا حذو بولس الرسول الذي لما اراد ان يقابل اليهود ببقية الامم فقد سماهم تارةً يهوداً و يونانيين ·غلاطية ٣ : ٢٨ وتارة يهوداً وسريانيين ·١كورنتش ١ :٢٢ كما يقال في النسخة السريانية · وذلك على حسب اللغة التي كان هو يكتب فيها ·ولغة الذين كان هو ايضاً يكتب لهم

الفصل الثاني

الجواب عما تزعمه وتقوله ثانياً البيعة السريانية الملكية الارثوذكسية

س· ما الذي يمكن ان يقال لهذه البيعة في هذا الفصل

ج· يقال ·انكِ تزعمين ان البيعة السريانية الملكية ليس انها كانت يونانية الاصل ورومية فقط ·بل ان طقوسها ورسومها نفسها كانت منذ القديم رومية و يونانية ايضاً· نعم ·اسالك الان· اي متى يا ترى ابتدأت عندك هذه الطقوس وهذه الرسوم ·اقبل انفصالك من البيعة السريانية الارثوذكسية او في حين انفصالكِ منها ·او بعد انسلاخكِ عنها · فان قلتِ قبل

انفصالك عنها . قلنا ان معظم الطقوس والرسوم اليونانية الرومية المستعملة الان في البيعة السريانية الملكية هي حاصلة من اقوال الملافنة الذين قد عاشوا في القرون المتوسطة . مثل يوحنا الدمشقي الذي عاش في اواخر القرن السابع . وتاودورس الستوري الذي عاش في اواخر القرن الثامن . ولاون الفيلسوف الذي عاش في اواخر القرن التاسع . وغيرهم ايضاً الذين قد عاشوا في القرون المتوسطة المذكورة . اذاً كيف يمكن القول ان الطقوس والرسوم اليونانية والرومية التي صُنفت من هولاء العلماء في القرون المتوسطة كانت موجودة بنفسها في القرون الاولى . واي عاقل يمكنه ان يصدق ذلك ولا يُلام . وان قلت في حين انفصالك منها قلنا ان تلك الطقوس والرسوم لم تكن قد ظهرت ايضاً في ذلك الوقت . بل ان طقوس ورسوم البيعة السريانية الانطاكية وقتئذٍ فقد كانت بجملتها سريانية وليس رومية او يونانية . والشاهد بذلك ليترجية مار يعقوب الرسول السريانية التي كانت قد استعملتها البيعة السريانية الملكية حتى اوائل القرن الثالث عشر . وهو الزمان الذي فيه برز الامر من البطريركية القسطنطينية لهذه البيعة ان تترك هذه الليترجية . مع الليترجية الاخرى المنسوبة لبطرس الرسول وتستبدلهما بليترجيتي البيعة القسطنطينية المنسوبتي الى باسيلوس الكبير ويوحنا فم الذهب الروميتين اليونانيتين . وان قلت بعد انسلاخك عنها . اي منذ اوائل القرن الثالث عشر قلنا ان ذلك قد تقرر لدينا ولديك . والكتب الطقسية والرسوم البيعية السريانية الجزيلة العدد التي تُرجمت اليها الطقوس والرسوم الرومية واليونانية في القرون المتأخرة تشهد بصحة ذلك . اذاً ان طقوس

ورسوم البيعة السريانية الملكية قبل اوائل القرن الثالث عشر المذكور كانت بجملتها سريانية محضاً وليس رومية او يونانية · ومن اراد ان يزعم الخلاف و يتشبث بالمستحيلات فليظهر لنا كتاباً واحداً من تلك الطقوس والرسوم الرومية اليونانية المزعوم بها المخطوطة في بلاد الشام الموجودة في بلاد المشرق وفي خزائن مدن اوروبا الشهيرة و يفرز التي تخص السريان الملكيين منها من التي تخص السريان الارثوذكسيين · فيرى كم تفوق كتب السريان الارثوذكسيين عدداً عن كتب السريان الملكيين · ومن ذلك ينتج اولاً · ان البيعة الانطاكية لم تكن في الطقس يونانية بصورة رسمية لان السريان الارثوذكسيين كانوا قبل القرن السادس هم والملكيون طائفة واحدة حتى حدث الانفصال بينهم في اوائل ذلك القرن · ثانياً ان السريان الارثوذكسيين والسريان النسطوريين والسريان المارونيين في بلاد الشام لم يتركوا طقوسهم ورسومهم اليونانية الرومية و يستبدلونها بالطقوس والرسوم السريانية · كما كان قد زعم زوراً الطيب الذكر البطريرك غريغوريوس يوسف لطائفة الروم الكاثوليك في منشوره الاخير الذي ابرزه على اثر مجمع البطاركة في رومية نحو سنة ١٨٩٤ لانه لو صح هذا الزعم الفاسد لوجب ان يكون كل او اغلب المسيحيين في البلاد الشامية كانوا يستعملون اللغة اليونانية الرومية · لان المسيحيين القدماء كانوا في الطقوس والرسوم يستعملون في كل مكان اللغة العامة الغالبة فيه · والحال اننا نرى انه ولا واحدة من هذه الطوائف في سورية قد استعملت في طقوسها ورسومها اللغة اليونانية الرومية · اذاً لم تكن هي اللغة العامة لنصارى

هذه البلاد ولو كان البعض منهم كانوا يستعملونها · ومن ذلك ينتج انه ليس الطوائف السريانية الثلاثة المذكورة قد تركت طقوسها ورسومها اليونانية واستبدلتها بالطقوس والرسوم السريانية · اوافقت لها طقوساً جديدة · كما زعم زوراً البطريرك غريغوريوس المقدم ذكره في منشوره المذبور · بل السريان الملكيون انفسهم هم الذين قد تركوا طقوسهم ورسومهم السريانية القديمة واستبدلوها بالطقوس والرسوم اليونانية الرومية الحديثة وان التلفيق لم يقع في الطقس السرياني القديم بل في الطقس الرومي اليوناني الحديث · ثالثاً ان البيعة السريانية الملكية لم تكن غريبة المعتقد بالكلية · عن البيعة السريانية الارثوذكسية · كزعم المتحرفين بالاقوال ومن جملتهم المطران يوسف داود الموصلي عَلى السريان الدمشقيين بل قد كانت بذلك واحدة منها لانه كما انها قد كانت موافقة لها بالطقوس والرسوم فكذلك كانت موافقة لها بالمعتقدات ايضاً والبرهان القاطع الذي يبين هذه الحقيقة ويزيل كل شبهة وينفي كل ريب هذا وهو ان المجمع الخلقيدوني الذي كان السبب في انفصال البيعة السريانية الارثوذكسية وانفصال البيعة السريانية الملكية بعضها عن بعض قد عقد في اواسط القرن الخامس اي سنة ٤٥١ وان لفظة سريانية ملكية قد اطلقت عَلى هذه البيعة في اواخر القرن الخامس واوائل القرن السادس · ففي هذه الاربعين او الخمسين سنة اين كانت البيعة السريانية الملكية ياترى · ألعلها كانت رومية الاصل او يونانية · كلاَّ · لانه لو كان الامر كذلك لكانت لفظة الملكية قد اطلقت عَلى الجنس الرومي او الجنس اليوناني · كلا لان

هذا الجنس هو الاقرب بالاكثر لملوك الروم واليونانيين المنسوبة هي اليهم ·
والحال ان الامر لم يكن هكذا · او لعلها كانت غير موجودة وغير معروفة
من الناس وغير ظاهره · كلا · لانها كانت موجودة ومعروفة من الناس
وظاهرة ببطاركتها واساقفتها ورؤساء اساقفتها و كهنتها ورهبانها وشعوبها ·
لانه لو كانت غير موجودة وغير معروفة وغير ظاهرة لما كانت أُطلقت عليها
هذه اللفظة · والحال ان الامر لم يكن هكذا · او لعلها كانت محجوبة في
الغمام كما يزعم قوم في شان الحاكم بامر الله خليفة مصر الفاطمي المدعي
بالالوهية · كلا · لان التاريخ اليقيني يشهد بانها كانت ظاهرة للعيان و بارزة
للوجود ومعلومة لدى كل واحدٍ من البشر وغنية بالعلوم والمعارف ومقتدرة ·
ولولا ذلك لما اتى بذكرها التاريخ · والحال ان الامر لم يكن هكذا · فاذاً
من حيث انها لم تكن يونانية او رومية الاصل وقد كانت موجودة في
العالم ومعروفة من الناس وظاهرة وغنية ومقتدرة وغير محجوبة لكنها
بارزة الى الوجود ومعلومة · فقد ثبت انها كانت سريانية الجنس ارثوذكسية
الاصل · بطقوسها ورسومها ومعتقداتها · وقوم من جملة الاقوام السريانيين
الارثوذكسيين · وقد انفصلتْ منهم مؤخراً وانسلخت عنهم لأمور
دينية مذهبية

الفصل الثالث

الجواب عما تقوله وتزعمه ثالثاً البيعة السريانية الملكية الارثوذكسية

س · ما الذي يمكن ان يقال لهذه البيعة في هذا الفصل

ج · يقال · انكِ تزعمين ان البيعة السريانية الملكية ليس انها كانت

يونانية الاصل ورومية فقط بل أن طقوسها ورسومها كانت منذ القديم رومية و يونانية ايضاً · نعم · اسالك الآن · لماذا كانوا يتكلمون بهذه اللغة · ألعلها كانت لغة ابائهم واجدادهم الاقدمين · او ألعلها كانت لغة وطنهم · او ألعلها كانت لغة البيعة الاولى التي ظهرت على الارض · فان قلتِ انها كانت لغة ابائهم واجدادهم الاقدمين · قلنا ان لغة ابائهم واجدادهم الاقدمين · قد كانت السريانية الارامية بشهادة الاسفار المقدسة · تك ١٠ : ٣١ ثم تبدلت بالعبرانية في زمان عابر بن شالح ابن ارفخشاد بن سام بن نوح الذي تنسب العلماء هذه اللغة اليه · ثم صار العود اليها في ذلك الجلاء البابلي · وان قلتِ انها كانت لغة وطنهم الموجودين فيه · قلنا ان لغة اهل اورشليم و كل البلاد اليهودية قبل المسيح وقبل ام المسيح وقبل رسل المسيح · وفي عصر المسيح وفي عصر ام المسيح وفي عصر رسل المسيح كانت السريانية البابلية التي هي دارجة بين اليهود لغاية اليوم: كما رأينا : لا اليونانية او الرومية ولا العبرانية · لان اليهود كانوا قد تعلموها لما كانوا في جلا الكلدانيين ببابل · وبقوا يستعملونها بدل اللغة العبرانية من بعد رجوعهم من ذلك الجلاء في عهد كورش الملك · كما قد توضح ذلك في المقدمة · وان اللغة الرومية او اليونانية ما عرفت قط في تلك البلاد الاّ بعد تملك السلوقيين عليها · ماخلا شرذمة من الغرباء كانوا يتكلمون بها · ومن بعد تملك السلوقيين على تلك البلاد ايضاً فصارت تُعرف منهم كما يُعرف الان اللسان التركي في كل البلاد العربية او الرومية او اليونانية لانها كانت لغة الحكام وعصابة من الغرباء · وكذلك اللغة العبرانية كانت قد بطلت من الاستعمال في ذلك الوقت · لا بل قبل مجيء المسيح باكثر من

خمس مئة سنة اذ اخذت السريانية مكانها : كما رأينا : وان قلت انها كانت لغة البيعة الاولى التي أُنشئت او ظهرت عَلَى الارض · قلنا ان هذه البيعة الاولى كانت سريانية محضاً لا يونانية ولا رومية · لانه ان كانت على الوجه المعروض لغة المسيح وام المسيح ورسل المسيح و بالجملة لغة اورشليم وكل البلاد اليهودية هي السريانية البابلية في ذلك العصر · فكيف صاغ للمسيح وام المسيح ورسل المسيح وكل التلاميذ المسيحية ان يأسسوا بيعة خارجة عن لغتهم ولغة وطنهم ولغة الاهالي والسكان الموجودين فيه · اذاً من كل الوجوه يعلم بان لغة البيعة الاولى التي ظهرت على الارض · ولغة المسيح وام المسيح ورسل المسيح ووطن المسيح واباء واجداد المسيح · حتى اورشليم وكل البلاد اليهودية كانت السريانية · لا العبرانية ولا اليونانية ولا الرومية ·

ولا يفيد القول ان المجامع المسكونية قد عُقدت باليونانية · وان المؤلفين الذين قد الفوا الكتب في تلك البلاد في ذلك الزمان قد الفوا باليونانية او الرومية · وان الكتابات الحجرية الباقية الى اليوم والمنقوشة على الاحجار هي كلها يونانية او رومية · وان الاسافقة الذين تولوا الكراسي في بلاد اليهودية واورشليم منذ مبادئ النصرانية كانوا باجمعهم يونانيين او روميين · لان ذلك غير صحيح وبعيد جداً عن التصديق . لان المجامع كلها لم تعقد باليونانية او الرومية · بل كانت تعقد بحسب الظروف والاوقات · تارةً باليونانية او الرومية . وتارة بغيرها من اللغات · وكانوا يراعون في ذلك صوالح الملوك ومقاصدهم · وان الذين الفوا الكتب لم يكونوا كلهم يونانيين وروميين بل أكثرهم كانوا سريانيين · وان الكتابات الحجرية الباقية الى اليوم

والمنقوشة عَلَى الاحجار لم تكن باجمعها يونانية او رومية · بل منها يونانية او رومية ومنها سريانية ومنها لاتينية · وان الاساقفة الذين كانوا قد تولوا كراسي اورشليم وكل البلاد اليهودية في مبادي النصرانية لم يكونوا باجمعهم يونانيين او روميين بل كان اكثرهم سريانيين عبرانيين · وقد افادنا التاريخ اليقيني ان اساقفة اورشليم كانوا في الاول من الجنس السرياني العبراني · وانه قد قام هكذا عَلَى هذا الكرسي نحو خمسة عشر اسقفاً كلهم عبرانيين سريانيين · وذلك منذ صعود السيد المسيح الى السماء الى عهد ادريانوس قيصر الذي جلس سنة ١١٧ فان هذا الملك لسبب الفتن التي كان يثيرها اليهود كان قد اخرج من اورشليم جميع العبرانيين من اي جنس او ملةٍ كانوا وقد أمر امراً شديداً بان لا يدخل احد منهم اليها · وهكذا من ذلك الزمان عُمرت اورشليم بالغرباء وبدأ ان يجلس عَلَى كراسيها أساقفة يونانيين او روميين · اذاً لا صحة لما تدعيه في هذا الشان بل الاوفق التسليم بما يقرره الخصم في ذلك عَلَى ما أظن

الركن الرابع

في ما تقوله وتزعمه البيعة السريانية المارونية

س · هل لهذه البيعة ما يقال في ما نحن بصدره

ج · نعم · انها تنازع وتعترض في اشياء كثيرة ونحن حباً بالاختصار نورد الاخص من اعتراضاتها وازعامها ونجيب عليها في ثلاثة فصول ونقول

الفصل الاول

الجواب عما تزعمه ونقوله اولاً البيعة السريانية المارونية

س · ما الذي يمكن ان يقال لهذه البيعة في هذا الفصل

ج · يقال · انكِ · لكي تخرجي ذاتكِ من الخطة السريانية الارثوذكسية · تزعمين بانكِ منسوبة الى عسكر المردة الذين كان بسطنيانوس الملك الاخرم قد ارسلهم الى بلاد الشام سنة ٦٧٦ لمقاومة ملوك العرب المسلمين · نعم · اسالكِ الان · من اي جهة تريدين ان تخرجي ذاتك من الخطة السريانية الارثوذكسية المذكورة · وتنسبي ذاتكِ الى هولاء القوم الذين لم يكونو من جنسكِ ولا من بلادكِ ولا لك معهم علاقة ولا لهم علاقة معكِ · ١٠ من جهة الجنس · او من جهة المذهب · او من جهة الوطن · فان قلتِ من جهة الجنس · قلنا ان هولاء القوم لم يكونوا سريانيين ارثوذكسيين حتى تنسبي ذاتك اليهم · بل كانوا يونانيين او روميين · لانهم لو كانوا سريانيين ارثوذكسيين كما تزعمين لما كانوا دعوا من السريان الارثوذكسيين جرجوميين · اي ابطالاً · اوا لعلكِ تجهلين كونكِ وثنية الاصل وانكِ قد اهتديتِ الى الديانة النصرانية بواسطة احبار السريان الارثوذكسيين · وقد تمذهبت بمذهبهم · وقد قبلتِ تعليمهم · وقد حافظتِ على طقوسهم ورسومهم حتى اوائل القرن السادس · فان كنتِ تجهلين هذا الامر فيدلك عليه التاريخ القديم والقويم · لا بل كتبك السريانية القديمة الموجودة الان في ايديكِ · فضلاً عن التي أُحرقت بامر الروساء · لا بل الطقوس والرسوم البيعية السريانية الارثوذكسية التي تمارسيها يومياً وتحافظي عليها دائماً ابداً ·

لا بل النوافير السريانية الارثوذكسية القديمة · والنوافير السريانية الارثوذكسية الحديثة التي الفها ائمة السريان الارثوذكسيين انفسهم وقد اتخذتيها منهم وطبعتيها في رومية سنة ١٥٩٤ واستعملتيها في كافة البيع السريانية المارونية ونسبتيها زوراً لبعض القديسين · لا بل اسماء الاباء السريانيين الموضوعة بصفة اسماء قديسين في نافور قداسك القديم · مثل يوحنا بن شوشان البطريرك · وماروثا مفريان تكريت · وفيلكسينوس اسقف منبج · وبطرس القصار بطريرك انطاكية · ويعقوب البرادعي اسقف الرها · وبرصوم رئيس النساك وزين العابدين · ويعقوب الرهاوي اسقف الرها وملفان البيعة السريانية الارثوذكسية · وديونسيوس ابن الصليبي اسقف امد التي هي ديار بكر · واليعازر ابن ستا · وتوما الحرمانيقي · الى غير ذلك من الخلال والمعتقدات والعوائد التي لم توجد الا عند هولاء السريانيين الارثوذكسيين المذكورين · وان قلت من جهة المذهب · قلنا ان هولاء المردة لم يكونوا سريانيين مارونيين · وقط لم يقولوا قولك ولم يعتقدوا اعتقادك · لان هولاء كانوا يقولون بالطبيعتين والمشيئتين والفعلين والاقنوم الواحد في السيد المسيح · واما انتِ فكنتِ تقولي وقتئذٍ بالطبيعتين والمشية الواحدة والفعل الواحد والاقنوم الواحد · أولئك كانوا من عسكر بسطنيان الملك الاخرم ومن مذهبه الخصوصي · وأنتِ كنتِ وقتئذٍ عدوة لذلك الملك وعلى خلاف مذهبه · فان كنتِ تجهلين هذا الامر طالعي التواريخ القديمة اليقينية وانظري كم من الخصومات والمشاجرات والمناقشات التي حدثت في ذلك العصر بين الأمة السريانية المارونية والأمة السريانية

الملكية التي كانت من مذهب الملك المذكور وعلى رأيه · فان كنت والحالة هذه لم تقف على الحقيقة فتدلك عليها المقالات العشر التي كان قد الفها توما الكفرطابي اسقف كفرطاب السرياني الماروني ضداً ليوحنا بطريرك الملكيين الانطاكي الموجودة الان في خزانة بطريركيتك · وايضاً ما قد فعله تاوفيلوطا ابن قنبره البطريرك الانطاكي الملكي الآخر برهبان دير مارون او بالحري دير ماران: وكذلك باهالي منبج السريان المارونيين · وكذلك ما حدث لاهالي مدينة حلب من الاضطهاد السرياني الملكي

وان قلت من جهة الوطن · قلنا ان هولاء المردة لم يكونوا لبنانيين ولا من سكان جبل لبنان · بل قد كانوا قوماً ملغبطين من جهات مختلفة مجردين عن النساء والاولاد والاطفال مولفين من رجال غزاة دأبهم الغزو وحمل السلاح · قد اتوا الى البلاد الشامية في اواخر القرن السابع لاجل مقاومة العرب المسلمين الذين كانوا قد ظهروا في ذلك الزمان واستولوا على البلاد السورية وحاربوهم ومنعوهم غزو البلاد والانتشار فيها · وقد افادنا التاريخ القويم · بان هولاء قد فتحوا جميع البلاد من جبل انطاكية الى القدس الشريف · ودخلوا ايضاً الى جبل لبنان وضبطوا قمم لبنان · وقد انضم اليهم كثير من العبيد ومن اهل البلاد حتى انهم في قليل من الزمان بلغوا الوفاً كثيرة في العدد · واخيراً أُخرجوا من البلاد بامر بسطنيان الملك الاخرم المذكور بمعاهدة قد أُبرمت بينه وبين عبد الملك ابن معاوية خليفة العرب ونُقلوا الى بلاد الارمن · ولم يسمع قط انه قد وجد سريان موارنة في تلك البلاد منذ الدهر · فاذاً اي علاقة لك مع هولاء القوم الذين لم يكونوا من جنسك

قط ولا من مذهبكِ ولا من وطنكِ

ولا يفيد قول البعض من علمائكِ المتاخرين الذين منذ اوائل القرن السادس عشر فصاعداً قد اعطوكِ مثل هذا النسب واكدوا لكِ دون اسناد مثل هذه الحقيقة. لان شهادة مثل هولاء في كل المسائل المتعلقة بكِ هي باطلة. وكانها روايات اختراعية. قد أُختلقت اختلاقاً من دون ان تُبنى على اثار قديم. ومن ثم فتعد دائماً من الامور الغير صحيحة. فاذاً تمسككِ بهذه الرواية التي لا فائدة منها لكِ هو عبث. على ما اظن

الفصل الثاني

الجواب عما تقوله وتزعمه ثانياً البيعة السريانية المارونية

س. ما الذي يمكن ان يقال لهذه البيعة في هذا الفصل

ج. يقال. انتِ تزعمين ان منذ منشاكِ لغاية الان لم تنحرفي عن خطة الايمان الارثوذكسي الذي انتِ عليه الان. وان توما الكفرطابي اسقف كفرطاب السرياني الماروني الذي كان قد عاش في القرن الحادي عشر هو الذي قد عبث بكتبكِ حتى صيرها شبيهة بكتب السريان الارثوذكسيين. نعم. اسألك الان. انت تعتقدين في الوقت الحاضر بالطبيعتين والمشيئتين والفعلين والاقنوم الواحد في السيد المسيح. فاي متى يا ترى قد تحدد في البيعة القويم رأيها هذا الاعتقاد. هل قبل انفصالكِ من البيعة السريانية الارثوذكسية. او في حين انفصالكِ منها. او بعد انسلاخكِ عنها.

فان قلتِ قبل انفصالك منها. قلنا ان ذلك غير صحيح. لان في ذلك الوقت كان يُعتقد بالطبيعة الواحدة المتجسدة. او بالطبيعة الواحدة مع

حفظ خواص الطبيعتين والاقنوم الواحد · والمشية الواحدة التياندر يكية والفعل الواحد التياندر يكي · وان تشبثت بالمستحيلات الغير صحيحة فيعا كسك بذلك فيما يلاحظ المعتقد الاول الاباء المتقدمون على المجمع الرابع الخلقيدوني المنعقد سنة ٤٥١ الذين منهم غريغوريوس العجائبي بقوله في ميمره الذي رتبه عَلَى الامانة · واذ هو اله حقيقي الغير جسم قد تراي متجسداً كاملاً بكمال حق اللاهوت · ليس هو شخصين ولا طبيعتين وليس نسجد الى اربع · وايضاً القديس ابوليوس برسالته التي قابل بها المنازعين في امر التجسد الالهي بقوله · اننا لم نجد في الكتب الالهية افضل من الكلمة وجسده لكنه طبيعة واحدة اقنوم واحد فعل واحد شخصية واحدة جميعه اله جميعه انسان · وايضاً القديس اثناسيوس في الرسالة التي ارسلها الى يوبنيانوس الملك بقوله · انه يجب ان نعتقد بطبيعة واحدة واقنوم واحد للكلمة المتجسد المتأنس بالكمال · وايضاً القديس فرقلوس برسالته التي ارسلها الى الارمن بقوله · اذا كان الاتحاد لا ينفصل الى اتحادين وان انفصل ليس هو اتحاد بل اثنينية هكذا هو الواحد في الوحدانية المرتفعة ليس ينفصل الى اثنين · واما قوله قد اخذ فيشير في ذلك الى عدم تغيير الطبيعة · واما قوله صار فهو يشير الى الاتحاد الحقيقي · وايضاً القديس كيرلس الاسكندري برسالته التي ارسلها الى اقاق اسقف ميليطيني بقوله · ان الطبيعتين قد اتحدتا ومن بعد الاتحاد قد بطل الحكم على الاثنينية · فانا نؤمن ان للابن طبيعة واحدة من بعد التجسد والتأنس · والشاهد بذلك يوليوس الحُبر الروماني في رسالته الى ديوانسيوس اسقف كورنتس بقوله · لا نقول بطبيعتين ولا باقنومين لاننا لا نسجد لاربعة ·

وان قلت في حين انفصالك منها: اي من البيعة السريانية الارثوذكسية: قلنا ذلك ايضاً غير صحيح. لانه في ذلك الوقت كان يُعتقد بالطبيعتين المتميزتين والاقنوم الواحد الالهي. على ما كان قد ارتاه لاون الحبر الروماني وقُبل في المجمع الخلقيدوني المذكور ونودي به منه. واما مسألة المشيئتين فلم يكن لهما ذكر بين الاباء. بل كان يُقال بالمشية الواحدة التياندريكية والفعل الواحد التياندريكي. وذلك بالمعنى المستقيم المشروح منا في المقدمة. وقد استدام هذا القول الى زمان مكسيمانوس الراهب اليوناني القسطنطيني الذي يُنسب اليه القول بالمشيئتين والفعلين. وقط ما نظرنا ولا سمعنا ولا احد اخبرنا بانه وجد مثل هذا الحديث مطلقاً. لا في المجادلات ولا في المناقشات ولا في المخاصمات التي حدثت وتحدث دائماً ما بين الطوائف المشرقية المختلفة الاراء. حتى ان نسطور ذاته الذي عاش في اواخر القرن الرابع ومبادي القرن الخامس وكان يقول بالطبيعتين والاقنومين والفعلين في السيد المسيح لم يتجاسر ان يقول بالمشيئتين بل كان يقول بالمشية الواحدة. وان تشبثت ايضاً بالمستحيلات الغير صحيحة. فيما كسك بذلك فيما يلاحظ المعتقد الثاني. الاباء والاحبار المتقدمون على المجمع السادس المنعقد سنة ٦٨١ الذي فيه تحدد القول بالمشيئتين والفعلين. الذين منهم القديس ابوليوس المذكور آنفاً برسالته المذكورة التي قابل بها المنازعين في امر التجسد الالهي بقوله المتقدم. اذا كان الفاعل واحداً فيكون ايضاً الفعل واحداً. وايضاً سرجيوس البطريرك القسطنطيني وكورش البطريرك الاسكندري ومكاريوس البطريرك الانطاكي. هولاء الذين يستحيل اتفاقهم

على بدعة · والذين بصوت واحد كانوا يقولون بالمشية الواحدة التياندريكية والفعل الواحد التياندريكي · والشاهد بذلك اونوريوس الحبر الروماني الذي برسالته الى سرجيوس البطريرك القسطنطيني المذكور قد افصح بالقول فقال : اننا نعتقد مشية واحدة في المسيح لان اللاهوت لم يأخذ خطيئتنا بل طبيعتنا كما خُلقت قبل انفسادها بالخطيئة · فلم نرَ الكتاب المقدس ولا المجامع تعلم بفعل واحد او فعلين · واما كون يسوع المسيح فاعلاً واحداً في اللاهوت والناسوت فالكتاب المقدس موعب من شواهده · اما العلم هل انه بسبب افعال اللاهوت او الناسوت يجب ان نقول بفعل واحد او فعلين. فهذا لا يعنينا فلندع هذه المحاورة الى الغراماطيقيين · فنحن يلزمنا ان نلقي هذا الكلام الحديث جانباً خشية من ان السدج يحسبوننا نسطوريين لاعتقادنا بالفعلين او يظنوننا اوطاخيين اذا اعتقدنا ان في المسيح فعلاً واحداً فقط · ولا توجد شهادة اوضح من ذلك · وان قلتِ بعد انسلاخكِ عنها : اي عن البيعة السريانية الارثوذكسية : قلنا ان ذلك غير صحيح ايضاً · لانه منذ اواخر القرن السابع الى اوائل القرن الثالث عشر لم يكن في البلاد المشرقية من يعتقد بالمشية الواحدة التياندريكية والفعل الواحد التياندريكي سوى السريان الارثوذكسيين والسريان الموارنة والقبط والارمن · والسريان النساطرة باحدهما فقط · وان تشبثت ايضاً بالمستحيلات الغير صحيحة · فتعاكسكِ بذلك كتبكِ الجزيلة العدد وفروضكِ المتنوعة الدينية والادبية التي اتخذتيها من البيعة السريانية الارثوذكسية المشحونة من مثل هذه الاقاويل · لا بل كتبكِ

القديمة الخصوصية ومصنفاتك الجزيلة العدد المشحونة في متاحف رومية واوروبا فتبين لك ان الخطة التي انت سالكة عليها الان · اي الاعتقاد بالطبيعتين والمشيئتين والفعلين والاقنوم الواحد في السيد المسيح لم ترسخ فيها الاّ منذ اوائل القرن الثالث عشر فصاعداً · فضلاً عن العقائد الثناوية الواقعة تحت الجدال بين الشرقيين والغربيين · مثل حقيقة انبثاق الروح القدس من الابن كالآب · وحقيقة وجود المطهر · وحقيقة الاستحالة الجوهرية بالكلام الرباني فقط · وحقيقة سعادة القديسين الحالية · وحقيقة جواز التقديس عَلَى الفطير كالخمير · وحقيقة رياسة الاحبار الرومانيين على الكنيسة الى غير ذلك من الحقائق المرفوضة من بعض البيع النصرانية · لم تحدد الا في القرون المتوسطة · فاذاً تشبثك بمثل هذه التخيلات الوهمية هو عبث · وذلك على ما اظن · ·

ولا يفيد قول البعض من علمائك ان توما الكفرطابي اسقف كفرطاب الماروني · المذكور انفاً هو الذي حرف كتبك القديمة حتى جعلها شبيهة بالكتب السريانية الارثوذكسية · لان ذلك مردود من وجوه كثيرة · منها اختلاف اولئك العلماء عَلَى مذهب هذا الاسقف · لان جبرائيل ابن القلاعي السرياني الماروني اسقف قبرص قد دعا هذا الاسقف المذكور يعقوبياً · والقس برنردس غزيري نقلا عن غيره من علماء السريان الموارنة · وفي كتابه المطبوع حديثاً · قد دعاه نسطورياً · واسطفانوس الاهدني بطريرك الامة السريانية المارونية قد دعاه مارونياً · وانه كان اسقفاً عَلَى كفرطاب · فاذاً اختلاف هذه الاقوال تشهد بفساد هذا الزعم

الوهمي ٠ ومنها محامات هذا الاسقف المذبور ومدافعاته عن مذهب اجداده واخوانه السريان الموارنة الاقدمين ٠ وذلك بمقالاته العشر التي بها جادل يوحنا بطريرك الملكيين الانطاكي في تحقيق مذهبهم اي مذهب السريان الموارنة الذين كانوا سالكين فيه ٠ ومنها عدم استطاعة هذا الاسقف الكفرطابي على فعل مهم نظير هذا في الزمان الذي تباع البيعة الرومانية كانوا قد ظهروا في البلاد المشرقية وتداخلوا مع اهاليها واخذوا يشوقونهم للانضمام الى البيعة المشار اليها ورفض العقائد الغير موافقة لمشربهم ومعتقدهم ٠ آلعل كانت اعين بطاركة واساقفة وروساء اساقفة وكهنة وشمامسة وشعوب هذه الامة الشريفة مغشاة حتى انهم لم يفهموا ما فعله هذا الاسقف الكفرطابي بكتبهم ٠ الى ان قام في القرون المتأخرة احد علماءهم وشرع يحذرهم من هذا الاغترار وهذا التعليم ٠ لا اظن أبداً ٠ لانه ينتج من ذلك نتيجة وخيمة وهي ٠ اما ان توما الكفرطاني هذا كان شيطاناً مجسما حتى انه قدر أن يفعل مثل هذه الافعال التي لم تخطر على بال ولم يشعر به احد قط ٠ واما ان اقوام هذه الامة الشريفة قد وجدوا في ذلك العصر اخرق اقوام في العالم حتى انهم لم يشعروا بشي مما فعله هذا الاسقف المذكور بكتبهم ٠ اي نعم ان بعض احبار رومية كان قد مدح ايمان الامة السريانية المارونية الا ان غيره قد ذمه ايضاً ٠ فان كان قد صدق الاول فقد صدق الثاني ٠ وان كان قد كذب الثاني فقد كذب الاول ايضاً ٠ والصحيح ان الذي مدح فقد صدق بما مدح ٠ والذي ذم فقد صدق بما ذم ٠ لان كل واحد منهما قد نظر الى حالتها الحالية وتكلم بما رآه فيها من حسن السلوك ٠ فمن

وجدها اذ ذاك منهما مستحقة المدح مدحها . ومن وجدها اذ ذاك منهما مستحقة الذم ذمها . والاثنان قد صدقا بما قالاه سوى كان ذلك مدحاً او مذمةً . اذاً هذه المدعيات لا اساس لها على ما اظن

═✻ الفصل الثالث ✻═

الجواب عما تزعمه وتقوله ثالثاً البيعة السريانية المارونية

س . ما الذي يمكن ان يقال لهذه البيعة في هذا الفصل

ج . يقال . انتِ تنسبين ذاتكِ الى مارون الانبا . وتجعلي مارون بطريركك الاول : من جملة تلاميذه . وتزعمي ان منذ انشائكِ لغاية الان لم تستعملي الاّ خبز الفطير في القداس . نعم . اسالك الان . ففي اي زمان عاش مارون الانباء . وفي اي زمان عاش مارون بطريركك الاول . وفي اي زمان قد ابتدأتِ ان تقدسي على الفطير . وفي اي زمان قد تركتِ التقديس على الخمير . فان قلتِ ان مارون الانباء قد عاش في اواخر القرن الرابع . قلنا ان في ذلك العصر كنتِ امة وثنية ومن جملة الاقوام الوثنية وتعبدي الاوثان والاصنام . ولم تهتدي الى الديانة النصرانية الا منذ اواسط القرن الخامس وصاعداً . بشهادة افخل علمائكِ يوسف سمان السمعاني . ومن ثم فلا علاقة لكِ مع هذا الانباء القديس . وان قلتِ ان مارون بطريركك الاول قد عاش في اواخر القرن السابع . ومبادي القرن الثامن : كما هو بالحقيقة : قلنا ان بين هذا البطريرك و بين ذاك الانباء مدة ثلاثماية سنة . فكيف امكن ان يكون هذا من تلاميذ ذاك . وان قلتِ انكِ قد ابتدأتِ ان تقدسي على الفطير منذ اواخر القرن السادس عشر فصاعداً . وانكِ

قد تركتِ الخمير في ذلك الوقت اي من بعد مجمع البطريرك سركيس الذي عقد سنة ١٥٩٥ : كما هو بالحقيقة : قلنا ان منذ اهتدائك الى الديانة النصرانيـة بواسطة احبار السريان الارثوذكسيين الى اواخر ذلك القرن كنتِ اذاً تقدسين كما تقولين على الخمير . اذاً كيف يصح القول ان منذ انشائك لغاية الان لم تستعملي الاّ خبز الفطير في القداس . اذاً اعود واقول ان منذ انشائك لغاية سنة ١٨٩٥ المذكورة الذي عقد فيها مجمع البطريرك سركيس كنتِ كامك البيعة السريانة الارثوذكسية الـتي اهتديت الى الديانة النصرانية بواسطة احبارها تقدسي على الخمير . ويشهد لك بذلك كتاب شرعكِ الاشرف المعروف بكتاب الهدى الذي به يُقال . لا يجوز أن يرفع على المذبح قربانا فطيراً بل مختمراً بخمير . ومثل ذلك كتاب الطب الروحاني الذي به يقال ايضاً . لا يجب تقدمة القربان اذا انشق من قوة النار او من قوة الخمير . ومثل ذلك كتاب الجدال بين المعلم وتلميذه الذي به يقال ايضاً . ان المسيح قد اخذ الخبز فطيراً فجعله على جسده الذي هو خمير الحياة فاختمر . وهـذا هو ذاتِ القول الذي تقوله البيعة السريانية الارثوذكسية . ومثل ذلك الكتاب العاشر للقس نصر الله السرياني الماروني الذي به يقال . ان الطائفة السريانية المارونية لا تقدر ان تقدس على الفطير . و يويد ما قلناه بهذا الصدد الحبر الروماني غريغوريوس الثالث عشر في جوابه على المسائل المتقدمة اليه من االبطريرك ميخائل الرزي السرياني الماروني اذ به يقول . ان كانوا يريدوا ان يقدسوا بالفطير يبان انه لا يقتضي منعهم . ومنـذ

ذلك الحين قد رسم هذا البطريرك ان لا يصنع خبز القداس منذ الان فصاعداً الاَّ من طحين وماء فقط كعادة الكنيسة اللاتينية وكذلك يؤيد كلامنا هذا المتقدم كتاب البرهان في القوانين المكملة الذي به يقال . البطاركة خمسة اربعة منهم يقدسون بالخمير وواحد بالفطير . وفي الهامش يقول ايضاً . الصحيح ان اثنين يقدسون بالفطير . وهما الارمن والافرنج . اذاً ان بطريرك السريان الموارنة لم يكن من جملة البطاركة الذين كانوا يقدسون بالفطير . والا لكان عيّره الطوائف الذين حوله . لانه منذ القرن الحادي عشر فصاعداً كان يُذم من يستعمل الفطير . ومن ثم فقد كُتب شيء كثيراً في ذم الارمن واللاتين من السريان واليونانيين لاستعمالهم الفطير واما في شان السريان الموارنة فلم يكتب احد شيئاً . وبالحقيقة اذا كانت البيعة الرومانية نفسها لم تستعمل خبز الفطير في القداس قبل القرن العاشر : عَلَى ماروى المورخون : فهل امكن استعماله من البيعة السريانية المارونية . فهذا بعيد جداً عن التصديق . اذاً ان التشبث بهذه المسائل عبث

ولا يفيد القول ان مارون البطريرك الاول لهذه البيعة كان افرنسياً ومن ثم يحتمل انه كان يقدس على الفطير . لان هذه رواية كاذبة قد لفقها الشيخ طنوس الشدياق صاحب كتاب الاعيان في جبل لبنان . وبها خالف كل العلماء وكل المؤرخين وكل المحققين والمدققين ولم يخجل بها . مع ان علماء السريان الموارنة انفسهم قد اختلفوا في حالة هذا الرجل . لان منهم من قد قال انه كان راهباً سريانياً ارثوذكسياً من رهبان دير مارون . ومنهم من قد قال انه كان بطريركاً عَلَى مدينة الله انطاكية . ومنهم

من قد قال انه كان ارثوذكسياً ٠ ومنهم من قد قال انه ولد في قرية سروم من اعمال انطاكية ٠ ومنهم من قد قال ان تباع مكاريوس بطريرك انطاكية اسطفوه اسقفاً عَلَى البترون ٠ ومنهم من قد قال ان هونوريوس البابا نصبه بطريركاً عَلَى انطاكية ٠ ومنهم من قد قال ان الروساء اختاروه بطريركا عليهم ٠ ومنهم من لم يعين الزمان الذي ولد فيه ٠ ومنهم من جعله في القرن السادس ٠ ومنهم من جعله في القرن السابع ٠ ومنهم مَن جعله في القرن الثامن ٠ ومنهم مَن قد قال انه ذهب الى رومية ٠ ومنهم من قد قال انه لم يذهب ٠ الى غير ذلك من الاحاديث والروايات المختلفة ٠ التي من شانها ان تخدش وجه التاريخ اليقيني وتخالف جميع احوال مباني العلوم التاريخية ٠ اما الشيخ طنوس الشدياق هذا صاحب كتاب الاعيان المذكور فقد لفق رواية كاذبة خالف بها كل هولاء العلماء وقال فيها ٠ قيل انه في نحو سنة ٦٠٠ قدم احد اعيان ملوك فرانسا الى سورية الثانية وتملكها فسمي كرلومانيا ٠ فاقام في انطاكية ابن اخته االيانديوس المسمي عند العرب عبدون ٠ فولد لعبدون ولد سماه اغاتون ٠ وولد لاغاتون ولد وهو في قرية سروم من اعمال السويدية سماه يوحنا ٠ فلما شب هذا ترهب في دير مارون ثم انتخبه جمهور الافرنج الذين في انطاكية مطراناً على البترون ٠ ثم اقامه البابا سرجيوس بطريركاً على جبل لبنان الى آخره ٠ قال المورخون المعاصرون والعلماء المحققون المدققون ان كرلومانيا الذي اتى بذكره الشيخ طنوس الشدياق المذكور صاحب كتاب الاعيان قد ملك على الفرنساويين سنة ٧٦٨ فكيف تجاسر صاحب هذه الرواية الكاذبة ان يعيشه سنة ٦٠٠ وقد قالوا هولاء العلماء

ايضاً ان الفرنساويين في القرن السابع لم يكونوا يملكوا بلاد فرانسا كلها فكيف تجاسر صاحب هذه الرواية الكاذبة ان يجعلهم في القرن السادس يملكون بلاد سوريه · وقد قالوا هولاء العلماء ايضاً ان بلاد الشام في اوائل القرن السادس كانت بيد ملوك الروم واليونانيين · وفي مبادي القرن السابع صارت بيد ملوك العرب المسلمين · فكيف امكن لصاحب هذه الرواية الكاذبة ايضاً ان يجعلها وقتئذٍ بيد الملوك والامراء الفرنساويين : وكذلك ان هولاء العلماء قد قالوا بتدقيق : ان الافرنج لم يكونوا يوجدوا في انطاكية قبل القرن الحادي عشر · فكيف امكن ايضاً لصاحب هذه الرواية المزورة ان يوجدهم فيها منذ القرن السادس والسابع · وكذلك قد صرح هولاء العلما في القول وقالوا ان منذ القرن الخامس حتى القرن العاشر فلم يقم على كرسي رومية بابا اسمه سرجيوس فكيف استطاع صاحب هذه الرواية المزورة ان يختلق للرومانيين حبراً جديداً يسمى بهذا الاسم · اذاً اما يستحق اللوم من يسند اقواله وخزعبلاته الزعمية على نصوص واهية فاسدة وروايات مزورة وهمية نظير هذه الرواية التي لم يأتي بمثلها ولا بها ولا واحد من المورخين المعاصرين اليقينيين شرقيين كانوا ام غربيين

الركن الخامس

في ما تقوله وتزعمه الشعب الثلاثة الكاثوليكية المنفصلة

س · هل لهذه الشعب الثلاثة ما يقال في ما نحن بصدده

ج · نعم · انها تنازع وتعترض ببعض امور ونحن حباً بالاختصار نورد

الاخص من ازعامها واعتراضاتها ونجيب عليها بفصل واحد وحيد ونقول

﴿ الفصل الوحيد ﴾

الجواب عما تزعمه وتقوله البيع الكاثوليكية الثلاثة المتشعبة

س · ما الذي يمكن ان يقال لهذه البيع في هذا الفصل

ج · يقال · انكم قد زعمتم اكثر من مرة بانكم انتم هم الاصل في المذهب والطوائف الاخر التي قد خرجتم منها وانسلختم عنها هي الفرع كأنهم هم الذين قد انفصلوا منكم ولستم انتم انفسكم الذين قد انفصلتم منهم · نعم · اسألكم الان : من اين أتتكم هذه الاصالة · أمن اسم الكثلكة القديمة او من اسم الكاثوليكيين القدماء · او من العقائد الكاثوليكية التي تعتقدون بها الان · فان قلتم من اسم الكثلكة القديمة · قلنا قد بينا غير مرة ان اسم الكثلكة القديمة يطلق على كل بيعة مسيحية لها الامكان ان تقبل في حضنها اناساً من كل الملل والشعوب · وان قلتم من اسم الكاثوليكيين القدماً الذين كانوا قد عاشوا في القرون الاولى · قلنا ان كل خبير يعلم بانكم قد ولدتم وتربيتم وشببتم في حضن البيع التي انسلختم عنها · ثم لغرض او لغير غرضٍ : لست أعلم الله يعلم : قد هاجرتموها وانفصلتم منها وانضميتم الى البيعة الرومانية وصرتم تقولون قولها وتعتقدون معتقدها : وان قلتم من العقائد الكاثوليكية التي تعتقدون بها الان · قلنا ان هذه المعتقدات التي قد تمسكتم بها من بعد هذا الانفصال لم تكن موجودة جميعها في القرون الاولى لكنها حقائق محدثة قد تحددت رويداً رويداً من الكنيسة الكاثوليكية · ومن ثم فأباوكم واجدادكم الاقدمون لم يكونوا يعرفونها ولم يكونوا يقرون بها ايضاً ·

وذلك مثل القول بالطبيعتين والاقنوم الواحد الذي تحدد في اواسط القرن الخامس اي في نحو سنة ٤٥١ بدلاً من القول بالطبيعة الواحدة وبالطبيعة المتجسدة والاقنوم الواحد . وكالقول ايضاً بالمشيتين والفعلين الذي تحدد في اواخر القرن السابع اي في نحو سنة ٦٨١ بدلاً من القول بالمشية الواحدة التياندريكية والفعل الواحد التياندريكي . وكالقول بان الروح القدس ينبثق من الابن كالآب كمن مبدا واحد الذي تحدد في اواخر القرن الثالث عشر . اي نحو سنة ١٢٧٤ بدلاً من القول بانه ينبثق من الاب وحده . مع العقائد الاخر المنازع بها الان بين بعض الطوائف الشرقية والطوائف الغربية . كوجود المطهر . والاستحالة الجوهرية . وسعادة القديسين . الى غير ذلك من العقائد المسلم بها الان . فكيف يسلم العقل السليم بان اباً كم واجدادكم القدماء كانوا يعرفونها ويسلمون بها قبل ان تحدد وتتقرر من الكنيسة الارثوذكسية المستقيمة الايمان . فاذا التشبث بهذه الافكار الواهمية عبث . ولا حاجة لاطالة الشرح فيما يتعلق في شأن ذلك وغيره من المسائل الاخر

الخاتمة

وكيفما كان الحال . فان الامة السريانية الارثوذكسية مع اختلاف بيعها وتشعباتها طالما كانت في الاصل واحدة وحيدة ولغتها واحدة وحيدة يسوسها كلها بطريرك واحد وحيد وهو البطويرك الانطاكي وقد كانت مزهرة جيداً في مبادي النصرانية ومجملة ببهاء ومجد عظيمين . وقد انبتت فيما مضى زنابق عطرية في افق العالم المتمدن بواسطة جهابذتها وعلماءها القويم رأيهم واحبارها الارثوذكسيين الذين كانوا قد اشتغلوا

بكل فن من فنون العلم والاداب واناروا بذلك المسكونة · ثم من مبادي القرن الخامس عشر فصاعداً قد اخذت بالسقوط والاضمحلال حتى انها قد اصبحت مهملة ومحتقرة من بعض الامم ومهانة · فلا عجب والحالة هذه اذا كانت تستفيق لذاتها ان ارادت وتصلح شؤونها وترجع الى وحدتها القديمة وتصير واحدة وحيدة كما كانت من ذي قبل · لان الاشياء التي بها احداها تنازع الاخرى لم تكن الا في امور الاتحاد كما قال الاشهر بين علمائها المفريان المقدم ذكره · ولان ليست هي غير قابلة الاصلاح · ولا يحتاج الامر الا لهمة روسائها الموقرين وانهاض غيرتهم الرسولية · والا فيخشى من ان يُقال لهم ما قد قاله ايليا النبي لذلك الشعب الاسرائيلي · وقد جعلته آيةً لجزئي نهجي هذا الوسيم وهو · الى متى انتم تعرجون بين الجانبين ان كان الرب هو الاله فاتبعوه وان كان البعل اياه فاتبعوه · وذلك لان ذلك الشعب المعوج كان قد ترك وقتئذٍ عبادة الاله الحقيقي وعبد الالهة الغريبة الوثنية الكاذبة وسجد لها · ومن ثم فقد استحق الغضب والرجز الالهيين · وان يقال له مثل هذا القول ·

ملحق

للفصل الثالث والوجه ٤٨ والسطر ٥ من معتقدات السريان الكاثوليك

واما من بعد انسلاخها عن هذه البيعة وانضمامها الى البيعة الرومانية فصارت تعتقد الاعتقاد ذاته الذي تعتقد به البيعة المذكورة · اي انها

صارت تعتقد بالطبيعتين والمشيئتين والفعلين والاقنوم الواحد الالهي في السيد المسيح · وتقر معها بالعقائد الاخر التي هي مدار الجدال بين الطوائف الشرقية غير الكاثوليكية وبين البيعة الرومانية · وذلك مثل حقيقة انبثاق الروح القدس من الابن كالآب · ومثل حقيقة سعادة القديسين الحالية · ومثل حقيقة وجود المطهر · ومثل حقيقة الاستحالة الجوهرية بالكلام الرباني فقط · ومثل حقيقة جواز التقديس عَلَى الفطير كالخمير · ومثل حقيقة منح الغفرانات المألوفة من الكنيسة القويم رأيها · ومثل حقيقة رئاسة الاحبار الرومانيين عَلَى الكنيسة الجامعة · وبالجملة عَلَى البطاركة والاساقفة ورؤساء الاساقفة وكل العالم الكاثوليكي · الى غير ذلك من الحقائق المنكورة لدى البيعة السريانية الارثوذكسية -

❁ تنبيه ❁

بسبب سرعة الطبع والعجلة الكلّية فيه قد وقع بعض غلطات وبعض هفوات مخلة بالاعراب واللفظ · ولعدم الامكان على اصلاحها بالتمام تصلَّح بعضها في بعض النسخ وتُرك بعضها لطبعة ثانية · وبناءً عَلَى ذلك نؤمل من القاري الاديب والشهم اللوذعي النجيب ان يصلحها بحكمته وفطنته · اذ لا يخلو من السهو والغلط سوى الباري سبحانه تعالى

الفهرست لنهجنا هذا الوسيم

مقدمة الجزء الاول

صحيفة	
٣	في اللغة السريانية
٩	في الامة السريانية
١٢	في قسمة البلاد السريانية
١٣	في حدود البلاد السريانية
١٤	في البطريركية السريانية
١٥	في الاسقفيات السريانية
١٧	في البيعة السريانية
١٨	في مذهب اوطاخي
١٩	في الطبيعة المتجسدة
١٩	في القول بالطبيعتين
٢٠	في المشية والفعل الواحد
٢٠	في المشيتين والفعلين
٢١	في التريساجيوس
٢٤	في الحقائق المرفوضة

الركن الاول

صحيفة	
٢٥	في البيعة السريانية الارثوذكسية
٢٥	في لغة هذه البيعة
٢٦	في اشتقاق اسمها
٢٨	في معتقداتها
٢٩	في طقوسها ورسومها
٣١	في اضطهاداتها
٣٧	في غيرتها ونجاحها
٤١	في انشقاقها وتشعبها

الركن الثاني

صحيفة	
٤٤	في البيعة السريانية الكاثوليكية
٤٥	في لغة هذه البيعة
٤٦	في انشقاق اسمها
٣٨	في معتقداتها
٤٩	في طقوسها ورسومها
٥٠	في اضطهاداتها
٥٢	في غيرتها ونجاحها
٥٤	في انشقاقها وتشعبها

الركن الثالث

٥٧ في البيعة النسطورية
٥٨ في لغة هذه البيعة
٥٩ في اشتقاق اسمها
٦١ في معتقداتها
٦٢ في طقوسها ورسومها
٦٤ في اضطهاداتها
٦٦ في غيرتها ونجاحها
٦٨ في انشقاقها وتشعبها

الركن الرابع

٧٠ في البيعة الكلدانية
٧١ في لغة هذه البيعة
٧٢ في اشتقاق اسمها
٧٤ في معتقداتها
٧٥ في طقوسها ورسومها
٧٧ في اضطهاداها
٧٩ في غيرتها ونجاحها
٨٠ في انشقاقها وتشعبها

الركن الخامس

٨٢ في البيعة الملكية الارثوذكسية
٨٣ في لغة هذه البيعة
٨٤ في اشتقاق اسمها
٨٦ في معتقداتها
٨٧ في طقوسها ورسومها
٩٠ في اضطهاداتها
٩٢ في غيرتها ونجاحها
٩٤ في انشقاقها وتشعبها

الركن السادس

٩٦ في البيعة الملكية الكاثوليكية
٩٧ في لغة هذه البيعة
٩٨ في اشتقاق اسمها
٩٩ في معتقداتها
١٠١ في طقوسها ورسومها
١٠٢ في اضطهاداتها
١٠٥ في غيرتها ونجاحها
١٠٦ في انشقاقها وتشعبها

✵ الركن السابع ✵

١٠٩ في البيعة المارونية | ١١٥ في طقوسها ورسومها
١١٠ في لغة هذه البيعة | ١١٨ في اضطهاداتها
١١١ في اشتقاق اسمها | ١٢٠ في غيرتها ونجاحها
١١٤ في معتقداتها | ١٢٢ في انشقاقاتها وتشعبها

مقدمة الجزء الثاني

١٢٦ مبحث بخصوص الشُّعَب | ١٢٧ اقوال ابن العبري

✵ الركن الاول ✵

١٣٠ في ازعام البيعة السريانية | ١٣٠ الجواب على ازعامها

✵ الركن الثاني ✵

١٣٤ في ازعام البيعة النسطورية | ١٣٤ الجواب عَلَى ازعامها

✵ الركن الثالث ✵

١٣٩ في ازعام البيعة الملكية | ١٣٩ الجواب عَلَى ازعامها

✵ الركن الرابع ✵

١٤٨ في ازعام البيعة المارونية | ١٤٩ الجواب عَلَى ازعامها

✵ الركن الخامس ✵

١٦٣ في ازعام الشُّعَب المنفصلة | ١٦٣ الجواب عَلَى ازعامها

كتب المصنف

خلاصة الخلاصات اللاهوتية لطلبة المدارس السريانية

تحفة الاخلاص لمن يروم الخلاص

النهج الوسيم في تاريخ الامة السريانية القويم

قلائد الياقوت في مختصر الفلسفة واللاهوت

كشف الانقبة عن وجوه المؤلفين والمؤرخين الكذبة

كشف الانقبة عن وجوه المسحاء الكذبة

بيان في فراسة الانسان

تذييل في فراسة الفرس الاصيل

بديهية في الافلاك والابراج الجوية

ترويض النفس في المواعظ اللاهوتية الخمس

الطمس يتضمن سبع خطابات في النفس

موعظة في القضا الالهي . واخرى في حقيقة الديانة المسيحية . واخرى في ان المسيح هو الراعي الصالح . واخرى في كلمة الله الحية . واخرى في النعمة الالهية

موعظة في ذكر الموت . واخرى في الموت بالخطايا والذنوب . واخرى في ان البتول مريم الطوباوية هي والدة الله . واخرى في الام المسيح . واخرى في تجسد المسيح . واخرى في قيامة السيد المسيح . وغير ذلك كثير

خلاصة في علم الفراسة

معراج في الافلاك والابراج

تصحيح الاغلاط

وجه	سطر	خطأ	صواب

وجه	سطر	خطأ	صواب

تاريخ الأمة السريانية